الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سؤل سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه
ومبداه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه
والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي
سلوك طريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية
لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها
فيها والشافية والشفا لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق
الا ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها
نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة
والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل
محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة عنه انه عم قال فاتحة
الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ومن اجلها اختلف في انها اية براسها ام بما بعدها والاجماع
على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى
لم يكتب امين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرا لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل
ما يجعل التسمية مبداء له وذلك اولى من ان يضمر ابدا لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار
فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص
وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسم الله تعالى مقدم على القراءة من حيث انه كيف لا وقد جعل الة لها من حيث
ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل
الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرا وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه
ويحمد على نعمه ويسال من فضله وانما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية
والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام التاكيد والاسم عند البصريين
من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها
همزة الوصل لان من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت

ومجيء مسمى كهدى لغة فيه قال شعر والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه

من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل

ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم قال باسم الذي في كل

سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم و

الاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به الذات فعين المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى

وقوله سبح اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ

الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس والى ما هو غيره و

الى ما هو لا هو ولا غيره وانما قال باسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين و

التيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت

الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في اصله يقع لكل

معبود ثم غلب على المعبود بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله بكسر

اللام اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن

الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اي اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه اذا

اطلق على غير الله تعالى كاطلاقهم الاله على الصنم او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه

في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها

استثقال الضم في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على آلهة دون اولهة وقيل اصله لاه مصدر

لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء وعما لا يليق به و

يشهد له قول الشاعر شعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف

به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قوله لا اله الا

الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل

في غيره وصار له كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال

الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ

ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان معنى

الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل

اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة
وقيل مطـ وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك
الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من
غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم
لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعـ انما توخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي
هي انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار
وكبّار وذلك انما توخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا
لانه يعم المومن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من
الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي
البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه وانعامه يريد به
جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم
ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليها والتمكن من الانتفاع بها لان ذات و
وجودها والقوى التي يحصل بها الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما
دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة
على رؤس الآي والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مونث على فعلى او فعلانة
الحاقا له بما هو الغالب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في
مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشرا
شره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره الحمد هو الثناء
على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطـ تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه و
لا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم
النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع
للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال
عم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله
واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من

من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى
ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه
بوسط او بغيره كما قال الله تع وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تع حي قادر مريد عالم اذ الحمد
لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما
يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب
كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تع الا مقيدا كقوله
ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من
الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه
ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل
اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس
هيهنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض التي
يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تع وفي انفسكم
افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه
دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن
الرحيم للتعليل على ما سنذكره مالك يوم الدين قرأه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تع يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين و
لقوله تع لمن الملك اليوم لله ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان كيف يشاء من الملك
والملك هو المتصرف بالامر والنهي من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا
بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا بالرفع
والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار
ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء
الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تع بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله

تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا
لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة
سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك
الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده وهو اياك نعبد فالوصف
الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك
مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع
لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين اياك نعبد واياك
نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق
العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على
الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكان المعلوم صار عيانا
والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل
في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره
وهو ان يخوض في لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا
من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من
اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول
امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي
العائر الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود واياضمير منصوب منفصل وما يلحقه
من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء
في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه من العرب اذا بلغ الرجل الستين
فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل
تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك
بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا
كان في غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية
او غيرها والضرورية ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها

وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير التامة كتحصيل ما يتيسر
به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او تقريب الفاعل الى الفعل وحثه عليه وهذا القسم
لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن
في الفعلين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة
وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس معناه نعبدك ولا
نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا
وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة
بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه
حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما
حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين
وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي
ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى
نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة
ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك
وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها

اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصد الاعظم
والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهدية
وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منها هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة
اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في
اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس
الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه
اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى والثالث الهداية بارسال الرسل
وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وبقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام او المنامات الصادقة وهذا

قسم

ثم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه
او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا
ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان
لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه
يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق
وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب
بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب
وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة
وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على اكد وجه وابلغه
لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المومنين و
قيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهم السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ
صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت
لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها
لكن تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني
كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن
والقوى الحالة فيه والهيئة العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل
وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة و
حصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين
ابد الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عدا ذلك
يشترك فيه المومن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم
هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
وهي نعمة الايمان والسلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التاويلين اجراء الموصول
مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله   ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

وقولهم اني امر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد
وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير
المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب
ثوران النفس عند ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في
محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه قال لا المغضوب
عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل
ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطاء وله عرض عريض
والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب
عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال
المغضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق
مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد
الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين امين اسم الفعل
وهو استجب وعن ابن عباس سألت رسول الله عن معناه فقال افعل بني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين
وجاء مد الفه وقصرها قال الشاعر يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا وقال تباعد
عني فطحل اذ سألته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به
لقوله عليه السلام علمني جبرئيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه
قول علي عليه السلام امين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي
عن وائل بن حجر انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة انه لا يقوله
والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عم اذا قال الامام
ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم
من ذنوبه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التورية والانجيل
والفرقان مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي
اوتيته وعن ابن عباس رض قال بينا رسول الله صلعم اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما
حذيفة بن اليمان ان النبي صلعم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من

صبيانهم

من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

بسم الله الرحمن الرحيم الم وساير الالفاظ التي يتهجى بها

اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص

به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود

انه قال من قرا حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف

وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف متجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم

مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي اسامي مركبة صدرت بها لتكون تاديتها بالمسمى اول ما يقرع

السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية من الاعراب

لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه معرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا

فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة اين وكيف وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه

التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدي بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما

ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان

بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن

خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة

سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفايق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة

عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا براسها في تسع وعشرين سورة بعددها

اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها

ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع

امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها

حمس على نصره ومن المطبقة هي الضاد والطاء والصاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن

القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها ومن الاقل لقلتها ومن اللينتين

الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف

والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف

البدل وهي احدى عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة

المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي

في صراط وزراط والفاء في جدف والعين في اعن اصيلانٍ والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى
صاروت ثمانية عشر وقد ذكر منها الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم
في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء
والظاء والشين والزاي والواو ونصفها الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها
الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة
التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت
الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء
والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز
عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت
الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية و
ثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة و
مركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذكر ثلث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة
الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل
وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه
ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها
وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة
ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا
كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القرآن لهذه
الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف
من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا
بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل
عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن
القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي
مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب
وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل في لغتهم لا لو لم لا يجوز ان يكون مزيدة ٥

للتنبيه

للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف اخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت
عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف كما روي عن ابن عباس انه قال
الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها حروف الرحمن وعنه ان الم
معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي
القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عم او اشارة الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قال ابو
العالية متمسكا بما روي انه عم لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى
وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلعم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري
بأيها نأخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة
وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل
والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله ومادة
خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلثة اسماء
فصاعدا مستكرهة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم
متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف
يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار
من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس رض فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء
ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص
بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ولا معنى ولا لحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث
لا دليل فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار
اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة
بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر
وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته
ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم
لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية
وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله ويدل عليه ان
عليا عم كان يقول يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج

واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء على ان العبد ينبغي
ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تع وقيل انه سر استأثره الله بعلمه وقد روي عن
الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تع ورسوله ورموز
لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تع او القرآن او السور كان
لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء والخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن
بالنصب وغيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما اذا كانت
مفردة او موازنة لمفرد كحم فانه كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا
ان شاء الله تع وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء
او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن
ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم
يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتداة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا تحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص
وكهيعص وطه وطسم ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآية وهذا توقيف لا مجال للقياس
فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما
تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى
متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه صفته او خبره الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد
به الكتاب الموعود انزاله بقوله تع انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ونحوه او في الكتب المتقدمة وهو مصدر
سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب
لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا
يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا يرى الى قوله تع
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه تعالى ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان
يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس
فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور او
العامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة و
هي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك

فان

الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم
الى الحق والهدى فى الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة مطلقا وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه
جعل مقابل الضلالة قال الله تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى
المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم هم المهتدون به والمنتفعون بنصه وان كانت دلالته عامة
لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
واستعمله فى تدبر الدلائل الايات والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه
لا يجلب نفعا ما لم يكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين
المراد منه والمتقى اسم فاعل لمن يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقى عن العذاب
المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك
حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله
واتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين ههنا على الاوجه الثلثة واعلم ان الاية تحتمل اوجها من
الاعراب الاول ان يكون الم مبتدا على انه اسم القران او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره
وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل
فى تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك والثانى ان يكون الم خبر
مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفته ولا ريب فى المشهورة مبنى لتضمنه معنى
من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء لزومها وفى
قراءة ابى الشعثاء مرفوع بلا التى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم فى قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد
تخصيص نفى الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او
الخبر محذوف كما فى قوله لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير
لا ريب فيه فيه هدى والثالث ان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل
الذى يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة
تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على ان المتحدى
به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدى بانه الكتاب المنعوت

من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع اسم

عند الراسخين فى العلم

الستر شره القطع من الشر

بغاية الكمال ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله بنفي الريب اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى
للمتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين او
يستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به
من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم
ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا شيء انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة
هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي
الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف
بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف
للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشأنه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة
مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل
او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان
والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات
والتجنب عن المعاصي غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عم الصلوة عماد
الدين والزكوة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء
الزكوة بالذكر اظهارا لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع بتقدير
اعني او هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما و
الايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق امن من المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته
بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان
اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد
صلى الله عليه وآله كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل
بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر
ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر
عند المعتزلة والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم
الايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقلبه مطمئن بالايمان وعطف عليه العمل الصالح
في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم

الجزالة الكثيرة

القصاص

القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير ولانه اقرب الى الاصل
وهو متعين الارادة في الاية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب
هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند
اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة
كالشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا والخمصة التي تلي
الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بديهة العقل وهو
قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل
كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته
موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير متلبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون
غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان
بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم فالباء على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي
يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه وسواه وعدله او يواظبون
عليها من قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال شعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كان كالكاسد
المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده
قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت و
الركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح
من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه
على الله لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض
الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل
المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا
اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في المعنى الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها
له في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون

والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع والمعتزلة لما استحالوا من الله ان تمكن من
الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق
ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال المطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على
تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا
الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة
وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم
الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفق الشيء وانفده اخوان
ولو استقريت الالفاظ لوجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من
هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه
او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاي وادخال
من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي منحهم
الله من النعم الظاهرة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا ينفع به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما
خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة
المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت
الايتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس او على المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين
امنوا من اهل الكتاب الملك ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله شعر
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب
على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما يصدقه من العبادات البدنية
والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تباين السبيلين او طائفة منهم
وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملئكة تعظيما لشانهم
وترغيبا لغيرهم والانزال نقل الشيء من اعلى الى اسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما يلحق المعاني بتوسط
لحوقه للذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا
او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة عن

عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضى وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او
تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا
جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا ح وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض
عين وبالاول دون الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان
وجوبه على كل احد يوجب الحرج وتشويش المعاش وبالآخرة هم يوقنون اى يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا عليه
من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
فى نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره فى دوامه وانقطاعه وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم
تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم فى امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين
اتقان العلم بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورية
والآخرة تانيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة بضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة فى وجوه و
وقتت ونظيره شعر لحب المؤقدان الى مؤسى ۞ وجعدة اذ اضاءهما الوقود اولئك على هدى من ربهم الجملة فى محل الرفع
ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين على انه خبر له وكانه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك
فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستيناف لا محل لها من الاعراب وكانه نتيجة الاحكام والصفات
المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك
القديم حقيق بالاحسان فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستانف باعادة
الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء
فى على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صرحوا به فى قولهم امتطى
الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج و
المواظبة على محاسبة النفس فى العمل ونكر هدى للتعظيم فكانه اريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره و
نظيره قول الهذلى شعر فلا وابى الطير المربة بالضحى ۞ على خالد لقد وقعت على لحم ۞ واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق
له وقد ادغمت النون فى الراء بغنة وبغير غنة واولئك هم المفلحون كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات
يقتضى كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم
الجملتين ههنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل بالغفلة و
التشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة

وجعدة نفسه
وصفت ... ابنه موسى وجعدة
بالكرم ... جامع
استشهادا بالكرم

ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه او مبتداء والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح
بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه فى الفاء والعين
نحو فلق وفلذ وفلى يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين
بلغك انهم المفلحون فى الاخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه
تامل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى ببناء الكلام على اسم الاشارة
للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم والترغيب فى اقتفاء
اثرهم وقد تشبث به الوعيدية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون
فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له راسا ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده
وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا يغنى عنهم الايات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المومنين كما عطف فى قوله ان الابرار لفى نعيم وان
الفجار لفى جحيم لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه والاخرى مسوقة
لشرح تمردهم وانهماكهم فى الضلال وان من الحروف التى شابهت الفعل فى عدد الحروف والبناء على الفتح
ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدى خاصة فى دخولها على اسمين ولذلك اعملت عمله الفرعى وهو نصب
الجزء الاول ورفع الثانى ايذانا بانه فرع فى العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية
وهى بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط
بالتجرد لتخلفه عنها فى خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تاكيد النسبة وتحقيقها و
لذلك يتلقى بها القسم ويصدر بها الاجوبة ويذكر فى معرض الشك مثل قوله تعالى ويسئلونك عن ذى
القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين قال
المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب
منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد بن المغيرة واحبار
اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه والكفر
لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفى الشرع انكار
ما علم بالضرورة مجئ الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانهما يدلان على التكذيب فان
من صدق الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر فى انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء فى القرآن بلفظ الماضى
على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما

كالعلم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت
بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به
على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده
بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له
اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في
الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم
وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هٰهنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام
التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا عن معنى ٥
الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر
لنا ايتها العصابة والانذار التخويف ~~والتنبيه التخويف~~ واريد به التخويف عن عقاب الله
وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في النفس من حيث ان دفع الضرر اهم
من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرء ءانذرتهم
بتخفيف الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وقلبها الفا وهو لحن لان   المتحركة
لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الف بينهما محققتين
وبتوسطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها
على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال مفسرة ما قبلها فيما
فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه او خبر ان والجملة قبلها
اعتراض بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جوز التكليف بما لا يطاق فانه سبحانه
اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون فيجتمع وامرهم بالايمان فلو امنوا انقلب
خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون
فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع ٥
لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام
لا تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع
للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله

هو الى العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم
بانه لا ينجع الزام الحجة وحيازة الرسول فضل
الانذار او الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل
سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الاية اخبار
بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول
اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات

**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة** تعليل للحكم السابق وبيان ما
يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء
بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ اخره
نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه
والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت لما
يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا
ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما
ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب
الكفر والمعاصي واستقباح الايمان
والطاعة بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد
واعراضهم عن النظر
الصحيح فتجعل قلوبهم
بحيث لا ينفذ
فيها الحق
واسماعهم تعاف
استماعه فتصير كانها

مستوفى

مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الايات المنصوبة في الانفس والافاق كما تجتليها اعين
المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة ختما
وتغشية او مثّل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها
ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقساء في قوله تعالى
وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
وقوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة
صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم
لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول
عليه الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية
عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به
العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره
عنه باقداره تعالى اياه اسند اليه تعالى اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت
في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم
ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم
في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون
مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء كقوله
لم يكن الذين كفروا الاية السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه
ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما السابع ان المراد
بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج
كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك
من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك
الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر
الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع
للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل
وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة
وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية

ومعنى الكلمة والله اعلم وعلى ابصارهم فلولم حجاب غطاء
شبهه وسحاب ظلمة فلا يرون الحق ولا يقبلونه
ولا ينقادون له وحاصل معناه يتعامون عن
الحق مع وجود العيون

وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير
وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجملة
الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايصال
الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما
لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين الغير المعجمة
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقال اعذب
عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا
وفراتا ثم اتسع فيه فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن المعاودة
فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم
نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى
التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في
الاية ان على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الايات ولهم من الالام العظام
نوع لا يعلم كنهه الا الله وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ لما افتتح سبحانه بشرح حال
الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطات فيه قلوبهم السنتهم وقفى
باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب
بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة
وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم
وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال
وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن اخرها معطوفة على قصة
المصرين والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة
وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس
الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من انس لانهم
يستانسون بامثالهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم
واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد
والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث
انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم بزيادات زادوها
على الكفر لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها
فعلى هذا يكون الاية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الاخر بالذكر تخصيص

لما هو المقصد الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه وايذان بانهم
منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا
وكانوا يومنون بالله واليوم الاخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة
لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات وغيرها ويرون المومنين
انهم امنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر
عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه
تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام
والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي
والمذهب مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار لانه اخر الاوقات المحدودة وما هم بمومنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان
اصله وما امنوا ليطابق قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل لكنه عكس تاكيدا ومبالغة في
التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المومنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك
اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيدوا
به لانه جوابه والاية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مومنا لان من تفوه
بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مومنا والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا تنهض
حجة عليهم يخادعون الله والذين امنوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو
بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه
ثم خرج من باب اخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة
تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا تخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل
المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته
كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم
مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم
وهم اخبث الكفار عنده واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمومنين
امر الله في اخفاء حالهم واجراء احكام الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين
ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقولوا او استيناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج
في زنة فاعلت للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فاعله فيه كان ابلغ منه اذا
جاء بلا مقاوم له معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرا يخدعون وكان غرضهم في ذلك
ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمومنين من الاكرام
والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك

من الاعراض والمقاصد وما يخدعون الا انفسهم يخادعون قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان
دايرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم
انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون
وما يخدعون لان المخادعة لا يتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون من خدع ويخدّعون بمعنى
يختدعون ويُخدَعون ويُخادَعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض
والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل الروح او متعلقه
وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللراي في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها
او يشبه ذاتا تامره وتشير اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم
وما يشعرون وما يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم
في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ماوف والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله
الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن
الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل
وسوء العقيدة والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضايل او مودية الى زوال
الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما فزادهم الله غمهم
بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت ماوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي صلوات الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف
النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن
والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملايكة وقذف الرعب في قلوبهم
وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم
يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقولهم تحية بينهم ضرب وجيع
على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قراها عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف
والمعنى بسبب كذبهم او ببدله جزاء له وهو قولهم امنا وقرا الباقون يكذبون بالتشديد
من كذّبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من كذّب الذي
هو للمبالغة او للتكثير مثل بيّن الشيء وموّتت البهايم او من كذّب الوحشي اذا جرى شوطا
ووقف لينظر ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف
ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام
كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في

قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله لملك الشام في سارة هي اختي

اي الكفر والمعاصي او الهوده

في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكونون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشي عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المومنين وقرا الكسائي وهشام قيل باشمام الضم قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك لان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر على ان ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى بها القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمومنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله امنوا كما امن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع للمعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوايب النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انومن كما امن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رايهم او لتحقير شانهم فان اكثر المومنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن امن منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة راي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان

الجاهل الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه
يعذر وتنفعه الايات والنذر وانما فصلت الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا
لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتميز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر واما النفاق
وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المومنين والكفار وما صدرت به القصة
فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي استقبلهم
نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال
مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
ثم بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله
ثم بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء
المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه
جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلا
ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن
معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم
اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة
اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زائدة
على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المومنين بالجملة
الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى
احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق
رغبة فيما خاطبوا به المومنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المومنين من المهاجرين
والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار انما نحن مستهزءون تاكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء
المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكان الشياطين
قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المومنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك
والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزات بمعنى كاجبت واستجبت واصله
الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزا فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزا به اي تسرع
وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء
السيئة سيئة اما للمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم
فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض
منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم

بالامهال

بالامهال والزيادة في النعم على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا
الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون واما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج
المومنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله
مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين
وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض
اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملي له وتدل عليه قراءة
ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله
الطافه التي يمنحها المومنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على انفسهم
فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المومنين انشراحا ونورا او مكن الشيطان
من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان
اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين
اطلق الغي فقال واخوانهم يمدونهم في الغي واصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم
كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في
قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون
في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر
واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في
البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين
العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل
الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب
لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتري
واخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره
سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء
طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها
محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم
ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رايت
النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له ضميري والتجارة طلب الربح بالبيع والشرى

والربح الفضل على راس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها
بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق
التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان راس
مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل
عقلهم ولم يبق لهم راس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن
الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها
بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل
محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل
في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده
ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها
شان وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا ان
جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير
مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو
كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه
المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها
التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم
اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي
استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها
واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي
النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتانيث لان
ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله
ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير
للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها
او استئناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل
من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله
فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان
الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء
دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه

واسكه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الي النور
فانه لو قيل ذهب الله بضوءهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة
النور عنهم راسا الا يري كيف قرر ذلك واكد بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر
الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترائى
فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى
افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة
ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة
الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد له او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول
لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى
فاضاعه ولم يتوصل به الي نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الاية الاولى ويدخل
تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطانهم الكفر
واظهاره حين خلوا الي شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن
دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق
عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره
باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها صم بكم عمي لما سدوا مسامعهم
عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم جعلوا كانما ايفت
مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
وكقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار
منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن ثم
ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام الطائي ويصعد
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدا لكن في حكم
المنطوق به ونظيره اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت
الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي
على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم
بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلثتها قريب بالنصب على الحال من مفعول تركهم
والصمم اصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة

سمي به لفقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على
هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم
البصيرة فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدي الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي
اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون والى حيث
ابتدءوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم
او كصيب من السماء عطف على الذي استوقد اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو في
الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين
وقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فانها يفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان
ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سوا
في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو
النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ واسحم دان صادق الرعد صيب وفي الاية يحتمله
وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق
السماء فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسماء امد
به ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام
لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع
القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه ومنحدره ملتبسين
به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا
لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام
السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق
الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم
الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه
باق فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى
يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكانه لما
ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع
موضع الانامل للمبالغة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجلها يجعلون
كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر بشيء الا اتت عليه من الصعق
وهو شدة الصوت وقد يطلق على كل هائل مسموع او مشاهد ويقال صعقته الصاعقة
اذا اهلكته بالاحراق او بشدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق
لاستواء كلا البنائين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي

في الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية او مصدر كالعافية والكاذبة
حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل
عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والله محيط
بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية
لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق
وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد
شرط او لعروض مانع وعسى موضوعة للرجاء فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى
وخبرهما مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان ليوكد القرب
بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه ان حملا لها على عسى كما تحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما
في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطا ويخطف على انه يختطف فنقلت
فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق
البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى
اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم
الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام يصف نفسه هما اظلما حالي ثمة اجليا
ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل
ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما
صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركد
وقام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان الله يذهب بسمعهم
بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه
ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد الا في الشيء المستغرب كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته
ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند
انتفاء اللازم وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه
على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله تعالى وان وجودها مرتبطا باسبابها
واقع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود
لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود
في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما على عمومهما بلا مثنوية

والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم
الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشي
وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة
عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على
ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع
الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه
والممكن حال بقائه مقدوران وان مقدور العبد مقدور الله لانه شي وكل شي مقدور له
والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المولفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع
تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها الاية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار
في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة
بما يكابد من انطفت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد
قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان
تاخذ اشيا فرادى وتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا
النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان
باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار
ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخسار
الدايم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب
الصيب وايمانهم المخالط للكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات
المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر
الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة
الامر وجهلهم بما ياتون وما يذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة
مع خوف ان يخطف ابصارهم فخطوا خطى يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه بقوا متقيدين
لا حراك لهم وقيل شبه الايمان والقران وساير ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحيوة
الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من الشبه المبطلة واعترضت دونها
من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الايات
الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه

يسد

قدير فعال لما شاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زايدا ولا ناقصا ولهذا امتنع وصف غير الله بالقدير ... لكنه يوصف به ... كو

اي ... شدته ... كابدت الامر اي قاسيت شدته ... المقاساة معالجة الامر ...
الكبد المشقة وكابدت الامر قاسيته في مشقة ...

اي طرق ... الملمات

الحشف ...

... العلم كالحيوة النبات ... الوان ... الطلمات ... ذكر الشرك ... الوعد ... البرق ... الذي ... الكافرون ... اوائل ... مثل العد ... لان ... عند ... القران ... عندهم كفر ... كو

اذنت عنها مع انهم لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد
يطمح اليهم ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او
تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه جعل السمع
والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد
الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع و
تنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع
لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى
جملة مفيدة لانها نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم
رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر النداء
على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكلما نادى الله له عباده من حيث انها امور
عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد
الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما
يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس
يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل
للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا
ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها والمطلوب من الكفار هو الشروع
بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما
ان الحدث لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها
وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل
التقييد والتوضيح ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير
واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كلما يتقدم الانسان

بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم

به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا

كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من

الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح

المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء

سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا

وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه

التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم

جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت

في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال

بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاخذ

الاجر قبل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية لربكم او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ وخبره فلا تجعلوا

وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار

مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين

كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعضها

بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهياة لان

يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كروية

شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تابى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم

السماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني

بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء

ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا

في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة

منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد

الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها

الكور بالضم رحل الناقة بادواته

مدرّجا من حال الى حال وحكم مجدّدة فيها لا وفي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك
في ايجادها دفعة والاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان
المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب
سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض
بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من
السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من
السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين
ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع
الكثرة لانه اراد بجماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد
او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت
محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر
كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار
ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله اندادا
او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تاويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت
عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك
به والند المثل المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد من ندّ ندودا
اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر
وتسميتهم ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه
في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة
بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان
جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل أربا
واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل
البصير وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل
العلم والنظر واصابة الراي فلو تاملتم ادنى تامل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات
منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله
كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد
الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم ان مضمون
الايتين هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي بيانه انه

فعلى التبعيض رزقا مفعول له او حال اي رازقا او مرزوقا وعلى البيان مفعول به لاخرج

اعتوار دست بدست كردانيدن چيزى را
تعاور تعور مثله صراح

ند بالكسر همتا و مانند نديد نديدة كذلك صراح

قوله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادته

المناوي المخالف

مطروح

اي يعلمون التفاوت او التفاوت

تثريب سرزنش كردن وسخن كفتن قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم صراح

رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المقلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم
والمظلة والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره شهدت على
وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الاية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر
وسيق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على
طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية
والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات
المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان
لكل اية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لما قرر وحدانيته
وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران
المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحام من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء
من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف
ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما فنجما بحسب
الوقائع على ما ترى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة
للشبهة والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه
وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القران المترجمة التي اقلها ثلث ايات و
على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب
وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ
او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة
فمن السورة التي هي البقية او القطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القران سورا افراد الانواع
وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك
منه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد انه اخذ من القران حظا تاما
وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد من مثله
سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة
مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه
بشرا اميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم وصلة فاتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله
فاتوا بسورة مثله ولساير ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق
الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ

لانه تعالى

خطيب مصقع بالكسر بليغ فصيح صراح

من ان يقال لهم ليأت بمثل ما اتي به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل
لين اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان رده الي عبدنا يوهم امكان صدوره
ممن لم يكن علي صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل
من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر او الامام
وكانه سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور
ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملايكة حضروه ومعنى
دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا
اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء
الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الي حد وتخطي امر الي اخر قال الله تعالى
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين
الي ولاية الكافرين وقال امية يا نفس مالك من دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية
الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الي المعارضة من حضركم او رجوتم
معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر علي ان ياتي بمثله الا الله او وادعوا
من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله
فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم
من دونه اولياء او الهة وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم
بين يدي الله علي زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم
وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل
من دون الله اي من دون اوليايه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم
ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله
ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق
وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه كذب المنافقين في قولهم انك لرسول
الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الي قولهم نشهد لان الشهادة اخبار
عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب
عليه ما هو كالفذلكة وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه
او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن
الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان به وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل
الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشان العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر الشرطية
بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القايل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم و

نفي اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان
العجز قبل التامل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا مجزوم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة
بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع ولانه فان تركيب الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي
المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين
عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا فابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد
به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال سيبويه سمعنا من يقول وقدت النار
وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين البلد
وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد المصدر فعلى هذا حذف المضاف
اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس
والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها
والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم عذبوا بها بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه
او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها
ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه
وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل شانها
وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا تتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وان ضعفت
فان صح هذا عن ابن عباس فلعله عني به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت
لساير النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها
الناس والحجارة وسمعوها صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان يكون قصة معلومة اعدت
للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة
والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا من الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا
للفصل بينهما بالخبر وفي الايتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي
والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان
بما يعارض اقصر سورة من سور القران ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم في الفصاحة وتهالكهم
على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجاوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان
الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون
فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر والثالث انه عليه الصلوة والسلم لو شك في امره لما دعاهم
الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان
النار مخلوقة معدة لهم الان وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على

لان المعد للكافرين ... وهو ابين ...

[margin:] ولذلك
[margin:] كانه
[margin:] المقتضب المقطع ... اي المقتطع صراح
[margin:] اي حجارة عن غيرها لا تشتعل بها ... يوقد بنفس تحرق وغيرها يوقد ... وقود الناس بالحجارة ... لان اكثر اصنامهم كانت حجارة ... النحت تراشيدن
[margin:] النيران
[margin:] او سمعوه من الرسل او من اهل الكتاب
[margin:] العدة ما اعددته للحوادث ... العدة ساز كار
[margin:] اعتدت الشيء وهو عتيد وهو العتاد اماده كردن چيزی را واين اماده
[margin:] الكشف

الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به
وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية بان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي
وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي
فيعطف عليه او على فاتقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك
فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء
وانما امر الرسول عليه الصلوة والسلام او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم
بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشانهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنوا بما اعد لهم
وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر السرور
في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم
ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم فعلى التهكم او طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات
الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر
الغيب تاتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتانيثها على تاويل الخصلة واللام فيها للجنس
وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين
والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء
باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء
لا يعطف على نفسه وعلى ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور
باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر
سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كان عيني في غربي
مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظللة
ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد للبشر من افنان النعم كما قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع
جنة الفردوس وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها
مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل
ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا
وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت
وهو مومن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه
عليه الصلوة والسلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيده ههنا استغناء
بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطيها

وعن مسروق انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه
الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن الاية
النهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة
والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى
واخرجت الارض اثقالها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية
لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها
مثل ثمار الدنيا ام اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية
للابتداء واقعتان موقع الحال واصل الكلام ومعناه كل حين او مرة رزقوا مبتدا من الجنات
مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال
الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في
قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع
فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جرياته وان كانت الاشارة الى
عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
من قبل اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من الجنة جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول
ما رات فان الطباع مايلة الى المالوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان
جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن
احدهم يوتى بالصحفة فياكل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول الملك كل فاللون
واحد والطعم مختلف وكما روي انه عليه الصلوة والسلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل
من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى تبدل الله مكانها مثلها فلعلهم
اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم
هذا القول كل مرة رزقوا والداعي الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت
العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة واتوا به متشابها اعتراض لتقرير ذلك والضمير على الاول
راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل
التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في
الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم
دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان
مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة
بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما

في الثمرة

فى الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم
فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع
وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والافعال وقرى مطهرات وهما لغتان فصيحتان
يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفاعلات وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت
واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء
وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا
الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لماله قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل
فايدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها
في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض
الصفات والاعتبارات ويسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام
حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فايدتها وهم فيها خالدون دايمون
والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاحجار والاثافي خوالد
وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد
بالتابيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام وقف مخلد يوجب اشتراكا او
مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على
الانسان فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المودية الى الانفكاك
والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها
الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها
على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان
قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم
انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء
وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة
غير صافية عن شوايب الالم بشر المومنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها
وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب
ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان تكون على وفق الممثل له من الجهة
التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما
يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس
ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من

الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات
البلغاء واشارة الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم
كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في
كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار
لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن
والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب
الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل
ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال
ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء
انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة
بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوى
الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف
به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي
كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض
كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما الموضوع لهما ونظيره
قول من يصف ابلا اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل
به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع
في كلام الكفرة وضرب المثل اعمالها من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان بصلتها مخفوض
المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية
تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او
مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى
وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في
الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة
او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر
ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة كذلك
ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما رد استبعادهم ضرب
الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر
من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو
القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل

اسماً ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه
لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً وهو الصغر
والحقارة كجناحها فانه عليه الصلوة والسلام ضربه مثلاً للدنيا ونظره في الاحتمالين ما روي ان رجلاً
بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز
الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن
من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف تفصل
ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه
مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة
لانها الجزاء ولكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا على الخبر وعوض المبتدأ عن الشرط لفظاً وفي
تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير
في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة
والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون
كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما قولهم هذا دليلاً
واضحاً على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلاً
يحتمل ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون
ما مع ذا اسماً واحداً بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه
الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها
الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا
المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا
مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لا يكون المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر به الى تحصيله والحق
بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي
انه ترجيح احد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي
اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلاً نصب على التمييز او على الحال
كقوله هذه ناقة الله لكم آية يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً جواب ماذا اي اضلال
كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين
المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقاً هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار
لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى
مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي

الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال
قليل اذا عدوا كثير اذا اشتدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما
يضل به الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم
فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا
عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى
التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها
والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة
الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن
لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا و
المعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده
جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام
وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم
الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم
عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤا
به وقرئ يضل به بالبناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين ينقضون عهد الله صفة الفاسقين
للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد
من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين فان اطلق مع لفظ الحبل
كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات
الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها
على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد
كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها وللتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد
اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث
اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه على جميع
ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه
على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي
الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوا به من الالتزام والقبول ويحتمل
ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به

ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المومنين والتفرقة بين
الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطي
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب
للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر
فانه مما يومر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل
النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى ويفسدون في الارض بالمنع
عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون الذين
خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات
بها والنظر في حقايقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقص بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب
بالثواب كيف تكفرون بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها
على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يقع عليها
استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار من اتكفرون وخاطبهم على طريق الالتفات
ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال
تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ
عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسوال
في القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب
فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم
لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلايل منزلة
علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم
اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين فانه سبحانه لما بين
دلايل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة
والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم
معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحيوة
الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود
عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل
فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصلح ان يقع حالا او مع المومنين خاصة لتقرير
المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم

فيحييكم

لانها من طلايع ام حيوانا

بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبئكم
بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيه
وبها سمي الحيوان مجاز في القوة النامية ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم
والايمان من حيث انها كمال لها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى
يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس واذا وصف به الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه
القوة فينا او معنى قايم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع
القران هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة اخرى مترتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين
مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم
باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها
من اللذات الاخرة والامها لا على وجه الغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة
الفعل ومؤداه وهو مقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة
فانه يدل على ان الكل للكل لا على ان كل واحد وما يعم كل ما في الارض اذا اريد به جهة السفل كما يراد
بالسماء جهة العلو وجميعا حال عن الموصول الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم
استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب
السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل
استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل
والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات
العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين
امنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تاخر دحوها
المتقدم على خلق السماء وتسويتها الا ان يستانف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا اخر دل عليه
ءانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن
وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء وان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى
الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقوله ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب
الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي الزايد مع انه ان ضم اليها
العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء
كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق
العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن
الانفع لا يتصور الا من عليم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد

فان الفاعل لغرض

لا الارض الام

ما بعد

ما تفتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث
لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق
عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الايتين اما الاولى
فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة فاشار الى البرهان عليها بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها
وما بالذات لا يزول ولا يتغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها
واحيائها فاشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان
اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم
وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن
نافع برواية قالون وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق ادم واكرامه وتفضيله على
ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع
فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث
في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب
ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه
ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف واقيم الظرف مقامه وعامله في الاية قالوا واذكر على
التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القران كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة
مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه
مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل جمع شمال والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مالك
من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل واختلف العقلاء في
حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام
لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة
من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة
للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه
عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون
والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية
على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل
ابليس ومن كان معه عليه اللعنة والعذاب معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا

كان م

ثم يميتكم م

العلويون

فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزاير والبحار
والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة عمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال
ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء
فيه للمبالغة والمراد به ادم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفه الله
في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى
الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ
ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم
واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان
منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلوات الله وسلامه عليهم ليلة
المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من
التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي
ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم
بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر
وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلقا يخلفكم وفايدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة
وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه
من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير
لاجل الشر القليل شر كثير قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه
عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم
اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما
عرفوا ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك يقال
في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب عن فم القربة ونحوها
وكذلك السن في الصب وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا
او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقررة لجهة الاشكال
كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف عصاة ونحن معصومون احقاء
بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين
في الاستخلاف لا العجب والتفاخر فكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو قوى عليها مدار امره
شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا

اليها

الذي بمعنى صير ومعناه مصيّر في الارض خليفة
ولو كان بمعنى الماضي او لا يعتمد لشيء لا العمل

الغضروف كركري

إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وإما باعتبار القوة العقلية فنحن نفهم ما يتوقع
منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة
مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا أن التركيب
يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع
الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار إجمالا بقوله قال
إني أعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الأرض والماء وقدس
في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدس إذا طهر لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقذار وبحمدك في
موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما أوهم
إسناد التسبيح إلى أنفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد
المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفس
عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الأسماء كلها إما بخلق علم ضروري بها
فيه أو إلقاء في روعه ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك
يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم أعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة
أو من أديم الأرض لما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها
وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه أخيافا أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة تعسف
كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق
ما يكون علامة للشيء ودليلا عليه يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله
عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة واصطلاحا في
المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والمراد في الآية إما الأول أو الثاني
وهو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه
من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات
والموهومات وألهمه معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية
آلاتها ثم عرضهم على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير أسماء المسميات فحذف
المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء
المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما إن أريد به الألفاظ والمراد به ذوات الأشياء أو مدلولات
الألفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ ثم عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن
أو مسمياتها فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف
والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال
وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والإنباء إخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد

بعصمتكم

منهما إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ في زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق
اليه لغرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترض الانشاءات قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم
ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم
ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التبرئة على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير
الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى
صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الذي لا يخفى عليه خافية الْحَكِيْمُ المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل
وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في
المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ استحضار لقوله اعلم
ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض
وما ظهر من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك
الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة
واسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم
ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة
فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف
به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على
المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل
آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله تعالى انك انت العليم الحكيم
وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى
لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها وَإِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ لما انباهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله
واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته

ونفخت

العاطف

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله ويعطف الظرف على الظرف السابق
ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدره عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى
وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال
وقلن له اسجد لليلى فاسجدا يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور
به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا
لوجوبه كانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في
العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور
ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا
لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن
او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة
يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين
بالسجود الملائكة كلهم او طايفة منهم ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من
ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء
امتناع باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان من
الكافرين اي في علم الله او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل والافضل
لا يحسن ان يومر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل
على ان ادم افضل من الملائكة المامورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا
لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال
انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضي الله عنهما روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشا بين اظهر الملائكة
وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن ايضا كانوا مامورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر
الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون
به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المامورون بالسجود الا ابليس وان من
الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم
عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض كالبررة و
الفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس فلذلك صح عليه التغير
عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من مارج من نار لما روت عايشة رضي الله عنها

وقوله فتكونا يجوز ان يكون نصبا بالفاء في جواب النهي ويجوز ان يكون جزما بعطفه على النهي الاول وتقدير الاول ان اقربتما كنتما من الظالمين وتقدير الثاني لا تقربا ولا تكونا من الظالمين والنون تسقط في تثنية الفعل وجمعه في النصب والجزم معا الا الوجه الاول قوله فتكونا اي فتصيرا او على الوجه الثاني على حقيقته ولا تكونا شر

قال

انه عليه الصلوة والسلام خلقت الملئكة من نور وخلق الجان من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الاية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى منه انه يتوفى على الكفر فهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعري رحمه الله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انها بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او للجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل

النكوص الاحجام عن الشيء ينكص على عقبيه مجمل

اعلم ان ابليس عليه اللعنة كافر حين استكبر لا انه كان كافرا من الاصل

وقوله رغدا اي طيب واسع

قال ابن عباس والضحاك اي واسعا هنيئا

27

ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله
تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحواء لقوله تعالى
قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم او لهما وابليس اخرج منها
ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال استغني
فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع
استقرار ومتاع تمتع الى حين يريد به وقت الموت او القيمة فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته
وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله
الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يا رب الم
تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فيّ من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال
الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة
الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة فتاب عليه رجع عليه بالرحمة
وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه
والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء
في اكثر القران والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة
الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به الباري تعالى
اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب
بالاحسان مع العفو قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على
ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف
فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين
وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له
عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها
الى الارض وهو كما ترى ضعيف وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون
ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان كقولك جاؤوا جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما
مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيده بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم
مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه
محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو
ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم

فضلا عن ان يحل لهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع نفي عنهم العقا
واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقري هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه قال ومن
لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين
الى الجار والمجرور والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود
الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها
تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او اواة او اوية
كرمكة فاعلت او ايية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها
والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام من وجوه الاول ان ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني
انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث
انه تعالى اسند اليه العصيان والغي وقال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي
الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة السادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى
والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعي يطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي
ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب
عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة
له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم
نجد له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء
لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلوة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجاهل
بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما لانه ليس فيهما ما يدل على انه تناوله حين
ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي
ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه والرابع انه عليه الصلوة والسلام اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها
من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ حريرا وذهبا
وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشان الخطيئة
ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان
متبع الهدى مأمون العاقبة وان النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لمفهوم قوله تعالى

عذاب

صار ... عذاب ... الاخرة سوى النار فكانهم قد ملكوها

الرمكة انثى البراذين والبراذين دون العراب ... الرمكة ... الارماك والرماك جمع

وكان اخبر الملائكة بانه جاعل في الارض خليفة وكان ظلم
فيه اشارة الى انه يخرج منها ... ولذلك قال ابن عباس ...
ان الله تعالى اخرج ادم من الجنة قبل ان يسكنها ... فاهبطه
قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ... وجعله خليفة
الى الارض ... مع عصمه
في الارض ... الايتان فانه ليس فيهما ص

الى م

هم د

هم فيها خالدون ولعل انه سبحانه لما ذكر دلايل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد النعم العامة تقريرا
لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له
ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها
اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم
ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان
يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من امن بمحمد وما انزل عليه
فقال يا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه
فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد
الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرايل بقلب الهمزة ياء اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا
نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما انعم به عليه حمله
حب النعم على الرضاء والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن
العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا افتعلوا
ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها واوفوا
بعهدي بالايمان والطاعة اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد
ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل
وانزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفا بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو
الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد
بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدايم وما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما اوفوا بعهدي في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا
باداء الفرايض وترك الكباير اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف
بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني
من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في قوله تعالى ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوفّ بالتشديد للمبالغة واياي
فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد
لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل
ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والاية متضمنة للوعد والوعيد
دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه
مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص
والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش

وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها
حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتاخر
لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها
لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا
اول من آمن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول
كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر كقولك كسانا
حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على
ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه
فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله
اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا الاخرة بترك الايمان

فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ

قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها
عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق
والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت
بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي
مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا
الحق بالباطل عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى
لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا
بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم
النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء
على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده
انه في مصحف ابن مسعود رضي الله وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح
اللبس لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل
قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة
امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى
الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى
الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي في جماعتهم فان صلوة
الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيه من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع
احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي
لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس بالبر تقرير مع توبيخ
وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر

الاضبط الذي يعمل بكلتا
يديه ومنها علم الناس

تملكه بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون
سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون
وانتم تتلون الكتاب تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه او فلا عقل
لكم يمنعكم عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية
على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق
الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس
والاقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور
بهما لا يوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق
عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم
بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر
الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية
والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار
الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران
والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى يجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب
روي انه صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها اي الاستعانة
بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما
امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين
اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد
ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم
ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق
عليه لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف
وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله
مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكيرا لتفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا
وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على نعمتي على العالمين
اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل ابائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا
بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل
به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب

لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء فيكون نصبه
على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزاء عنه اذا اغنى عنه وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا
وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد منها
محذوف تقديره ولا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العايد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار
واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع العذاب احد
عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او
غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا
والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه
اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي وقرئ
ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى والضمير لما دلت
عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي
والنصرة اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة
لاهل الكباير واجيب بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده
ان الخطاب معهم والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم واذ نجيناكم
من آل فرعون تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف
جبرئيل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة
الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل
ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
يسومونكم يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب
افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سايره والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة
حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم بيان يسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا
بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد
اجتهادهم من قدر الله تعالى شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان
اشير به الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان الشايع بينهما
من ربكم بتسليطهم عليكم او ببعث موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم او بهما عظيم صفة
بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر
على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا
بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله

مودل

30

تدوس بنا الجماجم والتريبا وقري فرّقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط
فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى به وقيل شخصه
كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صلّ على آل محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه
وانتم تنظرون ذلك او غرقهم واطباق البحر عليهم وانفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم
التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عليه السلام ان يسري
ببني اسرائيل فخرج فصبّحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطي البحر فاوحى الله تعالى اليه ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف
ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل
اليه فرعون ورآه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه
الواقعة من اعظم ما انعم الله تعالى به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع
الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى
الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام
عنها من جملة معجزاته على ما مرّ تقريره واذ وعدنا موسى اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك
فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبّر عنها
بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى
وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى اي
مضيه وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس
من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته
الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الكفر
الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاعزموا على التوبة والرجوع
الى من خلقكم بريا من التفاوت ومتميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب
لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او
الانشاء كقولهم برا الله آدم من الطين او على فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع
الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم
بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر

ماتوا اوما ولده فالو ان موسى لم يمت وانا غشي عليه
مدلدل تولد ولما افاق ودع بعضهم ان السبعين لم يموتوا
الله وانما اخذتهم رجفة وروي ان الاطفال استغاثوا
وقالوا يا موسى العفو فبكى موسى وهارون وسالا الله
فيهم فاجيبوا ٥ كو

المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي
حتى دعا موسى عليه السلام وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين
الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند باريكم من حيث انه طهرة من
الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته
من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف
ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم
باريكم وذكر البارى تعالى وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم
الحكيم الى عبادة البقرة التى هى مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد منه
ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب الرحيم الذى يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين
ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا
وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية
او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة فيكون
حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف
من قومه والمؤمن به ان الذي اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط العناد
والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات
والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين
في الآخرة وللافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل
صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم
بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة وقيد البعث بالموت لانه قد يكون عن
اغماء او نوم لقوله تعالى ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رايتم
باس الله تعالى بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين
كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم
المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون
في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا
فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران
لانه لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد
التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو وادخلوا الباب
اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى
عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجهم

وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورة ذنوبه ٥ كو

سلوى وربح وعسل قال الاخفش لم اسمع له
بواحده ويحتمل ان يكون جمعه وواحده
سواء كما في دفلي ٥ صحاح

من التيه وقولوا حطة اي مسئلتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقري بالنصب على
الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة
اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم قرا نافع بالياء
وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء
الزايدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء ثم قلبت الفا وكانت
الهمزة بين الالفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر وسنزيد
المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخراجه عن صورة
الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون
من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال
عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما
يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم
والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقري بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون
روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا
في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله
معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة
الف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا او حجرا اهبطه آدم عليه السلام من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه
مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبراه الله به عما رموه من الادرة
فاشار اليه جبريل بحمله او للجنس وهذا اظهر في الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه ولكن
لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل
فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى
اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع
والعصا عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب
فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقري عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم
كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله
يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت
به ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون
منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام

المتعدي اي لمثل ما يفعله المعتدي

وخوق السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات
فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجايب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر
وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره الله الماء من تحت الارض او
لجذب الهواء من الجوانب وتصييره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم
طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجمعوا او ضرب واحد لانهما معا
طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سله لنا بدعائك
اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض
من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر
والمراد به اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ قثائها
بالضم وهو لغة فيه قال اي الله او موسى أتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون
قدرا واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل بعيد
الهمة بعيد المحل وقرئ ادنا من الدناءة بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة
والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي
اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد ويؤيده انه غير منون في مصحف ابن
مسعود رضي الله عنه وقيل اصله مصرائيم فعرب فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة و
المسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على
الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على
التكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم وباءو بغضب من الله رجعوا به او صاروا احقاء بغضبه
من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة ذلك اشارة الى ما
سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر
واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل
والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التورية وقتلهم الانبياء
فانهم قتلوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم
اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما
اشار بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه
الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان

صغار

32

صغار الطاعات اسباب مودية الي تحري كبارها وقيل كرر الاشارة للدلالة علي ان ما لحقهم كما هو
بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالي وقيل الاشارة
الي الكفر والقتل والباء بمعني مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الي شيئين فصاعدا علي تاويل ما ذكر
او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع
البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها وتانيثها ليست علي
الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعني الجمع ان الذين امنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين
محمد صلي الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك
الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية ويهود اما عربي من هاد
اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهوذا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب
والنصاري جمع نصران كالندامي والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا
المسيح عليه السلام او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من
اسمها والصابئين قوم بين النصاري والمجوس وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم
عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فمن صبا اذا خرج وقرا نافع وحده
بالياء اما لانه من خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من ساير الاديان الي دينهم او من
الحق الي الباطل من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان نسخ مصدقا
بقلبه بالمبدا والمعاد عاملا بمقتضي شرعه وقيل من امن من هولاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل
الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم علي ايمانهم وعملهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون علي تضييع العمر
وتفويت الثواب ومن مبتدا خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها
فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معني الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان من حيث
انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالي ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسي عليه السلام والعمل بالتورية ورفعنا فوقكم الطور حتي اعطيتم
الميثاق روي ان موسي عليه السلام لما جاءهم بالتورية فرءوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت
عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه السلام بقلع الطور فظلله فوقهم حتي قبلوا خذوا علي ارادة
القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا
فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا ٥
متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان
تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم
ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلي الله عليه وسلم يدعوكم الي الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين

البلق السواد والبياض ٥ محمد

التوليع استطالة البلق ٥ شمس

البهق سواد يعتري الجلد او لون يخالف لونه قال رؤبة كانه في الجلد توليع البهق ٥ محمد

نصران ونصرانة قال نصرانة لم تحنف ... واراد نصران ... اي لم تاخذ بالملة الحنيفية ٥

فقلع

علي الاصل الي ... ارادة ... واذكروا ...

المغبونين بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشي
غيره فاذا دخل على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشي لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتد
خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذ
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهو
اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم
في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها
ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه فاذا مضى
فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادو
يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغ
والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم
صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة فجعلنا
اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها
وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم
في الاخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك
القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين من
قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة
قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع اخر
من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته
انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم
جاءوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله
قالوا اتتخذنا هزوا اي مكان هزء او اهل هزء او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا
لما قاله واستخفافا به وقرأ حمزة واسماعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب
الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه نفى
عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان
ما يسال به عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شي من جنسه اجروه
مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا
فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كانها فرضت سنها وتركيب الب

للاولية ومنه البكرة والباكورة عوان نصف قال نواعم بين ابكار وبين ذلك اي ما ذكر من الفارض
والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء تلك الصفات
على بقرة من شنف البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص
ابطال للتخيير الثابت بالنصوص والحق جوازهما ويؤيد الراي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه صلى الله عليه وسلم
لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي
وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قولك
امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم بمعنى مامورکم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال
اسود حالك وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء
شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر قال
الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد
لانها من مقدماته او لان سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر
الناظرين اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار عنه اي ان
البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة البقر والاباقر والبواقر
ويتشابه بالياء والتاء ويشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير والتانيث وتشابهت مخففا ومشددا و
تشبه بمعنى تتشبه ويشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومشتبه ومتشبهة وانا ان شاء الله لمهتدون
الى المراد ذبحها او الى القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث
بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على
حدوث الارادة واجيب بان التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض
ولا تسقي الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية
مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول بالفتح اي
حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى مسلمة سلمها الله تعالى من
العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون
جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الان جئت بالحق اي
بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا وقرئ آلان بالمد على الاستفهام والان بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام فذبحوها فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون
لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا
منهم كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة
بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير
وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا

يدل على ان المراد بها معينة ويلزم تاخيرها البيان عن وقت الخطاب فمن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة

والصحيح انه ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سوالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجى الى الفعل
واذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم فى شانها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم
بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال واجتلبت
لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط
ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس
والتذكير على تاويل الشخص او القتيل ببعضها اى بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها
اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيى الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيى والخطاب
مع من حضر حيوة القتيل او نزول الاية ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى يكمل عقلكم وتعلموا
ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملوا على قضيته ولعله تعالى انما لم يحيه ابتداء
وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد
وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر رضى الله
عنه ضحى بنجيبة بثلثماية دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها
وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه
التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائعة المنظر
غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فتحيى حيوة
طيبة ويعرب عما ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والنزاع ثم قست قلوبكم القسوة
عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة
من بعد ذلك يعنى احياء القتيل وجميع ما عدد من الايات فانها توجب لين القلب فهى كالحجارة
فى قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها فى القساوة مثل الحجارة او زائدة عليها او انها مثلها او مثل
ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر
بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال
المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر
منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امره
تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وتلزمها
اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرأ ابن
كثير ونافع ويعقوب بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعنى اليهود وقد كان فريق
منهم طايفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعنى التورية ثم يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين
كلم موسى

اى يحرفون الكلام بعد ما تاولوه

قوله والخشية الى اخره مثل وكونها تكون
لها خشية يعلمها الله ومن شاء من خلقه
او منها اى من القلوب لما
تذل وتخضع لعظمة
الله

كلّم موسى عليه السّلام بالطّور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم
يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هولاء ومقدّميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك
بسفلتهم وجهّالهم وانهم ان كفروا وحرّفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم
قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشّر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم
ينافقوا منهم لمن نافقوا عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بيّن لكم في التورية من نعت محمد
صلى الله عليه وسلّم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلّب في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجد
في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجّتهم بكتاب الله وحكمه محاجّة عنده كما يقال عند
الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم من القرات او بين يدي رسول ربكم وقيل عند
ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللايمين وتقديره افلا
تعقلون حالهم فان لا مطمع لكم في ايمانهم افلا يعلمون يعني هولاء المنافقين او اللايمين او كليهما او اياهم
والمحرفين ان الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء
ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية الا اماني استثناء منقطع
والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدّره الانسان في نفسه من منّى اذا قدّر ولذلك يطلق
على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد
فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسّهم الا اياما معدودة
وقيل الا يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبّره من قوله تمنّى كتاب الله اوّل ليلة تمنّي داود الزبور
على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنّون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق
الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن
الحق لشبهة فويل اي تحسّر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوّء من
جعل له الويل ولعله سمّاه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين
يكتبون الكتاب يعني المحرّف ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته
بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان
جلّ قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرّف وويل لهم
مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسّنا النار المسّ اتصال الشيء بالبشرة بحيث يتاثر الحاسّة به واللمس
كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب
بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان
كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص باظهار
الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله فلن

عهده

العهد الوصية والوثوق واليمين

على
يخلف الله عهده وفيه دليل ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة
الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون
على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون
كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة
انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطاء والكسب
استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت
عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شان الكافر
لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف
بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب
ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا
اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات الله وقرا نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته
على القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها
في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب
الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على
الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي
كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى
الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة ولا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره
ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون
بدلا عن الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون
وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب
وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف
على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا
للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتحتين
وقرئ حسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب
مع الموجودين منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا
منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء

عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وقيل معناه
لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه
القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق
واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق
والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتداء وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت
ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا
وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل
فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلة
والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون
او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقراء عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين
وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا
حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء
اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين
تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقرا حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل
هو ايضا جمع اسير وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تفدوهم وهو
محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير
للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه يخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد
او بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب
الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه
وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقراء عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله تعالى
منكم وابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب يعملون بالياء على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في
الاخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل
اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه
اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب واتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو
بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه وزنه مفعل اذ لم يثبت

تخفيفا والباقون تشديدا

وعاصم في رواية

اي الوتر اي واحد بعد واحد

الزير الذي يكثر زيارة النساء

فعيل وايدناه وقويناه وقرئ ايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد
به جبريل عليه السلام وقيل روح عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته
على الله تعالى ولذلك اضافه الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث او الانجيل او اسم
الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرا ابن كثير باسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط
ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم
ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على مقدر استكبرتم وهو اعراضتم عن الايمان واتباع الرسل
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام
وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة
للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه
وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا يفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختتن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم لا
علما الا وعته ولا تعي ما يقول او نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى
انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم
تاب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون
فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة
في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني
القرآن مصدق لما معهم كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب
لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون
على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم
ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك عن نفسه
فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى
بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا
اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته
ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا
بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل
ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من
اختاره للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد
صلى الله عليه السلام بعد عيسى عليهم السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين
يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة
باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل

وقراه ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بتخفيف

36

ويرٰد

مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه
وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم
حال مؤكدة تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا
تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرا نافع وحده انبياء
الله مهموزا في جميع القرآن ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الايات التسع المذكورة في قوله تعالى
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده بعد مجي موسى عليه السلام
او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله
تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا
والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام لا لتكرير القصة وكذا ما
بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم
خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا سماع طاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا
في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب
والشراب اعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله عز وجل انما ياكلون في بطونهم نارا
بكفرهم بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن في
قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما يامركم به ايمانكم اي بالتورية والمخصوص بالذم محذوف
نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين
تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لما امركم بهذه القبائح
ولا رخص لكم فيها ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان
لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى على الحال من الدار
من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال علي رضي الله عنه
لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا
صلى الله عليه وسلم وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على
التمني سيما اذا علم انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات
النار كالكفر بمحمد عليه السلام والقرآن وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان
آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذه
الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب بل هو ان
يقول ليت كذا فان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص
كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه

على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من
وجد بعقله الجاري مجرى علم او مفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها
وهي الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس
ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة
والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك
على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول
عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود
لانهم قالوا عزير ابن الله اي منهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق
الاستيناف لو يعمر الف سنة حكاية لوداتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة
لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم
وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر
بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة
لقوله سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير
بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا و
اشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل
جبريل وقالوا قال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وقيل دخل
عمر مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم
اكفر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه
بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثماني لغات قرئ بهن اربع في المشهور
جبريل كسلسبيل قرا حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرئل كجحمرش
قراءة عاصم برواية ابي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقون واربع في الشواذ جبرائل وجبرائيل وجبرين
ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير
مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعاليه وفرط شهرته لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي
ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال قل ما تكلمت به باذن الله
بامره او تيسيره حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمومنين احوال من
مفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر
بما معه من الكتاب لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف
الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا

اوفى

نعم

او فهو عدو لي وانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين اراد بعداوة الله تعالى مخالفته عنادا او معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما
لشانهم كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه
على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى احدهم فكانه عادى
الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرا نافع ميكائل كميكاعل ويعقوب وعاصم
برواية حفص ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكال ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها
الا الفاسقون اي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه كانه متجاوز
عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية
فنتبعك او كلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما
عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا
نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم
لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق النابذ هم الاقلون او ان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون خفاء ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله يعني التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان
بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول عليه السلام القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض عما
يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن
يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتورية وقاموا بحقوقها
كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي
حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا
لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم
المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي
تقراها او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلوا حكاية حال ماضية
قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون
الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر
به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر تنبيها على انه كفر وان
من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن
بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير في كفروا والمراد
بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن
يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات والادوية او يريه صاحب خفة

المحاجة المخاصمة

وفصتهما ان الملائكة رات ما تصعد من ذنوب بني ادم فعيّرهم وقالوا هولاء الذين اخترتهم لعصوك فقال لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم فاهبطا الى الارض يقضيان بين الناس نهارا او مساء يذكران اسم الله الاعظم ويصعدان الى السماء وكانا قد نهيا عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءتهما الزهرة امراة من اجمل النساء تخاصم زوجها اليهما ووقعت في انفسهما فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي عليه ففعلا ثم سالاها فقالت لا الا ان تقتلاه ففعلا ثم سالاها فقالت لا الا ان تصليا معي الى الصنم ففعلا على رده وغيره قالت لهما لن تقدرا علي حتى تخبراني الى تصعدان الى السماء فقالا باسم الله الاعظم فقالت ما انتما مدركي حتى تعلمانيه ففعلا فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخت كوكبا قال وهي الزهرة المعروفة والكوكب المعصوم وقال الكوكب من الكواكب السبعة والتي فتنتهما كانت تسمى زهرة لحم فلما علما ما حل بهما قصدا ادريس فاستشفع لهما فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا والاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانقطاعه وهما معلقان بشعورهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة تمّ

تم

اليه فغير مذموم وتسمية سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او لانه نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما محكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كان من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير موثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان يقال اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتان بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره

الرعن الهوج والحمق

يجر الى العمل

قوله ما له جواب القسم

جواب لو محذوف تقديره لو انتفعوا بالعلم لامتنعوا عن السحر

انظر

انتظرنا وقرئ أَنْظِرْنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين
اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسبّ واسمعوا واحسنوا
الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعات او واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم
به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبّوه
ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود ويظهرون مودة
المومنين ويزعمون انهم يودّون لهم الخير والودّ محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن
للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم
مفعول يودّ ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسّر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم
به وما يحبّون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته
من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم
اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيته وما عرف
فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ
الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب
ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها
عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرئ ابن عامر ننسخ من انسخ
اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها
من النساء وقرئ ننسها اي ننس احدا اياها وتنسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول
وننسكها باظهار المفعولين نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب
او مثلها في الثواب وقرا ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على
النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل اختصاص
ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل
نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش
فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة
فان الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل
اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون
كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما
من عوارض الامور المتعلق بالمعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات
والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز
النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم

وقرئ ولا المشركون عطفا على الفاعل والمراد مشركوا العرب كابي سفيان وغيره
لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الخ
قد تضمن الاختصاص معنى التمييز
لابتدائه بالاحسان
النسخ نسخ الكتاب والنسخ ان تزيل امرا كان من قبل يعمل به ثم تنسخه بحادثة غيره كالاية تنزل بامر ثم تنسخ باخرى وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه
وانتسخت الشمس الظل والشيب الشباب وتناسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون
النسخ التحويل كما في الخلية من العسل والنحل
النسخ ازالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل ويكون بمعنى التحويل والنقل
لانه نقل من اللوح المحفوظ
ليس هذا معاني الانفصال الاولى بل الواجب ان يقال ننسها احدا
قوله اي نؤخرها الخ فلا بد ان يراد ان نؤخر رفع حكمها كانه نزل في اللوح المحفوظ

ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
عن المنصور أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أم معادلة للهمزة في ألم تعلم اي
ألم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد أم تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت
اليهود على موسى او منقطعة والمراد أن يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل
الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة
بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية
لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقد
قرئ يبدل من أبدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو ينوب عن
أن في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود
من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين
والميل مع الحكم للحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات
والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي
الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالقة واللجأ
الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه
عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف
على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف
بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائد
وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة
وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية
على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة
والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل
عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده
واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع
ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط
فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها
من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال

والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك اي مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد
صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصد ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين
الاخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين
الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه
بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل
مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله والمشركين
لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني
مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترءوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها
الا خائفين من المومنين ان يبطشوا بهم فضلا عن ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون
وعدا للمومنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول
في المسجد واختلفت الائمة فيه فجوز ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومنع مالك وفرق الشافعي رحمهما الله تعالى
بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم ٥
بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان
فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم
التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته
اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم
بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنه انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل
في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاءهم وعلى هذا لو اخطا
المجتهد ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك وقيل هي توطية لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في
حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا
العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرا ابن عامر
بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية
مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او
طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض
الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه وكل ما
كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده
وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض
عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه الها له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون
الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من

ملك ولده عنو عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك تقتضي تنافيهما بديع السموات والارض
مُبْدِعُهما ونظيره السميع في قوله امن ريحانة الداعي السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع
وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء
كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشي لا عن شي دفعة وهو اليق
بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان
غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في قوله ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل
القضاء اتمام الشي قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على
تعلق الارادة الالهية بوجود الشي من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اي
احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بالمامور
المطيع وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله
تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب
الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب
الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقد واذلك تقليدا
ولذلك كفر قايله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلين
من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الملايكة او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا اية
حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا كذلك قال الذين
من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هولاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا
الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقايق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى
انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا انا ارسلناك بالحق ملتبسا
مويدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يومنوا بعد ان
بلغت وقرا نافع ويعقوب ولا تسال على انه نهي للرسول عن السوال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها
لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السوال والجحيم المتاجج من
النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول عن اسلامهم فانهم
اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال
قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى
الحق لا ما تدعون اليه ولين اتبعت اهواءهم اراءهم الزايغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان
انبيايه من امللت الكتاب اذا مليته والهوى راي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي من الوحي
او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لين الذين اتيناهم
الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل
بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مومنو اهل الكتاب اوليك يومنون

به بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها
والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا
بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء
في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن
ترادفهما والضمير لابراهيم عليه السلام وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون
العابدون وقوله ان المسلمين الى اخر الايتين وقد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت
بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار
والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه
دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى واجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرا ابن عامر ابراهام فاتمهن
فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطى جميع ما دعاه
قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك
او بيان لقوله ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبته
بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته
عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف اي
وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة
ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ
ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته
ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء
منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكباير قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى
واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس
مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات
لانه مثابة كل احد وامنا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه
من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب
ابي حنيفة رحمه الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا
لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا
الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد عمر رضي الله عنه
فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل

هذه التاويلات والتفاسير الى قوله وبما تضمنه مجموعها ا ه كو

قال عليه الصلوة والسلام عشر من الفطرة الحديث
خمس منها في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط ا ه وجيز
عشر في التورية

بروا بتمام ما في الحديث
اعطاه

واجعل من ذريتي اولادي اماما
والمفعول الاول محذوف ان تعدى له يتعدى ا ه كو
اي من للتجنيس لا للتبعيض اي اجعلهم لعلم تعدي لهم ا ه

فالعهد هو عقد الضمان على وعده في الامام التي سال لكون الضمان بهذا الوعد في ظالم يعني كونهم اخبار بانهم كافرون والكافر لا يصلح للامامة المسلمين كما قال في موضع او وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين الى ان قال ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المومن والظالم الكافر ا ه زاهد روايه
لان المشركين ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ا ه كو

والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدمه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابراهيم ا ه ك
وهو الذي [illegible]
رجله لما غسل راسه وهو على دابته لما جاء زايرا اسمعيل فلم يجده ووجد امراته فغسلت راسه وقالت قل لزوجك السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها
في الحديث ان الركن والمقام ياقوتتان من [illegible] لولا مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب ا ه كو

المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان يكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او امنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من امن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتيع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطّره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في

منهم

فسارزقه الى منتهى اجله

منبت الاعداب

اي اسال الله ان يقعدك اي يثبتك

تكرير الزيادة التضرع والابتهال فقوله واجعلنا عطف على القيل

وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان

الحمقى والحمقا جمع احمق

جمع منسك النسك وهو العبادة

في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير ويعقوب ارنا قياسا
على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا استتابة
لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب
الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله
عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ورويا امي يتلو عليهم اياتك
يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلايل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القران والحكمة ما يكمل به
نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على
ما يريد الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الوا
الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال
المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق
وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التميز نحو غبن رايه والم راسه وقول جرير ونأخذ
بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل
الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
حجة وبيان لذلك فان كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان
حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له
ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر
ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان
واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلايله المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها
نزلت لما دعا عبد الله ابن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر
ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه
اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل
الكلمة او الجملة وقرا نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها
بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند
الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنى عشر روبين
وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودونا ونفتونى وكوذا واوشير وبنيامين
ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا
ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على
الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قاله فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين
ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر
اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد
والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص
العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك
واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل
من اباءه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
رضي الله عنه هذا بقية اباءي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا
بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله اباءك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر
العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله
او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل
المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم
اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلوة والسلام
لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم
كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع و
المعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم
وقرئ بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف
او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب
وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان امنوا بمثل
ما امنتم به وما انزل الينا القران قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا
متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا والاسباط جمع
سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما
اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير
لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا
عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي
فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به
اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون

ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق
مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى
فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي
عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا
من الايمان او عما يقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المخالفين
في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم
وهو السميع العليم اما من تمام الوعيد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد
للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله
صبغته وهي فطرة الله فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا
هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ
على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر
مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة
احسن من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك
يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا
على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك [illegible] نبيا من العرب دونكم روي ان
اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص
له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا
باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحلونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من قوله
من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي
بالاخلاص فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله تعالى في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون
موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او
ادعاء اليهودية او النصرانية على الانبياء قل انتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه
اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية
والبراءة عن اليهودية والنصرانية فالمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو
كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في
قوله براءة من الله ورسوله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع

سيقول

من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم في الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل
المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين
خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وفائدة الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت
عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية
ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى
وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم
افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان
الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط
كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا
عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا
بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل
الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون
بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم
الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن
لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس
رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول
الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة اليها ممن
يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله
وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه
وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار
التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون
لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب

فوضع

قد نرى ماض معنى مضارع وتلاوة مقدم معنى لانه راس القصة واول ما نسخ امر القبلة والمعنى شاهدنا وعلمنا ساعي الى حكم الشرائع

العلم م
للتعلم م

موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليُعلَم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او مُعلَّق لما في مَن
معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لمن يتبع الرسول متميزاً ممن ينقلب وان كانت لكبيرة
ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل
عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او التولية او الردة او التحويلة او للقبلة وقرئ
لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما روي
انه عليه السلام لما وجه الى القبلة الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت
ان الله بالناس لرؤوف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤوف وهو ابلغ محافظة
على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤوف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى
تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك
من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها تحبها
وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك
شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور
منفصل عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال
او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة
والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه
عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب
بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب تعظيما له وايجابا
لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة
وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون
وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر
وساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة
وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون
صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة
بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود يستقبل الصخرة والنصارى

لان الصلوة لا تكون الا بالايمان في تنزيل الله ان العمل في الايمان وقال صلوتكم خطابا وازاد صلوة الاحياء والاموات ولام ليضيع متعلق بخبر كان المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لان يضيع صلوتكم على ذلك فقال ان الله بالناس كو

حكمته

اوكان فاتح الصلوة بين الصلوتين وصل الخبر الى اهل قبا وهم في صلوة الصبح وكانوا متوجهين نحو الشام فاستداروا نحو الكعبة ثم قال اليهود هذا شيء يبتدعه محمد عليه السلام ح للغاية فنزل ان الذين اوتوا الكتاب كو

٣ اوجواب الشرط ما تبعوا بمعنى المستقبل وحذفت الفاء من الجواب لان فعل الشرط ماض والجواب يشبه ان بلو فلذلك اجيب بما لا كل واحد منهما لا تتم اولها الا بالواو وقد يعود لان ان للمستقبل ولو للماضي المعنى ان الكفار كلهم لا يتبعون قبلتك او هو الخصوص بدليل الصلاح في اسلام بعضهم كو

مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه
الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه
وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم
يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن
او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم
عن عمر انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني
لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن الحق من ربك كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك
واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من
الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن
ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين
في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد
واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك
على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل
الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ ولكل وجهة
بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد جبرا لضعف العامل وقرأ ابن
عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين
او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من موافق
او مخالف مجتمع الاجزاء او متفرقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال
يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة
واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن اي مكان
خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا
الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان
يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل
علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ من
مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة
علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية قبلته
الكعبة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم
يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان

يدعي

يرجع الى بينهم وسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج
وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتا
للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا على انه استيناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم فلا تخافوهم
فان مطاعنهم لا يضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم به ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون
علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني
لاحفظكم منهم ولاتم نعمتي عليكم او على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي
الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في
امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا
عليكم اياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار
الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي
وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة الثواب واشكروا لي ما انعمت
به عليكم ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة التي هي ام العبادات
ومعراج المومنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو
تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي
وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والاية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها
دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه
جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم
بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل
تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة
الى ما وقيهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم
في الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف
على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال
الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مات ولد العبد قال الله تعالى للملايكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله اقبضتم ثمرة
قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لمن يتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب
الانسان من مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء يوذي المومن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما ابقى

1

عليه لا اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه
على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند
المصيبة جبر الله تعالى مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون
للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من
شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار
الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما
كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر
الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف
في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس رضي الله عنهم لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير
وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة رحمه الله
انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف
او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال
الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقراءة حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله
يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون
كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى
وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التورية
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين الا
الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه
الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي
بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي من لم يتب من الكاتمين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم
امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد
وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما
لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينظرون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك
له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق
منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة
او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف [illegible]

المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض
وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين
واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
اي بنفعهم والقصد به الي الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك لانه سبب الخوض فيه والاطلاع علي
عجايبه ولذلك قدمه علي ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعني السفينة
وقري بضمتين علي الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السما من ماء
من الاولي للابتداء والثانية للبيان والسما يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد
موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف علي انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات
به وبث الحيوانات في الارض او علي احيا فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر و
التفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حمزة والكسائي علي الافراد والسحاب المسخر بين السماء
والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتي ياتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو
بمشية الله واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها
وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم
ان دلالة هذه الاية علي وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة محتملة وانما مختلفة اذ كان من الجايز مثلا ان
لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث يصير المنطقة دايرة مارة بالقطبين
وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او علي هذا الوجه لبساطتها وتساوي اجزايها فلا بد لها من موجد
قادر حكيم يوجدها علي ما يستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه
اله يقدر علي ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع المؤثرين علي اثر واحد وان كان
لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الاخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه
بقوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي الاية تنبيه علي شرف علم الكلام واهله وحث علي البحث و
النظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤسا الذين كانوا يطيعونهم
لقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم
ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل الي طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل
القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة
والاعتنا بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي والذين
امنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادني
سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الي الله عند الشدايد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الي
غيره ولو يري الذين ظلموا ولو يعلم هولاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذا عاينوه يوم القيمة
واجري المستقبل مجري الماضي لتحققه كقوله تعالي ونادي اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مساد
مفعولي يري وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا العذاب لندموا اشد الندم
وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يري الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة

لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرا ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك
لرايت امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب
على الاستيناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون
من الاتباع وقرى بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رائين له والواو للحال وقد
مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر
والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب
الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرى تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى ان كان من روية القلب والا فحال
وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن
الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة
والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما
في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرا نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر
بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي والخطوة المرة من الخطو انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم
الطاغوت انما يامركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر
لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل
واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه
اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني
ما شرع الحد فيه وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك
شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس
وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى
ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القران
وساير ما انزل الله من الحجج والايات فجنحوا الى التقليد وقيل في طايفة من اليهود دعاهم رسول الله
الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله
التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف
والهمزة للرد والتعجب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى
الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين
اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله

ينعق

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً على حذف المضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا
كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق بها والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون
اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع
الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابائهم على ظاهر حالهم
جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق
في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام
لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ رفع على الذم فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اي بالفعل للاخلال بالنظر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى
ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال وَاشْكُرُوا لِلَّهِ على ما
رزقكم واحل لكم إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته
لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت بغير ذكوة والحديث الحق بها ما ابين من حي
والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ انما خص اللحم بالذكر
لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ اي رفع به الصوت عند ذبحه
للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رأي
سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ بالاستيثار على مضطر آخر وَلَا عَادٍ سد
الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب
الشافعي وقول احمد رحمهما الله فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في تناوله إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل
انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا
او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عوضا حقيرا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
إِلَّا النَّارَ اما في الحال لانهم اكلوا ما تلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان
لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عبارة
عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله تعالى وَلَا يُزَكِّيهِمْ ولا
يثني عليهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مولم أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى في الدنيا وَالْعَذَابَ
بِالْمَغْفِرَةِ في الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ تعجب من حالهم في الالتباس
بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب
او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِي الْكِتَابِ اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما

اي التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا على المنهج المستقيم في تاويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي
حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين
لفي شقاق بعيد اي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل
فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طايفة ان البر
هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه
المومنين وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن
ان تذهلوا بشانه عن غيره امرها وقرا حمزة وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملايكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من امن او ولكن ذا البر من امن
ويويده قراءة من قرا ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القران وقرا نافع وابن عامر
ولكن الا بالتخفيف وبرفع البر واتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه الصلوة والسلام لما سيل
اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر
والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم
ذوي القربى لان ايتاءهم اهم كما قال عليه الصلوة والسلام اثنتان وصلة والمساكين جمع المسكين
وهو الذي اسكنه الخلة واصله دايم السكون كالمسكير لدايم السكر وابن السبيل المسافر سمي به
لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسايلين المساكين الذين
الجاهم الحاجة الى السوال وقال عليه الصلوة والسلام للسايل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي
تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى
الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله تعالى واتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان
مصارفها وبالثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في
المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من امن
والصابرين في الباساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال وعن الازهري الباساء
في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة العدو اوليك الذين صدقوا في الدين
واتباع الحق وطلب البر واوليك هم المتقون عن الكفر وساير الرذايل والاية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية
باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن
المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الى والنبيين والى الثاني بقوله واتى المال الى وفي
الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده
وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه الصلوة والسلام من عمل بهذه
الاية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن
الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص
الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رحمهما الله قتل الحر بالعبد سواء كان عبده

فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان تباوءوا
ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد اي يتكافؤا
والذكر بالانثى

او عبد غيره

او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة
ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته
فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القران واحتجت الحنفية
به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص
بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القران فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفي لازم وفائدته الاشعار
بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم
يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك
وقال الله عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن
عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام
ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية
العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل
ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر بادائها على مطلق العفو وللشافعي
في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل
والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين
الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ
الدية فله عذاب اليم في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل
بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل
ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان
العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد
فتثور فتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه
اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به
في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة او احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن
فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة للقلوب يا اولي
الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي
رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعماية درهم فمنعه وقال قال الله ان ترك خيرا والخير
هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت
كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية

للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تاويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع
في قوله فمن بدّله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة
جواب الشرط باضمار الفاء لقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها وردّ بانه ان صحّ فمن ضرورات الشعر
وكان هذا الحكم في بداء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطي ذي حق حقه الا
لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية
مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسّر الوصية
بما اوصي به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما
اوصي به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضّل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد
اي حقّ ذلك حقا فمن بدّله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على
الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه لانه الذي حاف وخالف الشرع ان الله
سميع عليم وعيد للمبدّل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل
السماء جنفا ميلا بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم
على نهج الشرع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور
رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام
وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس
وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما يشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر
الشهوة التي مبداها كما قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال باداية لاصالته
وقدمه اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعدّ عدا والكثير يهال
هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان
او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او
على انه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام كما روي ان رمضان
كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا
ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه
ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر فعدة من ايام اخر اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر
ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقري بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل
الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة رضي الله عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى
المطيقين للصيام ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومدّ
عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتدّ عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرا نافع
وابن عامر باضافة الفدية برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرا هشام طعام مساكين
بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقري يطوّقونه اي يكلفونه او يتقلدونه

من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه
ويتطيقونه على ان اصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى هذه القرات
يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجايز في الافطار والفدية
فيكون ثابتا وقد اول به القراة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية
فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون
في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم من الفدية وتطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء
ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه
وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبير علمتم ان الصوم خير من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما
بعده او خبر محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب عليكم الصيام
صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعيف او بدل من
ايام معدودات ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية
والالف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه الصلوة والسلام
من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع
والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة
الذي انزل فيه القران اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا
ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف
ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول
بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان
الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان
من القران اي انزل وهو هداية للناس باعجازه وايات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل
لما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل
فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب
الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة
اي صلوتها فيكون ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن
شاهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هديكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي وشرع جملة ما ذكر من امر الشاهد
بصوم الشهر والمرخص له بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى اخرها على سبيل اللف
فان قوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعات العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون
علة للترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون
ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اي يريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفؤا والمعنى بالتكبير تعظيم

ضمن التكبير معنى الحمد اي لتكبروا حامدين على ما هديكم

العدة اي عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم او سفركم او لتكملوا عدد ايام الشهر قال عليه الصلوة والسلام الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين

الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلي وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر
والخبر اي الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا بالتشديد واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه
منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت
أجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان
والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهامهم وليومنوا بي امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين
اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقري بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة
العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير عقبه بهذه الاية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب
لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او
يرقدوا ثم ان عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائما
والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه
معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقري الرفوث هن لباس لكم وانتم
لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة
وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال
الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا اولان كلا منهما يستر حال صاحبه
ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها
من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه
وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقران
والمباشرة الزاق البشرة كني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره الله لكم واثبته في اللوح
من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء
الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق
وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن
بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض
فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون
ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت
الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة
الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان اخر وقته
واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون
فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل

يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد
ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد
تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهى ان تقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا
يداني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه الصلوة ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على
الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء
اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب
اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب
المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرء القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن
له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرء القيس فهم به فقرأ عليه الصلوة والسلام
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت
وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام انما انا بشر وانتم تختصمون
الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فانما اقضي له قطعة من النار يسالونك عن الاهلة سال معاذ بن جبل وثعلبة ابن غنم فقالا ما بال الهلال
يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت للناس والحج انهم
سالوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون
معالم للناس يوقتون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان
الوقت مراعا فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان
ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت
الزمان المفروض لامر وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى كانت الانصار
اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة
وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى
المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت
الحج وهذا ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة
وتركوا السوال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللايق
بهم ان يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السوال وتمثيلهم
بحال من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى ليس البر بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من
اتقى ذلك ولم يجتر على مثله واتوا البيوت من ابوابها اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجوهها
واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في

سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين
كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم
من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده
ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع
من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم
والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة من غير
دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم
حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن
معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي
يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه
شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين
هتكوا حرمته وقرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم
كقولهم قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن القتال
والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله
خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على
المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية
للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء
فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص
احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد
فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص
لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي
العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر
اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك
المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن
معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة
والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول
واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ائتوا

بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة
لله وما روي جابر رضي الله عنه انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض
بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال
هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب
بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس
وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك اوان تفرد لكل منهما سفرا اوان تجرده لهما ولا تشوبهما
بغرض دنيوي اوان يكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه
عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله في الحد
ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة رحمه الله
لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف ماول بما اذا شرط الاحلال
به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما
استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى
ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند
الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث
بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل
الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل عدم القضاء
وقال ابو حنيفة رحمه الله يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي
وجدي وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا يحوجه الى الحلق او به
اذى من راسه كجراحة وقمل ففدية اي فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان
لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم
يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصع
فاذا امنتم اي الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى
الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات
الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران
يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة رحمه الله انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي
الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة رحمه الله
في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر
وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي رحمه الله او نفرتم وفرغتم
من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة رحمه الله وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام
تلك عشرة فذلكة الحساب وفايدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين

قوله وسبعة

قوله احصرتم المحصور الذي صد عن البيت او سجن

حيث يحل ذبحه

كمطي

وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون
الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة موكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد
كامل اذ به ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة يفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور
عندنا والتمتع عند ابي حنيفة رحمه الله اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل
ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة
القصر عندنا فان من كان على اقل فانه مقيم الحرم او في حكمه ومن كان مسكنه وراء الميقات عنده اهل
الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته
كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة
النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رحمه الله وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف ان المراد
بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا
كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين
وبعض الشهر اشهر اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن
الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند ابي حنيفة
رحمه الله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث
فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه نفى الثلثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على
انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب بقراءة القران لانه خروج من مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف
في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان
يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب به النهي عن الشر ليستبدل
به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل
نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس
فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السوال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان
قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأ
من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن شوايب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا
الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد
الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت
معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة
من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت

فيكون كلا الى الكل العيال والثقل وقال
الله تعالى وهو كل على مولاه وقال باسل الكل اليتيم محمد

من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين
المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك
اولان التانيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المونث
او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها
بالمونث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل
عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت اولان آدم وحوا عليهما السلام التقيا فيه
فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل
جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا يكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا
او مقدمة للذكر المامور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي عرفة
ووادي محسر ويويد الاول ما روي جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته
حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف
بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا
وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك
وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة
وان هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا
من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وساير الناس بعرفة
ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى
الانسان ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرى الناسي
بالكسر اي الناسي يريد آدم عليه السلام من قوله تعالى فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم
فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر
وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم
فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر ابائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا
بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر ابائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف
على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما
اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من
فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورية من اباءكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم
لاباءكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين
والمراد به الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا وما له في الاخرة
من خلاق اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب

النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار
امراة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه
احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل
اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما
دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على
كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات و
اكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوة وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها
في ايام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق
بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه ومن تاخر في
النفر حتى رمي اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رحمه الله يجوز تقديم رميه على الزوال
ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتاخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم
من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او
لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون
للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في نفسك و
التعجب حيرة تعرض الانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الحيوة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا
واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك قوله في
الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام
ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد
العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد
الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب
وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم
واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشومه
القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا
حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف
للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش
وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها يبذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون
وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه و
خذوا مالي فقبلوا منه واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم

لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة
ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف
الاجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
يكفيك من انفاسها جرع والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او
ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا
السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل
الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتفريق والتفرق انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
الايات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون
استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم امره او باسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءها
باسنا او ياتيهم الله ببأسه فحذف الماتي به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة
كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض وانما ياتيهم العذاب فيه
لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب
فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الاتون على الحقيقة بباسه
وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل
لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قراه ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجع وقرا الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من
الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمراد
بهذا السوال تقريعهم كم اتيناهم من اية بينة معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب
على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف
العائد الى المبتدا من الخبر واية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي اياته فانها سبب الهدى
الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزائغ من بعد ما جاءته
من بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها من بعد ما عقلوها ولذلك قيل
تقديرها فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها
واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين
على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية
مزين بالعرض ويسخرون من الذين امنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم
ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا المؤمنين مبدأ
السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة
وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين

اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في
الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس
او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي فاختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله
فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والرسل منهم
ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس
ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث
او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه اي في الحق
او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا
للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على
الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف فيه من الحق
بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل
سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين بعد ما ذكر اختلاف
الامم على الانبياء بعد مجيء الايات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا
من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم الباساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا
ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة
واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية
كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول
اي قيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلوة والسلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنه ان عمرو بن الجموح
الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف
لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان
المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه ان تفعلوا
خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على
انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه
كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم

وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي
بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون
ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي انه
عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا
لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة
الطايف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد صلى الله عليه وسلم الشهر
الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح
حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون
كتبوا اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير
العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا
لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا
فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد
الى الله من الطاعات وكفر به اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي دواد
أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد
مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون
باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطأ
وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث والفتنة اكبر من القتل اي ما يرتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون
عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة ان استطاعوا وهو استبعاد
لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا يردونه
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت في احباط الاعمال
كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه
في الدنيا البطلان ما يخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوايد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون كساير الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من
الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كانهما
مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب
ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر
والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في

الخمر

الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف
ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا
فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر
الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير
العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل
ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة رحمه الله نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم
اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر
او سلب يساره والمعنى يسالونك عن تعاطيهما لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث
انه يؤدي الى الانتكاب من المامور وارتكاب المحظور وقرء حمزة والكسائي كثير بالثاء ومنافع
للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان
وتوفير المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشا منهما اعظم من
المنافع المتوقعة الحاصلة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت على المصلحة
اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر ويسالونك ماذا ينفقون قيل سايله ايضا عمرو بن
الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق قل العفو العفو نقيض الجهد
ومنه يقال للارض السهلة العفو وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي
العفو مني تستديمي مودتي روي ان رجلا اتى النبي عليه السلام ببيضة من الذهب اصابها
في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرره مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس
انما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الايات اي مثل ما بين ان العفو اصلح له من الجهد او
ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين
وانما وحد العلامة والمخاطب به جمع على تاويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام
في الدنيا والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم
او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسالونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا
اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم
فاخوانكم حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة
المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره
فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت
وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما تقتضيه

الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يومن اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن
من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالي وقالت اليهود عزير بن
الله وقالت النصاري المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكن خصت عنها بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين
فاتته عناق وكان يهويها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك
ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فنزلت ولامة مومنة خير
من مشركة اي ولامراة مومنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها
وشمايلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولا تزوجوا منهم المومنات
حتى يومنوا وهو على عمومه ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب
في مواصلة المومنين اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المودي
الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم والله اي واولياؤه يعني المومنين حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه تفخيما لشانهم يدعوا الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء
بالمواصلة باذنه بتوفيق الله تعالي وتيسيره او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون
لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجي منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوي ويسالونك
عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى
ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه وتعالى
انما ذكر يسالونك بغير واو العطف ثلثا ثم بها ثلثا لان السوالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلثة
الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي المحيض مستقذر موذ من يقربه
نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه الصلوة والسلام انما امرتم ان تعتزلوا
النساء بمجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود
وتفريط النصاري فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء
اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه
صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش رضي الله عنهم حتى يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن
والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رحمه الله
ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتي الذي امركم الله به وحلله لكم ان الله
يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحايض والاتيان
في غير المأتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقي في ارحامهن من النطف بالبذور
فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة
شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على
الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المومنين

الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم امر الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه
فامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق
لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترايه على عايشة او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يتكلم ختنه بشير ابن
النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض
للامر ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان
الامور المحلوف عليها كقوله عليه الصلوة والسلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها
فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض
ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى
الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف
مهين وان تبروا علة للنهي اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ
على الله والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذ
الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به
اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من
الايمان وواطات فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة رحمه الله اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب
والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم
باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى
البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص
الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء
ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رحمه الله لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا اي
رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة
ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم
بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة رحمه الله الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة
بالوطي ان قدر او الوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد
المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات
الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الامر وتغيير
العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يتسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر
فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث
لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلثة
قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عليه السلام

وكذا كل عدد يضاف الى زمان او مكان فافهم

مسطح بن اثاثة ... حلف ان لا يصل ... قال مقاتل ... عبد الرحمن ... لم يسلم

ايح في صورة الخبر ... بالالحاح
كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها
ولو قيل ويتربص المطلقات لم يكن
تلك الوكادة

دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين الحيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية
لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه
السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر
رضي الله عنهما مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس
فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم
يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن
معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا
في العدة وابطالا لحق الرجعة وفي الاية دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه
ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة ولكن اذا كان
الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر
وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن
البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك
اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح
للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على
الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة
زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها
او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة
الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح
الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه الصلوة والسلام سئل اين الثالثة فقال
عليه الصلوة والسلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على
التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة
وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى
تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقيب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة بنت اخت عبد الله ابن ابي بن سلول كانت
تبغض زوجها ثابت ابن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع
راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما اطيقه
بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم
وجها فنزلت واختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء
اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو

يشوش النظم على القراءة المشهورة الّا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنّا وهو يؤيّد تفسير الخوف
بالظن ان لا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجيّة وقرأ حمزة ويعقوب
يُخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتا
الخطاب فان خفتم ايها الحكّام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة
الى ما حُدّ من الاحكام فلا تعتدوها فلا تتعدّوها بالمخالفة ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم
الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع
لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا من الزوايد ويؤيد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم قال لجميلة اتردّين عليه حديقته فقالت اردّها وازيد عليها فقال
عليه السلام اما الزايد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده
وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق
ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون
طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله
فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة
على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد ذلك
الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر
على العقد كابن المسيّب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول
الله عليه السلام ان رفاعة طلقني فبتّ طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة
الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيّدتها السنة وحمله يحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة
ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة
ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة رحمه الله مع الكراهة
وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلِّل والمحلَّل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الآخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان
ما حدّه الله وشرعه من حقوق الزوجيّة وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب
تظنّ ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي
الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهيها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي ينتهي به
قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو
منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ
لا امساك بعد انقضاء الاجل فالمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل

وهو

وابدال ان الا ان الاستثناء الضمير ... الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ...

ايما امراة سألت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة ... رواه ... عليه السلام

سبب النزول

وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق
يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها ليطول العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب
ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة
بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض
عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزؤ واراد به الامر بضده
وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه الصلوة والسلام ثلث جدهن
جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة
محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما
بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على
افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل
ابن يسار حين عضل اخته جملا ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج
نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على
اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه
جواب قوله واذا طلقتم الاولياء والازواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد
بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت
بيضها فلم تخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف
بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف
وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع
على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين
او للرسول على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره
كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر
ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور
علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيختص
بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات
وغيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد
ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب
يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما
وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير
العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة
لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي رحمه الله ومنعه ابو حنيفة رحمه الله ما دامت

زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل
لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه
ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله
على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون
بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار
بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها
تارة واليه اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق
فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة
من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله واجعله الوارث منا وكلا القولين
يوافق مذهب الشافعي رحمه الله اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب
ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وقيل عصباته وبه قال ابو زيد
وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة
استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما
مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه
كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم
فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى
المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه
احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه
المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع
بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع
واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم
السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون منكم بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي
لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون
صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين
في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه عشرا
استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية

وطريان يراد الحلال لان المرضع اذا
اكلت الحلال كان اللبن انفع للصغير
وادعى الى صلاحه وفلاحه

فيه كما قاله الشافعي رحمه الله والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة
للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم
انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الايمة او المسلمون
جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وساير ما حرم عليها للعدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره
الشرع ومفهومه انه لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير ۝
فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع
له حقيقة ولا مجازا كقول السايل جيتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل
النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة
بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفات وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان
اتزوج ونحو ذلك او اكننتم سترتم واضمرتم في انفسكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع
توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن
نكاحا وجماعا عبر بالسر عن الوطي لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى
بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف
اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف
لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها
ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة
في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع
حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموه واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن
او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة
نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر
والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة
فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي الوجوب
في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخريين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن
ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به
ويدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك
وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر
المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لا يمسها الزوج والحق بها الشافعي رحمه
الله

في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي وحفص
وابن ذكوان بفتح الدال متاعا بالمعروف تمتيعا بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر
موكدا اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع
وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن ولما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها وهو دليل
على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات
فلا ياخذن شيا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع
وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يوثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا وهو مشعر
بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي
يلي عقدة نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي رحمه الله وان تعفوا اقرب للتقوى
يويد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الاخر عبادة عن الزيادة على الحق وتسميتها
عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف
فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل المسيس فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير
اي لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف
احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى
منها خصوصا وهي صلوة العصر لقوله عليه الصلوة والسلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة
العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل هي صلوة الظهر
لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه الصلوة والسلام احمزها وقيل
الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب
لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن
عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فتكون صلوة من
الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقري بالنصب على الاختصاص او على المدح وقوموا
لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب
المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال
جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي
رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله حال المشي والمسايفة واليه ذهب ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم
وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع وكيفية
الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا
تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرا

او هو واقع موقع الحال فيكون بالمعروف بعد بره عرف في حال احقاقه

وان مات احدهما قبل الدخول يجب كله

الدخول

قوله او الفضلى ... الاوسط وانما الوسط ... وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل

لفظ الحديث صلوة الوسطى بدون اللام

وقال بعضهم مخفاة بين الصلوات ... كليلة القدر في ليالي رمضان ... صلوة الجمعة ... الوسطى او لعطف الصلوة لانه لا يكون للعبادة ... لا بعينها

وفي الحديث افضل الاعمال احمزها يراد اقواها وامتنها

قوله مشهودة ... جمع راكب كراهب ورهبان

تعالى رجل رحل اي راجل

لا اصطلاح

بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية اوليوصوا
وصية اوكتب الله عليهم وصية اوالزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم
متاعا الى الحول مكانه وقرأ الباقون بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين
يتوفون اهل وصية اوكتب عليهم وصية اوعليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون
ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد
كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا
قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت
المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة بتوريث
الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله فان خرجن عن منزل الازواج فلا
جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا
يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفهم حكيم راعى مصالحهم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة
منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها
ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة
ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرير القضية كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق
والعدة يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا
ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من
اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا
من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا
حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل
سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال
لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير
علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل
مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه
ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة
القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء
ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا
في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله

ای متعوهن متاعا والمعنى النفقة غير اخراج اى من غير اخراج الورثة اياها ... وهي

كقولك الحمد لله حمدا ان كرمن واعجبه
كقولك اعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا

وقرأ اى متاع لازواجهم متاعا

اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك

والاكثر على استحباب المتعة لكل مطلقة

اى الم تعلم لان الرؤية القلبية معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفي صار تقريرا وايجابا والمعنى قد علمت

ومن بدع التفاسير متالفون

او امر معناه جرى اى فاماتهم جميعا فماتوا
عطف على ماتوا المقدر
الله تعالى

والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله

عطف على محذوف مشجعا ومخاطبا للذين احيوا والمراد الامة اى لا تعذروا لا تحذروا الموت وقاتلوا
قال اكثر اهل التفسير الخطاب للذين احيوا امروا بالقتال فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم ثم احياهم
وامرهم بان يجاهدوا وقيل خطاب لهذه الامة

والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدل منه واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير يضعّفه بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد بسبعماية واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى في الخلق بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال ويدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعماية واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثماية وثلثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستاهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان

الشرط فيه

الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا
في القلوب واقوي على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
القايم يمد يده فينال راسه وثالثا بانه تعالي مالك الملك على الاطلاق فله ان يوتيه من يشاء ورابعا
بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم
لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالي اصطفي طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت
الصندوق فعلوت من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وقلق
ومن قراه بالهاء فلعله ابدل منه كما ابدل من تاء التانيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد به صندوق التورية وكان
من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه
سكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية وكان موسي عليه السلام اذا قاتل
قدمه فيسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس
الهرة وذنبها وجناحان فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر
وقيل صور الانبياء من ادم الي محمد عليهم السلام وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير
قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك ال موسي وال هرون رضاض الالواح وعصي موسي وثيابه
وعمامة هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما وال مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله
الملائكة قيل رفعه الله تعالي بعد موسي فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم
يستفتحون به حتي افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الي ان ملك الله طالوت فاصابهم بلاء
حتي هلكت خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الي طالوت ان في ذلك لاية
لكم ان كنتم مومنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي صلي الله عليه وسلم وان يكون ابتداء خطاب من
الله تعالي فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما
كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع
اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله تعالي لهم نهرا
قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي
ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا قال وان شئت لم اطعم نقاخا
ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب
وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين
هادوا والمعني الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا
يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او فرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقري بالرفع حملا على المعني فان قوله
فشربوا منه في معني فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلث ماية وثلث عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روي ان
من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا
الدنيا لقاصد الاخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم

الذين يتيقنون لقاء الله ويتوقعون ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين
ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم يحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة او مزيدة
والفئة الفرقة من الناس من فاوت راسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله
مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجاوا الى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ
الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما
غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين بنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت
قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم
انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمته في الطريق ثلثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت
فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتيه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا
قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين
على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشومهم تلك ايات الله اشارة الى
ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما
اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم
من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا
ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم
الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة
وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة
والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه
العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس
لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح
القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضله
لانها ايات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر
لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق
من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز

يفضل

قوله ولا نوم انما زيدت لا هنا مع الواو لنفي السنة والنوم عنه بكل حال
وبدونها احتمل ان يقال لا ياخذه سنة ونوم في حال واحدة والنوم
غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه معرفة الاشياء والسنة ما
تتقدم من النعاس فعلى هذا لم يكتف بقوله لا ياخذه سنة وذكر
ذكر النوم لنفي توهم ان السنة انما لم ياخذه لضعفها
ولتوهم ان النوم قد ياخذه لقوته فجمع بينهما لنفي
التوهمين او السنة في الراس والنعاس
في العين والنوم في القلب فالحاصل
هو منزه عن جميع التغيرات ثم اكد
نفي السنة بقوله والنوم
والما ركه عنه كو

تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة
لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجب عليكم انفاقه من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه
اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء يشفعون لكم
في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة
وقد فتحها ابن كثير ويعقوب وابو عمرو على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم
الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا
وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر
للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه
عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا تاخذه سنة
ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة
وليس بنائم والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث
تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود
والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان ماوف الحيوة قاصرا في
الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير
لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء
شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر
الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير
لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون بشيء
من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطف على ما قبله لان مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال
على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه
مجاز عن علمه او ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات
السبع لقوله عليه الصلوة ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد
وكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحقر

بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسايل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود
واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القايم بنفسه المقيم لغيره منزه
عن التحيز والحلول مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك و
الملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا باذنه عالم الاشياء كلها جليها
وخفيها كليها وجزيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يوده شاق ولا يشغله شان
متعالي عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم اية في القران اية الكرسي من قراها
بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سياته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية في دبر كل صلوة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ من
مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة الزام
الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة
ودلت الدلايل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يودي الى الشقاوة السرمدية والعاقل
متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة فلم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل
اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما
وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويومن
بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل
الوثيق وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته
فانفصم اذا كسرته والله سميع عليم بالنيات والاقوال ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين امنوا محبهم
او متولي امرهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يومن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل
واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المودية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر
بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات
من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى
الظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار
التسبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير
ولعل عدم مقابلته بوعد المومنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته
ان اتيه الله الملك لان اتاه اي ابطره ايتاء الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقوله
عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر من المعتزلة اذ قال
ابراهيم ظرف لحاج او بدل من اتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا
حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس

العلل والعلل

المشرق

المغرب

المشرق فات بها من العذاب اعرض ابراهيم عن الاعتراض علي معارضته الفاسده الي الاحتجاج بما لا يقدر فيه علي نحو
هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقه عدول عن مثال خفي الي مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان
بها غيره لا عن حجة الي اخري ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما
حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له
من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقري فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج
او سبيل النجاه او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر علي قرية تقديره او ارايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر
عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصي بخلاف مدعي
الربوبيته وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الي الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول علي المعني
كانه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي
فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت
المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري وهو
الجمع وهي خاوية علي عروشها خالية ساقطة حيطانها علي سقوفها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا
بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مومنا واستبعادا ان كان كافرا واني
في موضع نصب علي الظرف بمعني متي او علي الحال بمعني كيف فاماته الله ماية عام فالبثه ميتا ماية عام او
اماته الله فلبث ميتا ماية عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله تعالي وساغ ان يكلمه
الله وان كان كافرا لانه امن بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول
الظان وقيل انه مات ضحي وبعث بعد الماية قبل الغروب فقال قبل النظر الي الشمس يوما ثم التفت فراي
بقية منها فقال او بعض يوم علي الاضراب قال بل لبثت ماية عام فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه
لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدر
واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحما المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا او عنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان
الكل علي حاله وقرا حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الي حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر
اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل
علي الحال واوفق لما بعده ولنجعلك اية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية روي انه اتي قومه علي حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما
رجع الي منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث ماية سنة وانظر الي العظام يعني
عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها الي بعض ونركبه
عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
ننشرها من انشر الله تعالي الموتي وقري ننشرها من نشر بمعني انشر ثم نكسوها لحما فلما تبين له
ان الله علي كل شيء قدير قال اعلم ان الله علي كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما

نعم او احياء الموتى

تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والامر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت
قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير اخر
ثم سال ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء
باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون
غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى امنت ولكن سالت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي
والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة
وفيه ايماء الى ان احيا النفس بالحيوة الابدية انما تاتي باماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاوس
والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى
الهوى الموسوم بها الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي
به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتاملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء
وقرا حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد
وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من صره
يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق
اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله ياتينك
سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها
ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا
ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل
على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى
دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه السلام ويمن الضراعة في الدعاء
وحسن الادب في السوال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان
اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما
تسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق تتشعب
منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في
الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب
حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق
عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا
يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير
باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم

باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا
قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه ونيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر
رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق
بمن واذى حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا
اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي
بانفاقه لا يريد به رضى الله تعالى عنه ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء والكاف في محل النصب على المصدر
او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اى انفاقا رئاء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل
صفوان كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على
شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع
كما في قوله ان الذي حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرئاء والمن
والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت
بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتداء من اصل انفسهم
وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اى ومثل نفقة هؤلاء
في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ عاصم وابن عامر بربوة بالفتح وقرئ
بالكسر وثلثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون
للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين
اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها
طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات
هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون
التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل
والله بما تعملون بصير تحذير عن الرئاء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له
جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من ساير الاشجار
تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار ويجوز ان يكون
المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف
حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة ينعكس من الارض الى السماء
مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف

اذا كان يوم القيامة واشد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم
الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه
هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب
والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه ولا تقصدوا الردي منه اي من
المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تاموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون
حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه اي
وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ
تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر
في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم
بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق
مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم
بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت
الحكمة بناؤه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ
حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الايات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله تعالى
في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى
وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة
او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون
الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال
فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا
وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأه ابن عامر و
عاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد
الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان
تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى
وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صرح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم
دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه

ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا لابتغاء وجه الله او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا ابتغاء وجه الله فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وكانه وجهه
فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة
فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك
تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا
لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء
او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض
ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة
المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد لا يسالون الناس الحافا الحاحا وهو ان
يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم
لا يسالون وان سالوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره ونصبه
على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا
على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعين دينارا عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة
بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا
ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف
والخبر محذوف اي ومنهم الذين وكذلك جوز الوقف على وعلانية الذين ياكلون الربوا اي الاخذون
له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم
بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة
للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان
يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا
ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي
لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين
لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك
بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك

ويثنى ربوان وربيان ه محمد

واحد كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما
ومن اشتري سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر
هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من
ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا
يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه
اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية
وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي
الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة
فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه صلى الله عليه وسلم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي
ولا يحب محبته للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسله وبما
جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على ساير
الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من ات ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مومنين بقلوبكم فان دليله امتثال
ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش وطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشي اذا علم به وقرا حمزة وعاصم في رواية ابن
عياش فاذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك
يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفي الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي
لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون
بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على
التحليل مرتد ماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة
فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره
بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع وحمزة
بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة
ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم فيوخره الا كان له بكل
يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة
او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من
خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها اخر اية
نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها

احدا

احداً وعشرين يوماً وقيل احداً وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
اذا داين بعضكم بعضاً يقول داينته اذا عاملته نسيئة معطياً او آخذاً وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من
التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم
بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن
عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية
لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقاً به معدلاً بالشرع
ولا ياب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه من كتبة الوثائق او لا ياب ان ينفع الناس
بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي
عن الاباء عنها تاكيداً ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقاً ثم الامر بها مقيداً وليملل
الذي عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب
ولا يبخس ولا ينقص منه شيئاً اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيهاً ناقص العقل مبذراً
او ضعيفاً صبياً او شيخاً مختلاً او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة
فليملل وليه بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبياً او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان
غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين
واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدين من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب
عامة العلماء وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان
رجلين فرجل وامراتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود
والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة
في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببه انزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه
وكانه قيل ارادة ان يذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن
وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلاً لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان
تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كني بالسام عن الكسل لانه صفة
المنافق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسلت صغيراً او كبيراً صغيراً كان الحق او كبيراً او مختصراً
كان الكتاب او مشبعاً الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند
الله اكثر قسطاً واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير القياس
او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا
واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين
او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يداً بيد اي الا ان تتبايعوا يداً بيد فلا باس ان لا تكتبوه لبعده
عن التنازع والنسيان

والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه

او كان فرضاً ونسخ بقوله فان امن بعضكم بعضاً

اي لا يمتنع من ذلك اداءً وكان ذلك عزيمة من الله واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد

والاملاء

حضور الكاتب

او ولي صاحب الدين لانه اعلم بحقه

قوله ممن الخ صفة رجل وامراتان

ليس ضلال احديهما مراداً وان كان ظاهر اللفظ يقتضيه ولكنه محمول على المعنى لانهم ينزلون السبب والمسبب كل واحد منزلة الاخر لاتصالهما

وجوابه فتذكر رفعاً اي فهي تذكر ومحل الشرط وجوابه رفع صفة ثانية لرجل وامراتان

ولذلك لا يعبر عنه بالكسل

اي فهي تذكر ويكون الشرط جواباً كقوله ومن عاد فينتقم الله منه اي فهو

بينكم

بعده

قوله امن الرسول الخ لما ذكر الله تعالى في هذه السورة الاحكام والحدود وقصص الانبياء وايات قدرته ختم السورة بذكر تصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك ه وجز

عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او على كان التامة
واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل
انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضار
بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان
يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كانت وان تفعلوا الضرار
او ما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة
لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظ الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد
بانعامه والثالثة تعظيم لشانه لانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط
السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه صلى الله عليه وسلم رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين
صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها
والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون
وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان
فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ايتمن بقلب الهمزة
ياء والذي اتمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار
الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها
فانه اثم قلبه اي ياثم قلبه او قلبه ياثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان تقترفه ونظيره العين زانية
والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف
اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب
يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من
يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما
الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم
بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها والله على كل شيء قدير
فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه
والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف
المؤمنون على الرسول فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم
اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني
القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب
اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ

اي النبي والمؤمنون ه

قوله والمؤمنون الخ والاختيار الوقف على المؤمنين ويحسن لكون المؤمنون داخلين فيما طرفه النبي صلى الله عليه وسلم ه

قد ذكر بان هذا منسوخ الحكم فلا تجب ذلك ه وحز

يكلفا

ولا عدم كاتب لكن لما كان السفر مظنة اعواض الكاتب والشاهد قيده به ه

اعوزني الشيء اذا احتجت اليه فلم اقدر عليه ه محل اعوازه المطلوب دشوار يافته شد

اي لم يخف جنايته وجحود الحق ه وحز

[illegible]

الذي ينوب عنه السوى راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا [illegible] فيكون الضمير للمؤمنين [illegible]

[illegible]

65

لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى كل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها وتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه صلى الله عليه وسلم انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة ال عمران مدنية وايها مايتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرا ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القران نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع

الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من قبل من قبل تنزيل القران هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل ساير ما يفرق به بين الحق والباطل ذكرها او الزبور او القران وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا للفضل من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كاين في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال والاحتمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله تعالى الر كتاب احكمت اياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرف او عن اخرين فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله الذي يحبون ان يحمل عليه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امنا به استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدا كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولو الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى

قوله والتوفيق بينها الخ ولم يجعله محكما كله لئلا يؤخذ بالاسهل ويترك النظر والاستدلال فيتعطل طريق الوصول الى معرفة الله وليعظم اجر العاملين وكاشف الحق ولان في المتشابه ابتلاء كما ابتلى بني اسرائيل بالنهر ه كو

قال عليه الصلوة والسلام لم تدخل الملك على النطفة بعدما تستقر بارىعين او خمسين او اربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص كوك

مامام

جوابا

مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه واجيب بانه مصور الاجنة كيف يشاء
فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين
وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال صلى الله عليه وسلم قلب
ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ
هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من
لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل
وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده ولا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب
يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق
بالاخرة فانها المقصد والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب
واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة
وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولاد
من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى
اهل وقودها كداب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف
مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل
الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استيناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال
باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل
للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة
ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع
فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت
انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب
الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرا حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره
به من وعيدهم وهو من دلائل بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد
جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين
التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين
وكان قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى
وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين
مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك
بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا راي العين رؤية
ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل
عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة اية ايضا يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله

عليه وسلم لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصاير وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات
سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى احببت حب الخير
والمزين هو الله لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية
اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية
في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء
مسك ثور وهو اختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة
والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر
والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن الماب اي المرجع وهو تحريض على استبدال
ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير
ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها استيناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من
جرها بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم بضم الراء
وهما لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا
فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على مراتب نعم فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله
لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان
دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل
واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما
بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو
الانفاق في سبل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص
الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين
قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب
الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج
عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه
على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف
للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو
او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة

ويبتني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما
على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه صلى الله عليه وسلم قال يجاء بصاحبها
يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل
على فضل علم اصول الدين وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة موكدة للاولى اي لا مرضي
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرا الكسائي بالفتح
على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه
بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى
لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة
في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه اخرون مطلقا او في التوحيد فثلث
النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى عليه السلام اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى عليه السلم الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها
بالايات والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بايات الله فان
الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت
وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت عليه الحجج ودعا اليه
الايات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن
عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب
ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة
او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال فانما عليك البلاغ
اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم
هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي
صلى الله عليه وسلم والمومنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين
وقد منع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفعون
عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس الكتب السماوية ومن
للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى
الله عليه وسلم وكتاب الله القران او التورية لما روي انه عليه السلم دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى
التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون
الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم
مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ

لتحصيصه بالصفة ذلك اشارة الي التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم
امر العقاب علي انفسهم لهذا الاعتقاد الزايغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن
تمسهم الا اياما قلائل او ان اباهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالي وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم
لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية يرفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله
علي رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الي النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل علي ان العبادة
لا تحبط وان المومن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص
وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس علي المعني لانه في معني كل انسان قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان
وهو من خصايص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير
فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه
تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده يمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء تعطي منه ما يشاء من يشاء وتسترد فالملك الاول عام والاخران بعضان منه وقيل المراد
بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الي قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الاخرة او فيهما
بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير انك علي كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات
والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع
فيه اذ روي انه صلي الله عليه وسلم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون
فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا
في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم
ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها
قصور صنعا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة علي كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم
الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت
ونبه علي ان الشر ايضا بيده بقوله انك علي كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته علي معاقبة
الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة علي ان من قدر علي ذلك قدر علي معاقبة الذل والعز
وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او
الزيادة والنقص واخراج الميت من الحي وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوانات
من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المومن من الكافر والكافر من المومن لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء
نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية او نحوهما حتي لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وساير الامور الدينية من دون المومنين اشارة الي انهم الاحقا بالموالاة وان في موالاتهم
مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس من الله في شيء من ولايته في شيء

يصحان بسمي ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك
بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدي بمن لانه بمعنى
تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا او باطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان
اظهار الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في
السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا
عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها
متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه
اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد
صحايف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا
او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت
من خير ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان يكون شرطية ولكن الحمل
على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كاين واوفق للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد
والتذكير والله رؤف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة
لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فا
المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال
الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله
وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه
بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران
لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده عليه السلام انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا
لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضي والمضارع بمعنى فان تتولوا فان الله
لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه
من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما
اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على

فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وقد دخل فيهم الرسل صلى الله عليه وسلم وآل عمران
موسى وهارون ابنا عمران بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن
ابيعازر بن ابي يود بن زربابل بن سالبان بن يوحنا بن اوشا بن انود بن ميشا بن حارقا بن احاد بن
يوثام بن عزريا بن اموص بن منشا بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن اساس بن رحبعم
بن عمينادب بن رام بن حصروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية بعضها
من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها عن بعض وقيل بعضها
من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعيلة او فعولة من الذر ابدلت همزتها ياء ثم قلبت
الواو ياء وادغمت والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او بقول
امراة عمران عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينتصب به او بفعل نصبه باضمار
اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه السلام وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هارون
فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى
ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت
الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او
طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت
السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتأنيثه لانه كان انثى
وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تأويل مؤنث كالنفس
والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريرا والله اعلم
بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا
لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت بضم التاء على انه من كلامها تسلية
لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر
كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون
من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على
ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية
امور متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم
الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد
فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم
وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول
حسن بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح
للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت

يصهر
اموص
يوثام
بن سليمان بن داود بن ايشا بن عوبد بن سلمون بن باعز بن نحشون

دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت روس بني
اسرائيل وملوكهم فقال ذكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى
نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم ذكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي
بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضي وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها ذكريا شدد الفاء حمزة والكسائي
وعاصم وقصروا ذكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله وذكريا مفعول اي جعله كافلا لها
وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا ذكريا مرفوعا كلما دخل عليها ذكريا المحراب اي الغرفة
التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل عليها غيره
واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم
انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاوليا
وجعل ذلك معجزة لذكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة
كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير
تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله تعالى روي ان
فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين
وجميع اهل بيته وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا ذكريا ربه في ذلك المكان او الوقت
او يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة منزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه في غير اوانه انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسال
وقال هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته
الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبريل عليه السلام وحده وقرا حمزة
والكسائي فناديه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائم في الصلوة ويصلي صفة قائم او
خبر او حال اخر او حال من الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرا ابن عامر وحمزة بالكسر
على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه
للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه
البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم
وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي
انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كائنا
من عداد من لم يات كبيرة ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما
وتعجبا وسرورا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له

او مائة وعشرون

وكانت بنت ثمان وتسعين سنة

تسع وتسعون او مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر وهو القطع
لانها ذات عقر من الاولاد كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله
مبتدأ وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر محذوف اي الامر كذلك
والله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح
مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام اي لا تقدر على تكلم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه
عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك
الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بنحو يد او رأس واصله التحرك ومنه الراموز
للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل
جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا
واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد
التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من
طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة
زكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك
الا رجالا وقيل ألهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤ
ها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة
اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل
وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة
بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه
على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا
مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود
الصلوة كقوله ام من قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلوة كقوله وادبار السجود
وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ما ذكرنا من القصص من الغيوب
التي لا تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم
التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع
المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن
به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقون ليعلموا او يقولون ايهم يكفل
وما كنت لديهم اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق
واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره

من الذنوب

من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طايل تحته
وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف
ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز
ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من
غير اب اذ الاولاد تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة
من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن
المقربين من الله تعالى وقيل اشارة الى علو درجته او رفعه الى السماء وصحبة الملايكة ويكلم الناس في
المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبيا من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي
من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد كهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشاد الى انه بمعزل عن
الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر
تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القايل جبريل
او الله جل جلاله وجبريل حكى لها قوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق
الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
كلام مبتدا ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زواج او عطف على يبشرك
او وجيها او يخلق والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرا نافع وعاصم بالياء ورسولا
الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم
او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم لا اليهم اني اخلق لكم
من الطين كهيئة الطير نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور
مثل صورة الطير وقرا نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله
فيصير حيا طيارا باذن الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع هنا وفي المائدة طايرا بالالف والهمزة
وابرئ الاكمه والابرص الاكمه الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان يجتمع عليه الوف من اطاق
منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات
من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات
او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية عطف على رسولا على الوجهين او منصوب
باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله قد جئتكم باية
او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة
موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا
لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب
فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم

ربكم

ويدل على العدم و... ومن التعويل على الاول

في الجملة الواو للعطف ... ما يتهد

الى

اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل ...

او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق وكانه قال وناطقا بانى قد جئتكم

هي

المرضى منهم

الالوهية

حلال ولاحل رد على قوله باني قد جئتكم بانه ولاحل لكم

الثروب الشحم الرقيق المبسوط على الكرش والامعاء

... ما كان معه من المعجزات الدالة على رسالته ... لان كل ما حسن ... دون ...

فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر او جيتكم باية على ان الله ربي وربكم وقرئ
بالفتح على البدل من اية وقوله تعالى فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جيتكم باية من ربكم اي
جيتكم باية من ربكم بعد اخرى مما ذكرت لكم والاول التمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه
بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جيتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون
فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظ
بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة
التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقا
ونظيره قوله عليه السلام قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك
بالحس قال من انصاري الى الله اي ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري
مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصري وقيل الى ههنا بمعنى مع او في او اللام
قال الحواريون حواري الرجل خالصه من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص
الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض
استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء
الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد عليه السلام فانهم شهداء على الناس ومكروا اي الذين احس
منه الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصد
اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل
المقابلة والازدواج والله خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال
الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك
المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او مميتك
عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب
النصارى ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن
بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم
الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب عليهم المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم بالياء والله
لا يحب الظالمين تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه
عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان
يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع على تطرق الخلل

قل امنت

الحواريات النساء لبياضهن قال فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكنا الا الكلاب النوابح

حورت الثياب اي بيضتها

الحواريون الانصار وقيل الحواري الناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي

قتله بالمكر

عن

الب

اليه يريد به القران وقيل اللوح ان مثل عيسى كمثل آدم ان شانه العريب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة
للتمثيل مبينة لماله الشبهة وانه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اعرب انحا
للخصيم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن فيكون اي انشاه بشرا كقوله ثم
انشاناه خلقا اخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر حكاية حال
ماضيه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره اي الحق المذكور
من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التهيج لزيادة الثبات او لكل
سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع
كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان
الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة
واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان
روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال
والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف
دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسن اخذا بيد
الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول
الله وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلم والذي نفسي بيده لو تباهلوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اي ما قص من نبا عيسى ومريم لهو القصص الحق
بجملتها خبر ان او هو فصل يفيد ان ما ذكره في شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخل الفصل
لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها ان تدخل المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا
للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه
في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج
والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب
يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل
والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل
غيره شريكا له في العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله
ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال عليه السلام
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت

به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدريج
في الحجاج بين اولا احوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالاهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم
ويزيل شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا
بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل
وساير الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن ذلك وقال
اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تنازعت
اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى
ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى
بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها
وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم
انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تحاجون فيما لا علم
لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أانتم على
الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرا نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همزة
وورش اقل مدا وقنبل بهمز من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والبزي الفصل المدي اصله والله يعلم
ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرر
من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة
الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد
لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم اي ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة وقرئ وهذا
النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين ينصرهم ويجازيهم الحسنى
لايمانهم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى
اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به
عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب او يضلونكم
نزلت في اليهود ولما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم
لم تكفرون بايات الله بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد عليه السلام وانتم تشهدون
في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل
في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق
مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور وتكتمون الحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وانتم
تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
اي اظهروا الايمان بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون الى واكفروا به اخره لعلهم يشكون

اي تكلم الناس في المهد وكهلا
قوله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
اجريت على الرجل اعطيته

للالاهية
يزيح
النصرانية
للتعجب

اي بايات الله او بالتورية وانتم تشهدون نعته
تكتمون

ويشككوا في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطايفة كعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما
لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة
اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في
الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في
التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا
تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي
من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى
احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد والمعنى احد مثل ما اوتيتم
الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله
قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل عن الهدى وقراءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام للتقريع يؤيد الوجه
الاول اي الآن يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطايفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع
دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين
وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي اخر
دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم
الخيانة وقرأ حمزة وابو بكر وابو عمرو يؤده اليك ولا يؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء وكذا روي
عن هشام والباقون باشباع الكسرة الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك قائما على راسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي و
الترافع واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في
الاميين سبيل اي ليس علينا في شأن من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله
الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية
حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك
في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت
قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين قام مقام الراجع
من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي
ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم
وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم
الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية
عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه

والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلى الله عليه وحكم الامانات وغيره
واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها
به وقيل في تراقع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف على اليهودي
وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها
عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها
بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف
المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند
الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك
تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد لقوله ما هو من الكتاب وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد
فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على
عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد
غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك
كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني والرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم
دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون
بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم ويجوز ان يكون القراءة
المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا نصبه
ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان اي ما كان
لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا او غير مزيدة على معنى
انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف
ويحتمل الحال ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين
وهم المستاذنون لان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه
انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة
الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي تقدر الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف
المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم
لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما يحتمل الشرط
ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط ويحتمل الخبر وقرا حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي

كعب

لتحسبوه

يعني للذي اتيتكم
ليؤمنن به

اياكم بعض الكتاب ثم مجي رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتومنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي
اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقري لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام
فحذف احدي الميمات الثلاث استثقالا وقرا نافع اتيناكم بالنون والالف جمعا قال أأقررتم واخذتم على ذلكم
اصري اي عهدي سمي به لانه يوصر اي يشد وقري بالضم وهو اما لغة فيه كعبد وعبد او جمع اصار وهو ما يشد به
قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من
الشاهدين وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو تاكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق
والتوكيد والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة افغير دين الله يبغون عطف على الجملة
المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وتقديم
المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند
الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اي طايعين بالنظر واتباع الحجة
وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجي الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين
كالملائكة والمومنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم واليه يرجعون وقرا حفص بالياء على ان
الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر الرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقران
كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم ايضا والمنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه
من فوق ولما قدم المنزل عليه على المنزل على ساير الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم
بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام غير
التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران
والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر
الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول
كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم
من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن من الصالحين او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل
على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن
غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم
والمراد بالناس المومنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين
فيها في اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم

اصري
كعبد وعبر
والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسط الهمزة بينهما
بالاقرار
وقيل اسلم المومنون طوعا والكافرون كرها عند موتهم فلم يك ينفعهم ايمانهم
واليه ترجعون
كما قال فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
تجبر
تعدى بالى
ويناب
قبول
وضح
يلعن

ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول
بمعنى ودخلوا في الصلاح فان الله غفور يقبل التوبة رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن
سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليهم اخوه الجلاس بالاية فرجع الى
المدينة فتاب ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان
بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقران او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار
والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشرفوا
على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم
ولذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ~~تغليظا في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من~~
الرحمة لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملأه
وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى
كانه قيل فلن يقبل من احدهم ملء فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة او المراد
ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد
كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه
الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في رفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر اي
لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة حتى تنفقوا
مما تحبون اي من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله
روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحى فضعها حيث اراك الله
فقال بخ بخ ذاك مال رابح واني ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال
هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق
به فقال عليه السلام ان الله تعالى قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب المال على اقرب الاقارب
افضل وان الاية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض
ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم
بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل على نفسه
كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه
اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول
ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم
عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من

تغليظا في شانهم وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة

الجزء الرابع

الذين

من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الآيتان بان
قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت
علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابراهيم بتحليله لحوم الابل
والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه
قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا
التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدع على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية
على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون
من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل
وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل
ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم
تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب
في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود
ان اول بيت وضع للناس اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه
انه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهو لغة في مكة البلد من بكه اذا زحمه او من
بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس
فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم
عليه السلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل كان في موضعه قبل ادم عليه السلام
فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة
فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات
وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره
واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم
ولان فيه ايات عجيبة كما قال فيه ايات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل
والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدأ محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم
او بدل من ايات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها
فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر اثار الانبياء وحفظه مع
كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ اية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان
الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان امنا جملة ابتدائية
او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات
بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر

كالنبيط والنبط وامر راتب وراتم لازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة

مدي الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا
وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجي الي الخروج ولله على الناس حج البيت
قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد من استطاع
اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول
الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن
فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت
او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تاكيد الوجوبه
وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد
اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على
وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد
ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا
الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل من عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة
على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن
وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس
ملل فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله اي باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم
كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف و
الاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في
التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب
وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس
والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه
تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا
عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين
ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم
عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر
في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين
عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون
فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم

الاستطاعة

كسر

مطلع

فيكون من موصولة وما الكافي من شرطية وجزاء بالمحذوف ... غني عن العالمين منه

لانه اذا استغنى عن العالمين استغنى عنه منه

لان الاول في الضالين والثاني في المضلين منه

يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا
السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال اتدعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم
وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول عليه الصلوة والسلام بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة
قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله
انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن
يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدي لا محالة يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسي وقيل
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب
واصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوي حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات
نحو الفعل تارة والقيد اخري وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام
او بكتابه لقوله صلى الله عليه وسلم القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب
النجاة عن الردي كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام
ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اي ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب
او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة واذكروا نعمة الله عليكم
التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين
فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج
اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف
بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت
في تلك الحال لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لما اضيف اليه او
لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت
في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدي وازديادكم
فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة
كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم
ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
او للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء
الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان

يعني انه على حذف مضاف او الاعتصام استعارة للالتجاء الى الله

حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها ... عن ابن عباس لما نزلت شق على اصحاب النبي عليه السلام ولم يطيقوا ذلك وحق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم

استعير الحبل للعهد والاعتصام للوثوق او ترشيح لاستعارة الحبل

كان بين الاوس والخزرج عداوة وقتال مدة طويلة فبدل ذلك بالالفة والمحبة بسبب الاسلام فنزل منة عليهم

او زايدة فيجب ذلك على كل حي يقوم به من فيه كفاية

بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح روي انه صلى الله عليه وسلم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر
واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره
فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد
والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه
والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد فاولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا
وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض
الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون
او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به
حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلايل والايات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم
تكفرون بسبب كفركم او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد
عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان
حق الترتيب ان يقدم ذكرهم ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين وثوابهم هم فيها
خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله
الوارده في وعده ووعيده نتلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم
منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع من شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق قال ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل
على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس
اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتومنون بالله
يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يومن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يومن به وانما
اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به
واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها يقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر
اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو امن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان
خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما عليه واكثرهم الفاسقون كعبد الله بن سلام واصحابه لن يضروكم الا اذى
المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد ولن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن
وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم
او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر
بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا

بقتالهم

التنزيه

رحمة

ملتبسة بالحق

منهم المومنون كعبد الله بن سلام والصحابة

بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر
ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة
الله او كتابه الذي اتاهم او ذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤ بغضب من الله رجعوا
به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر
فقراء ومساكين ذلك اشارة الي ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضي الي الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الي الكفر
وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن
عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب
من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام
وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
لما روي انه صلى الله عليه وسلم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان
احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه
وما تفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته
الي مفعولين لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوي مبدا الخير وحسن
العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوي ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من
العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة او سمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد
شديد والشائع اطلاقه للريح البارد كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة
كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط
اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة
ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان
تقدره كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم
ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكنّ اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر
ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكنّ من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال

الشعار ما ولي الجسد من الثياب مجد

الدثار ما فوقه الان ...

صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف
فهو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان
يعدي بالحرف ثم عدي الى المفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم
وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على
وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت
مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم
اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان
او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان
ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده ويكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من
لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم
وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ من اجل تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام
الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور دعله فيعلم ما في
صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما
تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم
فاني عليم بالاخفى من ضمايرهم ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم
الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان
تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم وما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل
الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين لان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال
جريئا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره
والله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي
بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك من حجرة عايشة رضي
الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن
له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك
والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلث من
الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله بن ابي ولم يدعه قبل فقال
هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها
علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم
النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال صلى الله عليه وسلم
رايت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني

ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طايفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا روي انه صلى الله عليه وسلم خرج في زهاء الف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما تفشلان وعلى الله فليتوكل المومنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم وذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم بتقواكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمومنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جي بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا وتتقوا وياتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة في حال اتيانهم بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشي لقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله اي وما جعل امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم بالملائكة ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان في يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع

الشعب ما انفرج بين الجبلين

في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء اعتراض
او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب
عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل
ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك
من امرهم شيء او التوبة عليهم او من تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله
عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم وروي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح
الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله
لعلمه بان فيهم من يؤمن به فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها
كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى
حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه
لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه
على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا
بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا
بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على
طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين
هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين
او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حال الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة
اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه
مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها وشددت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر
على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته
هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا
اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك
ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار
والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين ان ابتدات به وجملة مستانفة

مبنية لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم
ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على
ان ما لهم دون ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل
اياتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص
بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه
وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم
المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عان الناس من فضل كفضلكم ولا رئي
مثله في سالف السنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه بيانا
للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين وقوله قد خلت اعتراض
للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا
عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله
وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا
منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي
لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
قرا حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا
ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين
نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول وتلك الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى
كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه
والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين امنوا
عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب
المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على
حرف فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه
على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا ويتخذ منكم شهداء ويكرم
ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على
الشدائد والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على انه
تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما تغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين امنوا
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق
نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا

منكم ولما يجاهد بعضكم وفيه دليل على انه فرض على الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم
على ان اصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع على ان الواو للحال
كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة
والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء
بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه
وانتم تنظرون اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب
وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم
على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء للسببية و
الهمزة للانكار اي يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى
قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل
فانكفأ الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الي عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا
عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان
نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب
محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه كشأنه ثم قال اللهم
اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله الا بمشيئته تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى
في علمه تعالى وقضائه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض
وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتاخير الاجل كتابا مصدر موكد اذ المعنى كتب الموت
كتابا موجلا صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم
يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب
وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من
ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين اصله اي دخلت
الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرا ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه
انه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى
الفا كما ابدلت من طائي من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل
جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون
او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم
وهو من تغييرات النسب كالكسر فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم

من قبل

على بعد من الاول
على الثاني

من قبل النبي او بعضهم وما ضعفوا عن العدو او في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو واصله استكن من السكون
لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه
ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم والله يحب الصابرين فينصرهم
ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى
انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحروب والنصر
على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبر الا ان قالوا اعرف الدلالة
على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فآتاهم
الله بسبب هذا الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في
الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو
كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة
الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله موليكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله موليكم
وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم
من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان
شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم
ليستأصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرا ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القران بما اشركوا
بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل به عليهم سلطان وهو كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس
مثوى الظالمين اي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياهم بالنصر بشرط
التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة كان المشركون لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم
بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم
جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين
انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر دون
العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة
وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم
ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة
اذ تصعدون متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر كاذكروا والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا
من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله

الرجف الاضطراب لعاله رجفت الارض فالتحرجاف
لاضطرابه والراجف الناسخ اي اذ ما اضوا فيه
واضطربوا والاراجيف و(؟)ه مجمل

زخرف اخافه
صدره لا تفزع الارنب اهوالها
تصف مغازة بانه لا وحش بها ه

الحس القتل قال الله تعـ اذ تحسونهم باذنه
ومنه الحديث في الجراد اذا حسه البرد مختصر

الصعد في الارض الى مضى وسار صراح

يبتغ

ساقة الجيش مؤخره

انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما
اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح
وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة
والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير
في فاثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فاساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم
يثربكم على عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة والله خبير
بما تعملون عليم باعمالكم وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا انزل الله عليكم الامن حتى اخذ
النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط
فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او
مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم
كانها المرة من الامن يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرا حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة
المومنون حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما بهم الا هم انفسهم
وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او استيناف على وجه البيان
لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو
الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون اي لرسول وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله
ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها
باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية
لله ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون
او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان
لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان راي ابن ابي وغيره ما قتلنا هاهنا لما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب
في اللوح المحفوظ الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منه احد فانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه
لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق
وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة
والابتلاء او لما فعل ذلك الى على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس
والله عليم بذات الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما
فعل ذلك لتمرين المومنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل

الى عباد الله
بعصيانكم
اغتممتم
عالم
تعمهم
لملة
للابتلاء

فاطاعوه

فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة لمخالفة النبي فمنعوا التاييد وقوة القلب وقيل
استزلال الشيطان توليهم ذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل
استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب او المذهب
اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال
الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم
لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم
عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة
الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم
حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات
لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد
للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل
الله او متم اي متم في سبيله وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما
يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل
وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها
لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم
مهجكم لوجهه لا الى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر
فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله
وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا
غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برايهم
وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك
على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم
الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من
بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به
النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر
سواه وامنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم
يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به اذ روي ان
قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا

ملك الخطيئة

اي قالوا في شان اخوانهم

معناه ان اخوانهم اذا ضربوا في الارض فكانوا يقولون لو كانوا عندنا ما ماتوا فاخبر عنهم بعد ذلك لابد ان يقول

قالوا

في

اي لا تكونوا مثلهم

اي ذلك في يجعل الله ذلك

وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما تموت العير فلا نامت اعين الجبناء

وروي بالياء اي لجمع الكفار

مهجتكم

والصواب وما مزيدة للتاكيد وبعدم التعرف للتاكيد والدلالة

الخذلان ترك العون

علّ

المركز للقيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنايم واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله
عليه وسلم على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلايع فنزلت
فيكون تسميه حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب
ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة
يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء
ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغ
فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم
ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي ومأويه
جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع هم درجات
عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذو درجات والله بصير بما
يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين انعم على من امن مع الرسول
من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقري لمن من الله على انه خبر محذوف مثل
منه او بعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليتفهموا كلامه بسهولة
ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقري من انفسهم اي من اشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم
كان من اشرف قبايل العرب وبطونهم يتلو عليهم اياته اي القران بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي ويزكيهم
يطهرهم من دنس الطبايع وسو العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر
اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما
سبق من قصة احد او على محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم كذا ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم مصيبة اي حين اصابتكم
مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين
هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان
الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفداء
يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى
الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد فباذن الله فهو كاين بقضايه او تخليته الكفار سماها
اذنا لانها من لوازمه وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المومنون والمنافقون فيظهر ايمان هولاء
وكفر هولاء وقيل لهم عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة او للدفع عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم
بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما
يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء الانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم
وانما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يوميذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات
ظهرت منهم موذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم

للغنيمة

طلايع الجيش من يبعث به ليطلع طلع العدو مجمل

تعالوا

بتكثير

نحسن

الانخزال القطع والضعف

تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطي قلوبهم السنتهم
بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه
مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف
للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجلهم يريد
من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا في
القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة
كما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ
بالياء على اسناده الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه
في الاصل مبتداء جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا والمفعول الاول محذوف اي بالتشديد لكثرة المقتولين
بل احياء اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذو زلفى منه يرزقون من الجنة
وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله
والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا
فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم
يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء
حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو
جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون
النار يعرضون عليها الاية وما روى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم
احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب
في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون
كرره للتوكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة
من الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرا الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم
على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدا خبره للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن
للبيان والمقصد من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روي ان
ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء (موضع بين مكة والمدينة) ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب
اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى

تحاملت تكلفت الشيء على مشقة

روي انه مات يوم قالوا هم المغالبون جنيا فقط

اي ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا

يعني فرحهم ليس بالرزق بل بالله الرزاق لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه محجوب عن الحق

من خلفهم

الاستبشار السرور بالبشارة

اي الشهداء يقولون بعضهم لبعض تركنا اخواننا فلانا وفلانا في صف المقاتلة فيقتلون ان شاء الله فيصيبون من الشرف والكرامة ما اصبنا وقيل المراد الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الذين لم يدركوا فضلهم ودرجتهم لان الشهداء يدخلون الجنة قبلهم

الندب ان تدعو القوم الى امر

لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين استقـ
من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحـ
او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى
عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج
في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المد
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فساله ذلك والتزم
عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افترون ان
تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد
فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان
اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازدادوا ايمانهم
واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا
يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان
جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله
محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل
حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل
ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا ر
الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان
والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع
ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رايه حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذ
الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر
ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه القاعدين
عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني على الاول والى الاو
على الثاني وخافون في مخالفة امري فجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف النا
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن
الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله شيئا اي لن يضروا اولياء الله بمسا
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من
الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى ارا
ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد ان يكون لهم حظ في الا
ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه

التثبيت

وعدم نظر ان النقص غاية الاعتقاد ونهايته اذ لا كان كذلك كيف تزيد وتنقص

او يخوفكم اولياءه

واقتص

واقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني
على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب الاملاء خيرا لانفسهم او ولا تحسبن كفروا ان الاملاء خير لانفسهم
وما مصدرية وكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي
ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القران ابن عامر وعاصم وحمزه
والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء انما نملي لهم
ليزدادوا اثما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الاراده وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ
انما بالفتح ها هنا وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازديادهم الاثم بل للتوبة والدخول
في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين
على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمعنى لا يترككم مختلطين
لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر بواطنكم ويستدل
به على عقائدكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وما كان الله ليؤتي احدكم
علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات
او ينصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم
عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلم قال عرضت على امتي واعلمت من يؤمن بي ومن
يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم القراءات
فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من
قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون
عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما
بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه صلى الله عليه وسلم ما من
رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله او انه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة
والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالياء على الالتفات
وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي
يقرض الله وروي انه صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر
وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت والمعنى
انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف

الكتبة او نحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه
تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول ونقول ذوقوا عذاب
الحريق اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى
الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هاهنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك
على المال وغالب حاجات الناس اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال ذلك
اشارة الى العذاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وساير معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن
وان الله ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي
اثابة المحسن ومعاقبة المسيء الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهودا ان الله
عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا
بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فينزل نار سماوية
فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا
لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاءوهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما
اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم
لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر
والكتاب المنير تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور
على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب
والحكمة متعاطفين في عامة القران وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرا ابن عامر وبالزبر
وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة الموت
وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقةٌ الموتَ بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وانما توفون
اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيامة يوم قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر
بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن
زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
الظفر بالبغية وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو
يؤمن بالله واليوم الاخر وياتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور
شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة واما من طلب بها الاخرة فهي له
متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف
والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء
الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر
والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك
يعني الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به

من حقه الايمان ووجد

وبالغ

الناس بي هذا الشرع سواء صح

خبيثه

وعدوه

فالغيبة مستعجب

اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق
وبما نصيبه من الافات وانفسكم
صح والصلوة والصوم والجهاد

وبالغ فيه والعزم في الاصل اثبات الراي على الشي نحو امضايه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين اوتوا
الكتاب يريد العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكاية لمخاطبتهم وقراه ابن كثير وابو عمرو وعاصم
في رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين
والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل
في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله
ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمومنين والمفعول الاول الذين يفرحون
والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب
اي فايزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل
ومفعولا لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم
بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب
اليم بكفرهم وتدليسهم روي انه صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن الشيء مما في التورية فاخبروه بخلاف
ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا
بانهم راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون
الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم والله
على كل شي قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلايل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوايب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار
على هذه الثلثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون
في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك
بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما على الحالات كلها قايمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه السلم
من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيات الثلث حسب طاقتهم
لقوله عليه الصلوة والسلم لعمران بن حصين رضي الله عنه صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم
بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلم لا عبادة
كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع
راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا

العلماء ﻫ
اوتوا الكتاب ﻫ
ويوم اليهود و فرحوا باضلال الناس ونسبهم الناس الى العلم فلبسوا كذلك واحبوا ان يحمدوا بالتمسك بالحق وقالوا
نحن اصحاب التورية واولو العلم القديم ﻫ
المفعول
لا تحسبن ﻫ
يستحمدون
وفيه دقيقة لطيفة وهي انه شرع المباحات... الا انه مستلقيا على قفاه يمنع من استعمال الفكر والتدبر وكونه مضطجعا على الجنب غير مانع ولان الاضطجاع على الجنب يمنع النوم لكونه اقرب الى التيقظ والى الاشتغال بالذكر ﻫ
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض ﻫ

دليل واضح علي شرف علم الاصول وفضل اهله ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك
وهذا اشارة الي المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعني
ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه
ودليلا يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث
وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفايدة الفاء هي الدلالة علي ان علمهم
بما لاجله خلق السموات والارض حملهم على الاستعاذة ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية
الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها
على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع وما للظالمين من انصار اراد بهم
المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم وتسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص
منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
اوقع الفعل علي المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المناد
واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما
يعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا فامتثلنا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا كبايرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سياتنا صغايرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة
عن مجتنب الكباير وتوفنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه علي انهم
يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا
واتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال
ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في
الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا
عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمنا عما يقتضيه انك
لا تخلف الميعاد اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر سالها
وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور
في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يعلق على محذوف تقديره بما وعدتنا
منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان
تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المومن واجابة الداعي وعن ابن عباس
رضي الله عنه الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال
والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال
خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم
الي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويتعدي بنفسه وباللام اني
لا اضيع عمل بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف عامل

طلب

اختصاص

مستقبحة

منكم

عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الاية تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر فقتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سياتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر موكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى فلا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المومنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله للمومنين قال عليه السلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم ماويهم جهنم وبيس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر موكد والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن وجمعه باعتبار المعنى لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه عليه السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي

الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس على في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي لكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب لبني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة يقتضي ان تكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان يخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ وخالق وبات على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وبات واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا عاصم وحمزة والكسائي بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا واتوا اليتامى اموالهم اي اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتايم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الاية اما للبلغ على الاصل او الاتساع لقرب عهدهم بهذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد وكانه قال واتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم بالحلال من اموالكم اي ~~الامر الخبيث وهو اختزال~~ اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فلياكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي ان خفتم الا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات

مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا
في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من
الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من
تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان
خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن
مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانهم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة
اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلث وثلث
واربع واربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير
العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوب على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح ان
ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين
وثلثة ثلثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف
في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ
بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة
من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او
اختيار الواحدة او التسري ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار
وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم
فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال
الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربعة وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف
وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية
يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم
الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقا
ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم
انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى
او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اراد كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز
لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس
للمبالغة وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه
حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف
بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون
ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين

واتوا اليتامى اموالهم

لا رشد لهم اموالهم فيضيعونها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملايم للايات المتقدمة
والمتاخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء
استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها
وتنتعشون وعلى الاول يأول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرا نافع وابن عامر
قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقري قواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم
بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب نفوسهم بها
والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ
بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند
ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة
عشر سنة عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا استكمل المولود خمسة عشر سنة كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود
وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان انستم منهم رشدا فان ابصرتم
منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان ان الشرطية
جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على
سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس منه
الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف
من اكلها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان
الولي له حق في مال الصبي وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف
غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا
على انفسهم اموال اليتامى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة
ووجوب الضمان فظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي
حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل
نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن
صامت الانصاري خلف زوجته ام كجة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن
على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة
فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت
فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى نزل يوصيكم الله فاعطى ام كجة
الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهو دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب واذا حضر القسمة
اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو

والمعنى في ماخر البيان انه كان للقوم عادة في توريث الكبار دون الصغار ودون النساء فينقلهم عن تلك العادة قليلا قليلا على التدريج لان الانتقال عن عادة شاق

[illegible]

امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك وما دل عليه القسمة وقولوا لهم
قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم ويعدهم في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين
المريض عند الايصا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم
بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو
كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في
الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا
ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب
لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى الذي هو غاية الخشية بعد
ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم
بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضيع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع
الورثة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم ملا بطونهم ما يجر الى
النار ويؤول اليها وعن ابي بردة انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم
فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون
نارا اي نار وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته
شويته واصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله يامركم
الله ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث
اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه
على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان
كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تاويل المولودات فوق اثنتين
خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وان كانت واحدة
فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنتين فقال ابن عباس
حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ~~الواحدة~~ الاثنين ان حظ الذكر مثل
حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب
بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها
فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان
مما ترك ولابويه ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدة التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس
والتفصيل بعد الاجمال تاكيد السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكر او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى
بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما
لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا

خلفهم

امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه

لاولاد غيره ما يحب ح

نارا

يعني الاكل في بعض بطنه او الاكل دون الشبع والاكل في بطنه اذا شبع كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمان خميص

ثنتين

حكم ما فوقهما لانه تعالى لما

بدل البعض من الكل

السدس مما ترك ح

وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معها احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس
فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه
السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة
من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة
ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية
يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية
او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين
ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها
الجميع والدين انما يكون على الندور وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به
ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سال ان
يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم
ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله لانه في
معنى يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدره ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولكم ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل
ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما في النسب وهكذا قياس كل
رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى عنه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة ويستوي الواحدة والعدد
منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان او يورث
خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها القرابة ليست من جهة الوالد والولد
ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل
الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي على
الاصل مصدر بمعنى الكلال وقال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لانها
كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي او امراة عطف
على رجل وله اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه اخ او اخت اي من الام ويدل
عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل
وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون
مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير مضار لورثته بالزيادة
على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال عن فاعل يوصى المذكور في هذه

القراءة

القراءة والمدلول عليه بقوله وهي يوصي بها على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عباس عن عاصم وصية
من الله مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة اي لا يضار
وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب والله
عليم بالمضارة وغيرها حليم لا يعاجل بعقوبته تلك اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث
حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين
حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليستا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز
الضمير لانهما جريا على غير من هما له واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا
ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين يشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن في
البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت
قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان
يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني
او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني
الزاني والزانية وقرأ ابن كثير واللذانّ بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما
بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض
والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة
الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة على الله
اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين
بها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب
من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل
توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه
فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل
ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله
انما التوبة على الله وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار سوى بين من سوف
التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك
الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد

التهية من المعتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء
زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان
تاخذوهن على سبيل الارث فتتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف
في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزوج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة
ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن
بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز
وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا
وقت ان ياتين بفاحشة مبينة او ولا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة
مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في
الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اي فلا تفارقوهن
لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح
للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا
مالا كثيرا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ اي
تاخذونه باهتين واثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم
واقترافهم الماثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء
منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل
في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والحال
انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة
او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها اباؤكم
وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان ما نكح على
الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما
قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل اباءكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة
عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي
وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات
الاخت ليس المراد تحريم ذاتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم

فائدة زيادة لا بعد النفي نفي احتمال ان النفي وارد على المجموع من حيث المجموع

وانما كان من اعم عام الظرف لان الفعل المنفي يتناول العضل لا بقيد زمان وقت دون وقت وانما تقرر ان الفعل يستدعي زمانا يقع فيه كان عاما شاملا للاوقات كلها ويستثنى عنه زمان الاتيان بالفاحشة والمراد بالمفعول له العام علة ما كان قال ولا تعضلوهن لعلة الا العلة

ان اراد الرجل فراق امراته فاحشة بان يضار لها حتى تختلع منه

تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن احدى الزوجات

او الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم
كان الرجل في العرب يتزوج امراة ابيه بعده وكان ذلك نكاحا جائزا في العرب فحرمه الله وعفا عنه الا ما قد سلف يعني لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه

ولا يكون سبيلا الا فيما يستقبل

قوله فاحشة وشرعي ومقتا في العرف والعادة وساء سبيلا

الاكل

الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك
وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك
الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها اما ولدك والمرضعة اختا وامر هاهنا
على حكمها قياس النسب باعتبار المرضعة من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ والاخت تتناول
القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب
حتى سمي المرضعة والدة والطفل الذي در عليه اللبن قال صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في
النسب بالمصاهرة دون النسب وامهات نسائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن
عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من آخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب
الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ فالحكم
بالاجماع قضيه للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية
وان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا يحمل على المعنيين
عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات
النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج
امراة وطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير
انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما
مختلفين وفايدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احضانكم
او بصدده قوي الشبهة بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب
جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه جعله شرطا والامهات والربائب سنا ولان القربة والبعدة
وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كالوطي بشبهة وملك يمين وعند
ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول في الحرمة فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار
دفعا للقياس وحلائل ابنائكم زوجاتهم سمي الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من اصلابكم احتراز عن المتبنى
لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان
المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما اية واحلتهما
اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير
ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء عن لازم المعنى او منقطع
معناه لكن ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات الازواج احصنهن التزوج
او الازواج وقرا الكسائي في جميع القران غير هذا الحرف بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت
ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا
يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن

امّا والمرضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة

وربائبكم يعني لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب لانه وطئ امها وكذا لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب لان اباه وطئ اياها

ومن نسائكم متعلق بربائبكم

محتلف لان العامل في الاول اللام على الاصح ومعناه الاختصاص والثاني من ومعناها في هذا الموضع الابتداء فالمغايرة بينهما ظاهرة وان جعلنا الموصول صفة للنسائين معا لزم اعتبار المتبنين

حليلة

الجزو الخامس

قوله واول ابو حنيفة رحمه الله مذهب الشافعي انه كان تحته حرة لم يحل له نكاح
الامة اما اذا لم تكن تحته حرة جاز له ذلك سواء قدر على نكاح الحرة او
لم يقدر وذلك لان النكاح هو الوطى عنده فمعنى الاية
عنده فمن لم يستطع منكم وطى الحرة بان لا يكون تحته حرة
فحوز له نكاح الامة والجواب ان اكثر المفسرين فسروا
الطول بالغنى وما ذكر عدم الغنى في عدم العذرة
على العقد لا على عدم العذرة على الوطى

يسبي

واياها عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان
لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر موكد اي كتب الله عليكم
تحريم هولاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت
ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كساير محرمات
الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء
ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز
ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل من وراء ذلكم بدل
الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لابد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصين النفس عن
اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من
جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى
مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر موكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد
الفريضة فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة ومن مقام او فراق وقيل نزلت الاية
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه صلى الله عليه وسلم اباحها ثم اصبح يقول يا ايها
الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت
بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منها مجرد الاستمتاع بالمراة وتمتيعها بما يعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه
ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل
والزيادة ان ينكح المحصنات المومنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان
ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحراير لقوله فمن ما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المومنات يعني الاماء المومنات فظاهر الاية حجة للشافعي في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله
صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن
على ان النكاح هو الوطى وحمل قوله من فتياتكم المومنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المومنات ومن
اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المومنة حذرا عن مخالطة
الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم
فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسراير او بتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا
فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويويده بعضكم من بعض
انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا
لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية واتوهن اجورهن اي ادوا اليهن
مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه
عوض حقه فيجب ان يودي اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان
محصنات عفايف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا متخذات اخدان

زوان علانيه ص

داخلا في التستر

احصن في النصف فاذا احصن بالتزوج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان آتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات يعني الحراير من العذاب من الحد لقوله وليشهد عذابهما طائفة من المومنين وهو دل على ان حد العبد نصف حد وانه لا يرجم لان الرجم لا ينتصف ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا شرط اخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح الاماء مستعففين خير لكم قال صلى الله عليه وسلم الحراير صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان سنن مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الي ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الي ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الي ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان ايات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانه اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان يكون التجارة او الجهة تجارة ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما تفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الي التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الي قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد لا تقتلوا من كان من اهل دينكم فان المومنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ومن يفعل ذلك اشارة الي القتل او ما سبق من المحرمات عدوانا وظلما افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي

ومن يفعل

اي حد ما ذكر العذاب ... [illegible]

الا ان ... [illegible]

لان ذلك الفصل مسنون من الله صادر عن حكمة وتدبير وعلم بالمصالح ... باحوال العباد ... ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ... ان يرضى بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحة ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه ... لسبب ... على ما اكتسبوا ... لان المراد ... كان للرجال ... نصيب

علي الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب فسوف نصليه نارا ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلي وبفتح النون من صلاه نصلنه ومنه شاة مصلية ونصيله بالياء والضمير لله تعالى او لذلك من حيث انه سبب الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسر فيه ولا صارف عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس نكفر عنكم سيئاتكم نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس الكبائر الى سبعماية اقرب منها الى سبع وقيل اراد ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها واكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليه الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع الكرامة وقرا نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وانه تشه لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضيع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضايع ومحال للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونه ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلناه موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدا وخبر والذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل تعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم نصيبهم او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرا الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود واقيم الضمير

وعن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس رضه يا ابا عباس الكبائر سبع قال الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه لا صغيرة مع الاستغفار ولا كبيرة مع الاصرار ... وجه الظاهر لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ... الزحف الجماعة يزحفون الى العدو بمشي

خطيئة وفضلا ... في ... التي لا يعد على غيره ان لو اخذه عليها

لحكمة الله

قراءة ابن كثير والكسائي وسلوا الله من فضله ... الكف على اصله

يعني حظ مما ترك ... ولكل ... وحاصل الوجوه ان المضاف اليه المقدر ... الاول ... الثالث للبعض

الحليف

حلفهم ايمانكم ... الجاهلية ... السدس ... واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض

المضاف

المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع نصيبهم
الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال بما
فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال
والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعاير والشهادة في مجامع القضايا ووجوب
الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق وبما انفقوا من اموالهم
في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد
بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص منه
فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير فالصالحات قانتات مطيعات لله قايمات بحقوق
الازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه
صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم بما حفظ الله بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد
والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن
وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي
حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن
عن مطاوعة الازواج من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او
لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا
شاين والامور الثلثة مترتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء
والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له ان
الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سياتكم ويتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه تعالى وتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه وان خفتم شقاق بينهما خلافا بين
المرء وزوجها اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرايه مجرى
المفعول به كقوله يا سارق الليلة اهل الدار او الفاعل كقولهم نهارك صايم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة
والاصلاح من اهله واخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب
لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا
ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا
الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح
يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ان الله كان عليما
خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره

صنما

كالاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق
او شنة كرمتي فلطمها
ام غايب
يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن بما حفظ الله
بالامر وسطا
المراه وزوجها

اوشيئا من الاشراك جليا او خفيا وبالوالدين احسانا واحسنوا احسانا بهما وبذي القربي وبصاحب القرابة
واليتامي والمساكين والجار ذي القربي الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب
اودين وقرئ بالنصب علي الاختصاص تعظيما الحفظه والجار الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه
صلي الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان
حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب
الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المراة وابن السبيل
المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه
وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من قوله
من كان او نصب علي الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا
ويامرون الناس بالبخل به ويكتمون ما اتاهم الله من فضله الغنى والعلم احقاء بكل ملامة وقرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه
فهو كافر لنعمة الله تعالي ومن كان كافرا لنعمه فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في
طايفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشي عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة
محمد صلي الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رياء الناس عطف علي الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم
في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا علي ما ينبغي من حيث انهما طرفا افراط وتفريط سواء في
القبح واستجلاب الذم او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا
فساء قرينا تنبيه علي ان الشيطان قرنهم فحملهم علي ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا
عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان
والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم علي الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشي علي خلاف ما هو عليه وتحريض
علي الفكر لطلب الجواب لعله يودي بهم الي العلم بما فيه من الفوايد الجليلة والعوايد الجميلة وتنبيه علي ان
المدعو الي امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره
في الاية الاخري لان القصد بذكره الي التخصيص ههنا والتعليل ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله
لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شي كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء
من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الي انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة
وان تكن مثقال الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الي مؤنث وحذف النون من غير
قياس تشبيها بحروف العلة وقرا ابن كثير ونافع حسنة بالرفع علي ان كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكل بمعني ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده علي سبيل
التفضل زايدا علي ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جينا من كل امة بشهيد يعني

والنصارى

الجنابة البعد قال فلا تحرمني نائلا عن
جنابة والجنابة مخالطة الرجل المراة
ورجل جنب والجمع اجناب ورجل
جنب غريب ٥ مجمل

يجري مجري التعليل ٥

لنعمة

اللذين ينفقون اموالهم رياء الناس ...

التفكر

سهم

وبها لكشف حال هولاء الكفرة مسداه

اي اذاه

بشهم بشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان
وجينا بك يا محمد على هولاء شهيدا تشهد على صدق هولاء الشهدا لعلمك بعقايدهم واستجماع شرعك مجامع
قواعدهم وقيل هولاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المومنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوميذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم
ح اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض الرسول
كالموتى اولم يبعثوا اولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم
تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك والله ربنا ما كنا مشركين ختم الله على افواههم فتشهد
عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان يسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله
تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى ای م
تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مادبة ودعى نفرا من الصحابة حين كانت
الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون
فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما
المراد منه النهي عن الافراط في الشرب والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى
او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى
اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمونث والواحد
والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا
الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة
لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري
سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يجوز له المرور في المسجد
الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي
ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه تحرز
عن استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم
من الغايط فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغايط المطمئن من الارض او لامستم النساء
او ماستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرا حمزة والكسائي بهنا وفي المائدة م
لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه
هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق التقسيم
ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغني
عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين
جيتم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم

فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزاه وقال اصحابنا
لابد من ان تعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء
الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي انه صلى الله عليه وسلم
تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين اوتوا من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب وعدي بالى
لتضمين معنى الانتهاء نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة
يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
ياخذون الرشى ويحرفون التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم
وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم
فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي من
الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة
لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي
ومن الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره
فيها او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت لصمم او موت او اسمع غير مجاب
الى ما تدعو اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع
غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم
فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير
نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان
ما قالوا لكان خيرا لهم واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة
ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم
تصيبه او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من
قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها
يعني الاقفاء او ننكسها يطلق الى ورائها في الدنيا او في الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المماثلة وقد يطلق
بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها في الد
والاخرة فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي
اذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها
بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت ونخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود

والطم

تقديره الم ننته علمك اليهم
تمكنهم
المراد بالتركيب الاسنادي ما يسنده كفى الى الله لان المعنى كفى الله وليا والمراد بالاضافي ما حصل من دخول الباء على الله والتركيب الاسنادي حاصل من الله والمعنى مؤكدا بالاضافي حاصل من اللفظ فانا بالعود يسمى بالاضافة
كيده
مشتراه
يميلونه
قليلا
الحجة المنوبة
تمامه كثير الهوى شتى النوى والمسالك
اي نمحو ما فيها من عين وفم وانف وحاجب فنجعلها كخف البعير او كحافر الدابة ونردها على ادبارها نحولها قبل ظهورهم او نلعنهم اي نجعلهم قردة وخنازير كما فعلنا باوائلهم وحر

والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول
يدل على ان المراد به مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب او كان
وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شي او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا
او كاينا فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان ذنبه
لا يمحى عنه اثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء
تفضلا عليه واحسانا وعلى المعتزلة القايلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن
يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان
تعليق الامر بالمشية ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج
الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحق دونه
الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين ساير الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك
الاختلاق الم تر الى الذين يزكون انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا
باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان
تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين
من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق
فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين اثامهم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة
الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا
لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله
الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره ويقولون
للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك
ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم
فاذن لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة
في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متفاقرين
ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد
الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون
رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم فوبخهم و
انكر عليهم الحسد كانه ذمهم على البخل وهو اشر الرذايل وكان بينهما تلازم وتجاذب على ما اتيهم الله من فضله يعني النبوة

ضمُ

والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد اتينا ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب
والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما اتاهم فمنهم من اليهود من امن به بمحمد صلى الله
عليه وسلم او بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه لان من ال ابراهيم
من امن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هولاء امرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون
بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان
والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان نعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك — كلما
بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم
لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد اخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لالة ادراكها فلا محذور
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنون ووعدهم
لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما
لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس
وليل اليل ويوم ايوم ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح
في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم
امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان
يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرد ويعتذر اليه وصار ذلك
سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا
بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة
موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا
بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد
بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس
بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع كقوله تعالى ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين وهو
يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات
فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا — سنته
القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى المنصوص
عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه
القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فحكم لليهودي فلم يرض المنافق فان الايمان يوجب ذلك ذلك
اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون

انهم

انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه
اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضايه وخاصم اليك
فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضا الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق
والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويوثر لاجله سمي بذلك لفرط
طغيانه او للتشبيه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وقري ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله اولياءهم
الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وقري تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل
اغتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا هو مصدر او اسم للمصدر الذي
هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موقع الحال فكيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك ثم جاوك
حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا
وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين
بدمه وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقاهم او عن
قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى شان انفسهم او خاليا بهم فان
النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ المراد منهم ويوثر فيهم امرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة بالترغيب والترهيب فيه
وذلك يقتضي شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم موثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم
على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بسبب اذنه
في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب
القتل وتقديره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن هو كان
كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاوك تائبين من ذلك
وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم
شفيعا وانما عدل عن الخطاب تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه
ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كباير الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة
وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد
القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يومنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما
اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به او من
حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا

تبرومات ولعال للسوف البوارد وقال يوم سوالعوايل
وقال الخرون حسن الحديد بارد قال وان امير المومنين
زعفني نغصها بالمرهفات البوارد محمد الله

ولا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لانه لا يتم
السطر الا مع العلم

في معنى امرنا او اخرجوا من ديارکم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على
اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على
الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون
لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه
كتبنا او لاحد مصدري الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في دينهم لانه اشد
لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي
وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال
اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم
احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب لسؤال
مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذن جواب وجزاء ولهديناهم
صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين
حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم
وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقي النظر في الحجج والايات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء
كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون
بالله وهولاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا
مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم
الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله
في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها انفسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في
معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد
منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله
عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم
ذكرت الاخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل
دون منزلك فان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية
ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هولاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره او الفضل خبره ومن
الله حال والعامل فيه معنى الاشارة وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم

والسلاح

والسلاح فانفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة والاية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة
الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
المومنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطا بمعنى ابطا وهو لازم او بطوا
غيرهم كما ثبط ابن ابي ناسا يوم احد من بطا منقولا من بطو كثقل من ثقل واللام الاولى دخلت اسم ان للفصل بالخبر
والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم
لمن اقسم بالله ليبطئن وان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ
بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون
معكم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن ثبطه من المنافقين وضعفة
المسلمين تضريبا وحسدا كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم
وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة
من الثقيلة واسمه ضمير الشان وهو محذوف وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتانيث
لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب
التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت للتنبيه على الاتساع فافوز نصب
على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطا هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون
انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا في
القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغي
ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء
الحق واعزاز الدين وما لكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل
والمستضعفين عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او
على السبيل بحذف المضاف اي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب
الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين
وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان
مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم
في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد واجعل لنا من
لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر ففتح
مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى
صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل او المفعول اذا اجري

فاخرجوا الى الجهاد ثباتا جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبت على فلان تثبية اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه او انفروا م

للابتداء م

المنادي في يا ليتني ... محذوف اي يا قوم ... على لا تجعله محذوفا ... على التنبيه

والولدان جمع وليد ... الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا ...

الولد والولد ... يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث ام الولد مادر فرزند المولود ... الوليد ... الولدان والولدة جمع والانثى وليدة ...

على غير من هو له كان كالفعل لذكره ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى
الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد
الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده
للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء
شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا بما امرتم
به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون
الله ان ينزل عليهم باسه واذا للمفاجاة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبره كخشية الله
من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون خبره كخشية على معنى يخشون
الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان
افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي كخشية الله او كخشية
اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان يجعل الخشية ذات خشية كقولهم جد جده على معنى يخشون
الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن
قالوا في انفسهم فحكى الله عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون
ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم
الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على
انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل
بيوت على اطراف القصر من تبرجت المراة اذا اظهرت وقرئ مشيَّدةٍ وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة
شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك كما يقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد
في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك
كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان
الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط
والقابض هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة
لا يكافي نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ما يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت
قال ولا انا وما اصابك من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله
كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت
عائشة ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم
ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من

في زور كلا

محمد كاظم

في زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو
الله روي انه عليه الصلوة والسلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد
قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته
فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال
من الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اي امرنا طاعة او منا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة
على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي زورت خلاف ما قلت
لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت
الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طايفة بالادغام لقربهما في المخرج والله
يكتب ما يبيتون يثبته في صحايفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة
بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا
يتدبرون القران يتاملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير
الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان
بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة
للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية
ولعل ذكره هاهنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الاحوال في
الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من
ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف
من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث
ولو ردوه اي ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رايه وراي كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء لعلمه
لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدابيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون
اراجيف المنافقين فيذيعونها فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى رسول الله والى اولي الامر منهم
حتى سمعوه منهم ويعرفون انه هل يذاع لعلم ذلك من هولاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون
علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء الذي يخرج من البير اول ما يحفر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم
تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف
الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك
لا الجنود روي انه عليه الصلوة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكره بعضهم فنزلت
فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرى لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا نكلفك
الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسه لقوله وحرض المومنين على القتال اذ ما عليك في شانهم الا
التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله

يبيتون

لتضمن

لو ردوا ما

اشد باسا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة
حسنة راعي بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا وجلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال
عليه الصلوة والسلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة والتسبب الي الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد
محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات على الشيء اذا قدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا او شهيدا
حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
او ردوها الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله
فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال
الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وهو الوجوب
على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها
ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وذلك لاستجماعه اقسام
مطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من
الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب
الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها
الله لا اله الا هو مبتدا وخبر او الله مبتدا والخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم
الي يوم القيامة او مفضيين اليه او في يوم القيامة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة
وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع فهو حال عن اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق
من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الي خبره بوجه لانه نقص وهو على الله
محال فما لكم في المنافقين فئتين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان
ناسا منهم استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الي البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا
راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد
او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام
وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم او عاملها ما كقولك مالك قايما وفي المنافقين حال من فئتين
اي متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين وقرا حمزة
والكسائي باشمام الصاد الزاي والله اركسهم بما كسبوا ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل
الركس رد الشيء مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء فتكونون
معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ولرسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل

والهجرة كانت فرضا يومئذ
ثم نسخ ... وبطلت

الله ما امر

الله ما امر رسوله فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم
ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسلميون فانه عليه الصلوة والسلام وادع وقت خروجه
الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجا اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة
او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المامورين باخذهم وقتلهم
من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم وكانه قيل الا الذين يصلون
الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة
او بيان ليصلون او استيناف حصرت صدورهم حال باضمار قد ويدل عليه انه قرئ حصرة صدورهم وحصرات
او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله غير مقاتلين
والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون
آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليامنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح
قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة
واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث اذن لكم
في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شانه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطا فانه على عرضته ونصبه على
الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطا او لا يقتله لعلة الا للخطا او على انه صفة مصدر
محذوف اي الا قتلا خطا وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطا فجزاؤه ما يذكر
والخطا ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به محظور كرمي
مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كالعصى بتخفيف الهمزة
والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به
عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق
والحر كالعتيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها
عن النسمة كما عبر عنها بالراس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته
يقتسمونها كسائر المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني ان
اورث امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان لم يكن ففي ماله الا
ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او بمسلمة اي تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه

اي الحل والحرم

يحتمل ان يكون معطوفا على تصلون ويحتمل ان يكون معطوفا على عاهدوكم

جاؤكم عطف المستقبل لانه عطف على يصلون

اي قتلنا الغا...

والنسمة النفس

بالتصدق

فهو في محل النصب على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله
اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة اي وان كان من قوم كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية فلعله فيما
اذا كان المقتول معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين
متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي شرع لكم ذلك توبة من تاب
الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين
ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس
رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور
على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة
وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم
رسول الله ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود المكث
الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في
سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرا حمزة والكسائي
فتثبتوا في الموضعين من التثبت هنا وفي الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام
وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا لست مؤمنا وانما
فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي
هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند
الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة
فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة
في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه
اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكرير الامر بالتبين تاكيدا لتعظيم الامر
وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل
واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة باسلامه
فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد
قتله فقال لا اله الا الله فقتله فقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد
قد يخطئ وان خطاه مغتفر لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من
الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا نافع و
ابن عامر والكسائي بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه وعن زيد بن

وقيل في هذه الاية دليل على ان صاحب الكبيرة لا يخلد في النار ... ان يقتل مؤمنا متعمدا ... او ان ... اي فجزاؤه ... يكون المصدر عاملا ... بالجر وهو حسن

وقرئ فتثبتوا من باب التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا ثبات الامر وثباته

نعم به مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك
العاقول من النهر والوادي ما اعوج منه ومن الامر ما التبس

ثابت

ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مجلسه الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد
عن الجهاد من غير علة وفايدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وانفة
عن انحطاط منزلته فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي
الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب بنزع الخافض اي بدرجة او على المصدر
لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة وكلا من القاعدين
والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت
في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما نصب على المصدر
لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر
كقولك ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار
فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في
الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الاخرة وقيل المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات
منازلهم في الجنة والظفر وجميل الذكر وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم
في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه
الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان الله غفورا لما عسى ان يفرط منهم رحيما بما وعد لهم
ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي
الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك
الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا اي الملائكة
توبيخا لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم و
عجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم او تبكيتا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك ماويهم جهنم لتركهم الواجب و
مساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد
او الخبر وقالوا والعايد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا
مصيرهم او جهنم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد
صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول
وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار
بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها فان قوامهم يجب عليهم
ان يهاجروا بهم متى امكنت لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صفة للمستضعفين اذ لا توقيت
امكنت

الملائكة ملك الموت واعوانه او هو وحده

عليه وسلم

استثناء من اولئك ماويهم جهنم

اي لا توقيت فيه ... لتعرفه

فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة ومايتوقف عليه واهتداء
السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان
ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه اي
يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام وسعة في الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله والحق فاسترى
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عند الله ثبوت
الامر الواجب والاية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على
الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات
واذا ضربتم في الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه
يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه عليه الصلوة والسلام اتم في السفر وان عايشة اعتمرت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة واوجبه
ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عايشة اول ما فرضت الصلوة
ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الاية فان صح فالاول
مؤول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تاويل الاية بانهم الفوا الاربع فكان
مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب
به انفسهم واقل سفر يقصر فيه اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر
ومن الصلوة صفة محذوف اي شيئا من الصلوة عند ابي حنيفة سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند
الاخفش ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك
الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ من الصلوة عليكم ان يفتنكم بغير
ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة تعلق بمفهومه
من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول كيفيتها
لياتم به الايمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين
فلتقم احديهما معك يصلون ويقوم الطايفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي المصلون
حزما وقيل الضمير للطايفة الاخرى وذكر الطايفة الاولى يدل عليهم فاذا سجدوا يعني المصلين
فليكونوا اي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب
ولتات طايفة اخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك ظاهره ~~هذه الاية~~ يدل على ان
الامام يصلي مرتين بكل طايفة مرة كما فعله عليه الصلوة والسلام ببطن النخل وان اريد به ان يصلي بكل
ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين
ويذهبوا الى وجه العدو وتاتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم

يهم

مراغما بالضم وحجة في الارض كريدهاى [illegible] و [illegible] حاتمي لويه يعد
وسعة
بالجازة
او له سا [illegible] منزلى لبنى تميم
التنعيم موضع بمكة
بيمينه
وضعت ركعتين
يأول
وعن عطا انه يردها الى ركعة وجعل الخوف شرطا لجواز القصر لقوله ان خفتم
حيث شرط كونهم فيهم
فيأخذون ما لا يشغل عن الصلوة كالخنجر والسيف

بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف
بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي معها ركعة ويتم صلوته ثم تعود الى وجه العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة
الثانية بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تذهب هذه وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلوتها وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب
الاخذ ونظيره قوله والذين تبوّؤا الدار والايمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما
يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان
الامر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير فيتوكلوا
على الله فاذا قضيتم الصلوة اديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فداوموا على الذكر في جميع الاحوال
او اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين
وعلى جنوبكم مثخنين فاذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا الصلوة فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها
واتوا بها تامة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها
في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة وانها واجبة الاداء حالة المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل
للامر بالاتيان بها كيفما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم
الكفار بالقتال ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون الزام لهم وتقريع على التواني
فيه بان ضرر القتال داير بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق
الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي ان يكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان
تكونوا تالمون ويكون قوله فانهم يالمون علة للنهي عن الوهن لاجله والاية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما
باعمالكم وضمائركم حكيما فيما يامر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن ابيرق من بني
ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها من علم فتركوه واتبعوا
اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت
بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي
فهم رسول الله ان يفعل بما اريك الله بما عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى
ثلثة مفاعيل ولا تكن للخائنين اي لاجلهم والذب عنهم خصيما للبراء واستغفر الله مما هممت به ان الله
كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها
او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين
شهدوا على براءته وخاصموا عنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه
روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون

نعود

شدة بالعجم يكبار حمله كردن وشد عليه اي حمل عليه
شد دويدن ٥ صراح

رخصة لهم في وضعها اذا

بالتسبيح والتهليل والتمجيد ٥ كو

جاثين على الركب ٥ كو

مثخنين بالجراح ٥ كنز اثخان سست كردن جراحت كسى را ٥ صراح

ع منه دليل على ان الكفار غير مخاطبين بالشرايع ٥
منه دليل على ان الصلوة كانت كس ما و ملائك
في طلب ٥ مفروضة على الامم السالفة ٥ ت

من توانست بعجم وتنت في الوني وهو الضعف ٥
الثواب ما
سايبوغ سخن زد باد و ٥

همٌ

خباً

من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحي ويخاف منه وهو معهم
لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى
من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما تعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم
هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا او صلته عند من يجعله موصولا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم
نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله
بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه بعث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب اثما
فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اساتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته
ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير
لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتنزيه النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف
احدهما دون مقترف الاخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم اي من بني
ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره
فيه وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر
ببالك كان اعتقادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك
عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير من نجويهم من متناجيهم لقوله تعالى واذ هم نجوي او من تناجيهم
فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا نجوي من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة
ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هاهنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر
ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة
والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله لان الاعمال بالنيات
وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق بها من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه
من اغراض الدنيا وقرا حمزة وابو عمرو بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر
من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره والاية يدل على حرمة مخالفة الاجماع
لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المومنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما
او الضلال او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر استوجب الحد وكذا الثالث لان
المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم فاذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع
سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام
ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والاية تدل على حرمة مخالفة
الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المومنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما

او احدهما

اى عن الخائنين فى الدنيا
و ورى عنه اى عن طعمة
محميهم

حث

والضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وجمعه للتعظيم
او له ولامته فان عصمة الرسول واطلاعه على
الاحوال لطف فى حقهم

ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع
فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة ولحق
بالمشركين فنزل قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
اى يخالفه

م اجره

او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث
لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي
جراة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الاية الاولى
فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله ان يدعون
من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك
اما لتانيث اسمائها كما قال وما ذكر فان يسمى فانثى شديد الازم ليس له ضرس فانه عنى القراد وهو ما كان صغيرا
سمي قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها
ولعله ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا
غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو
جمع انثى كرباب وربى وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبيث وخبث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو
جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا
لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل
التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على
فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به ينفعل ولا
يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه
بانه عبادة الشيطان وهي افظع الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى
فيكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا يستجلب مطاوعته سوى
الضلال واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلالة فضلا
عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولاضلنهم عن الحق
ولامنينهم الاماني الباطلة كطول الحياة وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام يشقونها
لتحريم ما احله الله وهي عبارة عما كانت العرب يفعل بالبحائر والسوائب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص
كل ما خلق كاملا بالفعل او القوة ولامرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل
من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر
ونحو ذلك وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ولا يوجب لها
من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية
عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما امره

ان يعبدون

فليغيرن

الله به ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه
من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضر
وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا
ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما
قبله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد
الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم
لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمق
من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا
للعباد في تحصيله ليس باما نيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس ما وعد الله من الثواب ينال باما نيكم ايها
المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في
القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على
الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين
وهو قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل
الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم
قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله
فقال عليه الصلوة والسلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك ولا يجد
له من دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره من يواليه
وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيئا منها فان كل واحد لا يمكن من كلها وليس
مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كائنة من
ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداد به دونه فيه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص
ثواب المطيع فبالحري ان لا يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب
الثواب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون هنا وفي مريم وغافر بضم الياء وفتح الخاء والباقون
بفتح الياء وضم الخاء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل
بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن
آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا
عن ساير الاديان وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة
من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من

الخل

١٥٥

الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استيناف
جي بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم عليه السلام بعث
الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان عليه السلام يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده للا
وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ساءه الخبر
فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة
الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا
ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما ما يشاء ومن يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب
طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء محيطا احاطة
علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة
بن حصين اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا
نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلوة والسلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين
لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن في يفتيكم وساغ
للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين
باعتبارين مختلفين ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ
وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل
واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظا ومعنى في يتامى النساء صلة يتلى
ان عطف الموصول على ما قبله اي يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله
يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه
وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن
في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا
يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة
في نكاحها جريان العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم
كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى عليكم في ان تقوموا هذا اذا جعلت
في يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار
فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير في ذلك وان امراة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها
من المخائل وامراة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او
اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان تصالحا بان تحط له بعض
المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا
جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او هو حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ ان يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح
خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة

ف ضيا
ابراهيم م امتار غله بيا ورده م
ابراهيم

الزارة هي التي يجعل للتبن وجمعها غرائر والحوارى بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة ما حور من الطعام اي بيض وهذا دقيق حوارى ه

وعلى هذا القول يكون قوله ولله الا اخره متصلا بقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا ه

عيينة

جاره كرد كردش حوزا وحيازة ه

تخفض

اما لفظا فلامتناع العطف على الضمير المجرور بغير اعادة الجار واما معنى فان المتلو عليهم ليس بالمفتي فيه بل المفتى به او فلان المفتي لم يقع في شان المتلو بل هو حال من يتعلق به المتلو ه

عضل سكون باز داشتن بيوه از شوى كردن ه صراح

جواب عن متمسك الحنفية حيث قالوا ان الاية دليل على جواز ان ينكح الحاكم اليتيمة ه

اي فان جعلت في يتامى النساء بدلا من فيهن فالوجه نصب المستضعفين وان تقوموا عطفا على موضع فيهن ولا يكون ان يجعلا معطوفين عليه لان الاتباح بهما بدلان من فيهن ولا يستقيم اذ لا ملابسة بينهما وبين يتامى النساء وهو ظاهر ه

ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما

الا ظرف على المعان وهو المصطلح الصلح ... بينهما اي بين الزوجين ...

اعتراض الاول

من النشوز وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة
والثاني لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة
تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب
غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان
والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذي هو
في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل
ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل
الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات
بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان يميل مع احديهما جاء يوم القيامة واحد شقيه
مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم
ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان تفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الاخر
ببدل او سلو من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في
السموات وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني
اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص
واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول
وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض على ارادة القول اي وقلنا لهم ولكم وان تكفروا فان الله مالك
الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك
بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموات وما في الارض ذكره
ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات يدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود
وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل
بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ومفعول يشاء محذوف دل عليه الجواب
ويات باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره
وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم لما روي انه لما نزل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا
من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب اخسهما
فليطلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد
خالصا لله لم يخطئه الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده
كقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاعراض فيجازي كلا بحسب قصده
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون

شهدا دايكم

شهادتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة
بيان الحق سواء كان عليه او على غيره او الوالدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه
او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمنعوا عن اقامة الشهادة ولا تجوزوا فيها ميلا او ترحما
فالله اولى بهما بالغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة
العدل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة
وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامتها والثانية سا الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او لمؤمني اهل
الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير
ونكفر بما سواه فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من القران اثبتوا
على الايمان بذلك وداوموا عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بلسانكم او امنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل فان الايمان
بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القران والثاني الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل
بفتح الهمزة والزاء والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاء ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين
امنوا يعني اليهود امنوا بموسى ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر
وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف
تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الاية في المنافقين
وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع
بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى
اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من
اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل
عليكم في الكتاب يعني القران وقرا عاصم نزل والقايم مقام فاعله ان اذا سمعتم ايات الله وهي المخففة
والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزء بها حالان من الايات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو
الغاية اي حتى يخوضوا وهذا تذكار بما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية
والضمير في معهم لكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزء بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على
الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين تقاعدون الخايضين في القران من
الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود
معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر

وبالنظر اليهما فلو لم يكن الشهادة عليهما او لهما صلا لما تناثر عنهما وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير ع

قبل

اولاستغناء بالاضافة الي الجمع وقرئ بالفتح علي البناء لاضافته الي مبني كقوله تعالى مثل ما انكم تنطقون الذين
يتربصون بكم ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يحدون او صفة للمنافقين او الكافرين او ذم
مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما
غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم
نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ
استحاذة فجاءت علي الاصل ونمنعكم من المومنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم
فانه مقصور علي امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين
سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا علي فساد شري الكافر المسلم والحنفية علي
حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الي الايمان قبل مضي العدة ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مر في اول السورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالي متثاقلين
كالمكره علي الفعل وقرئ كسالي بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن الناس ليخالوهم مومنين والمراءاة مفاعلة
بمعني التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا
اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الي الذكر بالقلب وقيل
المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال عن واو
يراؤن كقوله ولا يذكرون الله اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب علي الذم والمعنى
مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعني الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعني يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعني تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة
بمعني اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الي هؤلاء ولا الي هؤلاء لا منسوبين الي المومنين ولا الي الكافرين
او لا صائرين الي احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الي الحق والصواب ونظيره قوله تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين فانه
صنع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان
موالاتهم دليل علي النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة
التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الي الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله
عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلي وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
خلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها
متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك
اوجه لانه يجمع علي ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم
فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم اتيشفي به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن

النفع

السجال المصدر بمعنى المساجلة

لدلالة الاصل

سبيل الكلام بنفس الارتداد

الا ذكرا قليلا

حال بمعنى حالا ان تراد

تتشبهوا

لان الغالب في نحو فلس افلس وفلوس

ما منصوب بيفعل وبعذابكم متعلق بيفعل اي شيء يفعل بعذابكم
او ما نافية اي لا يعذبكم

النفع والضر وانما تعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى
عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم
فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا اضاف قوما فلم يطعموه
فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم
يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او
تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المواخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك
رتب عليه قوله ان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك
وهو حث المظلوم على العفو بعدما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن
ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر
ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون
هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين
كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع
في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على
انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب وكان الله
غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت
في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي به موسى وقيل كتابا محررا بخط
سماوي على الواح كما كانت التورية او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك جواب شرط مقدر والمحذوف اي ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر منه وهذا
السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم
راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره
جهرة او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم
وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا
العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفها ايضا اوائلهم والبينات المعجزات
ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم
ليقبلوه وقلنا لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل
عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقرأ ورش عن نافع لا تعدوا على

يمعن النظر

الجزء السادسة

انتصار

ببعضهم

منهم

او كتابا

ثم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم

ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا و
اطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء
متعلقه
بالفعل المحذوف ويجوز ان يتعلق بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه
الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقوله
المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بايات الله بالقران او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم
او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن
سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله
فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر
وتبيين لحالهم كو
كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلوة والسلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها
الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمه ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره قوله
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استينافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان
ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم
فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى
فاخذ
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه شبهه واخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم
فلما
يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد
في زمان النبوة وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام من جراتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات
القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع
لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او الى الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين
قتلنا
الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شان عيسى فانه لما وقعت
تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد اخرون فقال بعضهم
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه
ان الله يرفعني الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا
اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي
يسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا
علموه
المسيح او متيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا كقوله كذلك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمي ذلكم يقينا
من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان
الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وان من اهل
الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول

اي الى الموضع الذي لا حكم فيه لاحد سوى الله ... رفعه الى الموضع ... رفعه الله لانه ... حكم وكان رفعه ... لاحد من العباد ... رفع عن ان يجري عليه حكم

بعيسى

لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين
يزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى
الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير
ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال
فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامنة حتى ترتع
الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب
وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم يعني ما ذكره في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم
الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وامن لكن الراسخون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه والمومنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك خبر المبتداء والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يومنون الخبر لاولئك او عطف على
ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء الا اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير
في يؤمنون او على انه مبتداء والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاحد الاوجه المذكورة والمومنون بالله
واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرايع لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا
عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كساير
الانبياء واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى والياس وايوب ويونس وهارون
وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم وعيسى
اخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا وقرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى
مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه
السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم
وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب
على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطيا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان
بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة
بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال ولا يجوز تعلقه لانه
مصدر وبعد ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي بنوع
من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسوال كتاب ينزل عليهم
من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يبينه ويقرره

اولئك ٨ اي على الايمان بالله وباليوم الاخر

ثم

الباقون

زبورت الكتاب اد الكتبه

لحجه

تعنتوا

بما انزل اليك من القران المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله
بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعده للنبوة
ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور
على الاولين حال عن الفاعل وعلى الثالث حال عن المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون
وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوي النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع
من خواص الملك ولا سبيل للانسان الي العلم بامثال ذلك سوي الفكر والنظر فلو اتي هولاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوته
وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن
الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال
ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم
عما فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك وعليه يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون
بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق
ووعده المحتوم على ان الكفار من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا
لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق
الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد
فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون
لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يودي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات
والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه
حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة
والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيه وروح منه وذو
روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيي الاموات والقلوب
فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس
ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحيوة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه لما سبق انما
الله اله واحد اي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون
له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك
فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه
قايم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع اذا
نحته باصبعك كيلا يري اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته عزه روي ان وفد نجران
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا

انه بنبوتك

والانه

منه

القيها

اي على ان المبتدا المحذوف الالهة

الاقنوم بالضم اصل وجزء واقانيم جماعه صح

اي يكن قوله فامنوا خيرا لكم

نصوره

نحيته

عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في

تقول

فان قيل علام عطف قوله ولا الملائكة قلنا لا يخلو اما ان
يعطف على المسيح او على اسم يكون او على الضمير في عبدا او
الوصف لدلالة على العبادة او ... رجل عبدا او
على المسيح ... لان الملائكة ... ان يكون ... عن الارض
ولا يتم ... موصوفين بانه الملائكة ... ان يكونوا
عبيد الله ...

المعطوف عليه اعلى درجة منه

واحتج الخصم بانهم ما عبدوا عدم كون المسيح عبدا لله لانه
خلق من غير اب فقال الله تعالى ان الملائكة المقربون الذين
هم خلقوا من غير اب وام لا يستنكفون عن عبادته مع
انهم اعلى حالا من هذه الحيثية لا مطلقا

تقول انه عبد الله قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة
المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل
الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف
اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية للرد على عبدة
المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار
الكثرة دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين
من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء
وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيترفع عنها
والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق
فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا تفصيل المجازاة
العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاتهم فان اثابة
مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان
الدين او رسول الله او القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه
وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل واحسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود
صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك اي في الكلالة حذفت لدلالة الجواب
عليه روي ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر
ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال عن المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف
والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان
الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث
اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكر كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر
اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة
على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار
العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة
واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه
وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين
والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء
فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان

البرهان والنور المبين القران او اراد بالبرهان دين
الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه
من الكتاب المعجز

ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي
ان هلك امرؤ غير ذي ولد

اي باعتبار ما يؤول اليه
اي كمن اشترى عبدا ثم حرره

في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المائدة وهي مائة وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الحطيئة
والنقل الى افعل لا يفيد الا المبالغة
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباء واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال
ويسمى غير الاحكام الامره
ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود
الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب احلت
لكم بهيمة الانعام تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب
خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها
مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم
كقوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء
وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم
ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما
اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله
ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء ولا
الهدي ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج ولا القلائد اي ذوات القلائد من الهدي
وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة
في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي
من نعل ولحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له ولا امين البيت الحرام قاصدين لزيارته
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في امين
وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه
على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت عام القضية
في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة
وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين واذا حللتم
فاصطادوا اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد
الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا واحللتم لغة
في حل المحرم واحل ولا يجرمنكم لا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول
او الفاعل وقرأ ابن عامر واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت
بمعنى بغيض قوم فعلان في النعت اكثر ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم عنه عام الحديبية وقرأ ابن
كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم ان تعتدوا بالانتقام ثاني مفعولي لا يجرمنكم
فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى مفعولين وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم

قوله ولا يجرمنكم لا يحملنكم
اي لا يحملنكم ولا يكسبنكم ٥ صح

الميتة

قوم قبيلة هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ٥ تقول هم رجال بمنزلة الانف وغيرهم بمنزلة الذنب ٥

العناج الخيط يشد في اسفل الدلو الى العرقوة ... الكرب ... الدلو

الوذم جمع وذمة ... الحشبة المعروضة على الدلو ...

وسئل في ... احسن ...

قوله وفيه تعسف ... الصيد ... الاحرام

السرح ... السارح وهو الابل ٥

... شنآن ... ٥ صح

الا ما يتلى عليكم والمنخنقة

والميتة ما فارقه الروح من غير تذكيه والدم اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية
يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما رفع الصوت لغير الله به كقولهم
باسم اللات والعزي عند ذبحه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب او
حجر حتي يموت من وقذته اذا ضربته والمتردية التي تردت من علو او بير فماتت والنطيحة التي نطحتها
اخري فماتت والتاء فيها للنقل وما اكل السبع اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل علي ان جوارح الصيد
اذا اكلت مما اصطادته لم يحل الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكوته وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثنا مخصوص
بما اكل السبع والزكوة في الشرع لقطع الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح علي النصب النصب واحد الانصاب
وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام
وعلي بمعني اللام او علي اصلها بتقدير وما ذبح مسمي علي الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح زلم ما لم يكن ثم ... ازلام ...
مكتوب علي احدها امرني ربي وعلي الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا علي
ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعني الاستقسام طلب معرفة
ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح علي الانصباء المعلومة وواحد
الازلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق اشارة الي الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم
الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء علي الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك
ان اريد به الصنم والميسر المحرم او الي تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر
وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة
الوداع يئس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث او غيرها او من ان
يغلبوكم عليه فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم واخشون واخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم
بالنصر والاظهار علي الاديان كلها او بالتنصيص علي قواعد العقايد والتوقيف علي اصول الشرايع وقوا نين
الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت
لكم الاسلام اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما
بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة
التامة والاسلام المرضي والمعني فمن اضطر الي تناول شيء من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم متجانف
غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
لا يواخذه باكله يسالونك ماذا احل لهم لما تضمن السوال معني القول اوقع علي الجملة وقد سبق الكلام
في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا علي الحكاية لان يسالونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شايع في امثاله والمسول
ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم قل احل لكم الطيبات
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص
ولا قياس علي حرمته وما علمتم من الجوارح عطف علي الطيبات ان جعلت ما موصولة علي تقدير وصيد
ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد علي اهلها من سباع

والمكلب الذي يعلم الكلاب الصيد مكلب

ضراه اغراه وكذلك نضره صح

ذوات الاربع والطير مكلبين معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق
من الكلب لان التاديب يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع يسمي كلبا كقوله صلى الله عليه وسلم سلط عليه
كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية او استيناف
مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو منحة
منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بان يسترسل بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف
بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم ياكل منه كقوله صلى الله عليه وسلم
لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط
ذلك في سباع الطيور لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله
عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته واتقوا
الله في محرماته ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي
رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم
المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل
الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم
ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات من المؤمنات الحرائر العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كن حربيات وقال ابن عباس لا يحل الحربيات اذا
اتيتموهن اجورهن مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها
محصنين اعفا بالنكاح غير مسافحين مجاهرين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به والخدن الصديق
يقع على المذكر والمؤنث ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يريد بالايمان شرائع الاسلام
وبالكفر به انكاره والامتناع عنه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات
القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة
ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه
قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قايم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه صلى الله
عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق
اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو
ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فاغسلوا وجوهكم
امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك وايديكم الى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك
قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك
لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فايدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها
في الحكم او خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها
احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله

اي لا في سباع الطيور لا في سباع البهائم

الطير

قالوا

الذكر والانثى

المقيد

عليها

اي لو كان الى بمعنى مع او متعلق بمحذوف

تم المواصـ

ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم يتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا وامسحوا برؤسكم الباء
مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين
الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم
فانه كقوله تعالى واغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا
باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله
اخذا بالاحتياط وارجلكم الى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب وجوهكم ويؤيده السنة
الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن
والشعر كقوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب
وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح وفي
الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة وان كنتم جنبا فاطهروا فا
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب
فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة
وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف
لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين
او ليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل
وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وباعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما
مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر او اكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير
الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به
اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه
ان الله عليم بذات الصدور اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة
بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه
بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك
بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما
قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله
لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال

عطفا على ...

غتسلوا

برخصته

وعن المستوعب

وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالي ان سع حال احد الفريقين
حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمومنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر
معا فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم بان انزل صلوة
الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه عليه السلم اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة
يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل
جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس
عنه فجاء اعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه
فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون فانه الكافي لا
الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط ينقب عن احوال
قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر
امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما
امروا فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون
الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فراوا اجراما عظيمة وباسا شديدا فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن
يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افراثيم بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم
الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم
الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم سياتكم جواب للقسم
المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم منكم فقد ضل سواء السبيل ضلالا لا شبهة فيه ولا يتوهم له معذرة
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
لا تنفعل عن الايات والنذر وقرا حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم
قسي اذا كان مغشوشا وهي ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف
للسين يحرفون الكلم عن مواضعه استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله
والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه ونسوا حظا
تركوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التورية او من اتباع محمد والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما
انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان ابن
مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او

جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فادركنا رسول الله صلعم في القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلعم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاني وانا نائم فاخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على راسي والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلعم [illegible]

وهو التنكيل والمنع عن معاودته [illegible] النقادة

ولا عذر بعد كلام من كونه [illegible]

فرقة

او فرقة خاينة او خائن والتاء للمبالغة والمعني ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال تري ذلك
منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف
عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف ان الله يحب المحسنين
تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه علي ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره ومن
الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم وقيل
تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك
ادعاء لنصرة الله فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به بينهم العداوة والبغضاء
الي يوم القيامة بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين اليهود وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد واية الرجم في التورية وبشارة
عيسى باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه
بجرمه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب
الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا عليه الصلوة والسلام يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد
او لانهما في الحكم كواحد من اتبع رضوانه من اتبع رضاه بالايمان منهم سبل السلام طرق السلامة من العذاب
او سبل الله ويخرجهم من الظلمات الي النور من انواع الكفر الي الاسلام باذنه بارادته او توفيقه ويهديهم
الي صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الي الله ومؤد اليه لا محالة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد
لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفضيحا لمعتقدهم قل فمن يملك
من الله شيئا فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا احتج
بذلك علي فساد قولهم وتقديره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كساير الممكنات ومن كان كذلك
فهو بمعزل عن الالوهية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله علي كل شيء قدير
ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعني انه تعالي قادر علي الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات
والارض ومن اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل
مجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حواء او من انثى وحدها كعيسى او منهما كساير الناس وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون
عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة ال عمران قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا
بالاسر والقتل والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة بل انتم بشر ممن خلق ممن خلقه الله
يغفر لمن يشاء وهم من امن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعني انه يعاملكم معاملة ساير الناس
لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقا وملكا له واليه المصير فيجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم اي الدين وحذف لظهوره

أي للجزية

حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت

مجانسه

وهو ابو خبيب

موضع

او ما لبثهم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى ويبذل لكم البيان والجملة في موقع الحال اي جاءكم
رسولنا مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او مبين
حال من الضمير فيه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به فقد جاءكم بشير
ونذير متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم والله على كل شيء قدير فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى
وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف وسبعماية سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد
عليهما الصلوة والسلام كان بينهما ستمائة او خمسماية وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب خالد بن سنان العيسي وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي
وكانوا احوج ما يكونون اليه واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء فارشدكم
وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم
الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط
فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما اتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور
وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم او كتب في اللوح
بانها تكون مسكنا لكم ولكن ان امنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم ولا ترتدوا على ادباركم
ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا
نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله فتنقلبوا خاسرين
ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
متغلبين لا يتاتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان كالب
ويوشع من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه وقيل كان رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى
فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد
له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون
من الله بالتذكير او يخوفهم الوعيد انعم الله عليهما بالايمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض
ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه
فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون
علمهما بذلك من اخبار موسى وقوله كتب الله لكم او مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه
لموسى في قهر اعدائه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا نفوا دخولهم على التاكيد والتابيد ما داموا فيها بدل من ابدا بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك قال رب اني لا املك الا نفسي واخي
قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام

كتمتم

قوله جبارين اي طوالا ذوي قوة وكانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة ١٢ وجيز

م بغتة بغتا وبغتة ناگاه آمد بروي ١٢ وضاغطوهم ضغطه ضغطا بيفشارد وي را ١٢ منه صح
اصحر بصحرا بيرون آمد ١٢

قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة ١٢

والرجلان

108

والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم قال فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى سار بعد بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون كانا معهم في التيه الا ان ذلك كان روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع فلا تاس على القوم الفاسقين خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم واتل عليهم نبا ابني ادم قابيل وهابيل اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني ادم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبا اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين اذ قربا قربانا ظرف النبا او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبا ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرهما كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب ارذل ما عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله من المتقين في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلوة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف

يعني لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه

يظللهم

نباءهما

حلوت الشي الرجل حلوانا وهو العطاء

به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثالث للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي
واثمك ببسطك يدك الي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي مالم يعتد المظلوم وقيل
معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا
لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون
لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا لاخيه ان يكون ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي
جائزة فطوعت له نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل
بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاها الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله
فقتله فاصبح من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة
عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه
روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما
الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة
ثاني مفعولي يري والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى قال يا ويلتى كلمة جزع وتحسر والالف
فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سوأة اخي لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام
اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا فاصبح من النادمين
على قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبري
ابويه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك
اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله لاجله من اجل ذلك كتبنا
على بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم
من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي
ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض
او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ
الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعقاب والعذاب العظيم
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض
اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض
لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد
ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا
للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة
بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياءهما
وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق وقيل المكابرة

استنبوا المكر او سلع وادون الى حال جلت كيف
اي تحمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي حال قتلي المراد تحمل اثمي
تحمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يحمل وزر فلان وكسب كما انه
على الاتباع في الكلام كما يقول زيد اساء فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره
يريد المثل وهو اسناد ... المستبان ما قالا فعلى البادي
ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام ... مالم يعتد المظلوم على ان البادي عليه اثم له لا ان يكون
... ... صاحبه لانه كان سابقه معفو عنه لانه مكافي
الا ان الاثم محطوط عن صاحبه ... فالم يعتد المظلوم لانه
... ... الى قوله ... اذا ... على ما ... ... الله عليه ...
اذا ... باسقاط والديه واخوته
حسر دنياه ...

جبل بمكة

رحمة

اي واتل عليهم نبأ ابني ادم

بالمصوصية

باللصوصية وان كانت في مصر ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم
كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا اي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا
اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف يقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من
الارض ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنوا من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس
واو في الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا
ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثناء مخصوص
بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء وجوبه لا جوازه وتقييد
التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين
لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة اي الى ما تتوسلون
به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
وجاهدوا في سبيله بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان
لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة
واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان
اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله معه بمعنى مع ما تقبل منهم جواب لو ولو بما في
حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم تصريح بالمقصود وكذلك
قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم
بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى
عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي
سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال
الغير في خفية وانما يوجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه الصلوة والسلام
القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح
المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله
فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع
هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه الصلوة والسلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه جزاء بما كسبا
نكالا من الله منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق
من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة واما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب للنبي او لكل احد يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على
كل شيء قدير قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على ترتيب اولان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع
وهو في الدنيا يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي صنع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في

او يصلب ح

استثناء المعاقبين عما يخص قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاءوا عفوا وان شاءوا استوفوا ه ك سقط بالتوبة ه

المعية
فيكون حوله مع للمعاكيد او يكون المعية الاولى في مجرد الثبوت لا في الزمان والمعية الثانية في الزمان فيكون للتاسيس حاتم ه

ماسوة

اظهاره اذا وجد وامنه فرصة من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي من المنافقين والباء
متعلقه بقالوا لا بامنا والواو يحتمل الحال والعطف ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا سماعون للكذب
خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتداء ومن الذين خبره
اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيده للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما
يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك اي لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين
اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون ان يعلموه
الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم اخرين يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يميلونه عن
مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجراءه
في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له
او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك يقولون ان اوتيتم هذا المحذوف اي ان اوتيتم
هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم توتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا اي فاحذروا قبول ما افتاكم
به روي ان شريفا من خيبر زنا بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني
قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم
فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك
له من الله شيا فلن تستطيع له من الله شيا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى
نص على فساد قول المعتزلة لهم في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف عن المومنين ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين سماعون
للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وقراء
ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب اي المواضع الثلثة بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرى بفتح
السين على لفظ المصدر فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا
اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي رحمه الله والصحيح
وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة
وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب مطلقا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم
فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين
فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يومنون به
والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة التحكم
الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها

ثم قال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به فكما قال له رسول الله انشدك الله

بالطو

بالظرف وان جعلتها مبتداء فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المونث في كلامهم لفظا [illegible] ثم يتولون
من بعد ذلك فلولا انتم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على تحكمونك داخل في حكم التعجب
وما اولئك بالمومنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدي يهدي
الي الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل وموسي ومن بعده
ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا مالم ينسخ وبهذه الاية تمسك القائل به الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين
مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم للذين هادوا
متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم
وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان
يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون
ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في
حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا
هو الرشوة والجاه ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم
بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه
وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث باعتبار حال انضمت الي الامتناع عن
الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصاري وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان
وما في حيزها باعتبار المعني وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان
على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجزوم بالانف والاذن
مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما
ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعني والجروح قصاص اي ذات
قصاص وقراه الكسائي ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق
من المستحقين به بالقصاص اي فمن عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل
للجاني يسقط عنه ما لزمه وقري فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها
شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص او غيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اي واتبعناهم
على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيون بعيسي ابن مريم مفعول ثان
عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل وقري بفتح الهمزة فيه هدي
ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدي وموعظة
للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي واتيناه ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله
امرتك بان قم اي وامرنا بان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان

اي الخارجون

كان مستهينا به والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلوة والسلام وانه
كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظ وانزلنا اليك
الكتاب بالحق اي القران مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية
للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب يحفظه عن التغير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرى على بنية المفعول
اي هو من عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله تعالى او الحفاظ في كل عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل الله
اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف
او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مايلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرى بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين
من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة
على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء
الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن
هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق
وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله
مرجعكم جميعا فيه تعليل للامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا
اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل منهم بدل
الاشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا
بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود
كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا به غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي
عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمته واحد منها معدود من جملتها وفيه
دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون
المتمردون في الكفر المعتدون فيه افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية
الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرى برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف
حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرى افحكم الجاهلية اي
يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرى ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما
من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب

بعضهم

بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين و
اجماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم
كما قال عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين
اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن
ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم
يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم
واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء
والامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين على استبطان
من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين امنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي
على انه كلام مبتدأ ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون
حينئذ وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على ان ياتي باعتبار المعنى فكانه قال عسى ان ياتي بالفتح ويقول الذين
امنوا او يجعله بدلا من اسم الله داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله
ان ياتي بالفتح وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
انهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولونه
لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في
الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر
مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة
المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم وما اخسرهم
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام
وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله
فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر
في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد
رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل
حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال الى
الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصين وغطفان قوم قرة بن سلمة
وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة
مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امره

ثم لما قتل مسيلمة تابت سجاح وحسن اسلامها

تتراءى
اي الحاضر والمسلم والكافر ... بحيث اذا اوقدت ناراهما لم تلح احديهما الاخرى ... والتراءى ... مجاز

وقطع الشأفة عبارة عن الاستيصال في المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي صحاح
الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم لا يبرأ القدم حتى يستأصله

علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبر الله تعالى انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه وهم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ...

صلى الله

كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير وكان يدعي بعض الامور عن الحمار وكان الناس يتعطرون بروث حماره ... شرح

منهم غسان يوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الي الشام فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي
انه عليه الصلوة والسلام اشار الي ابي موسي وقال قوم هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس والراجع الي من محذوف تقديره فسوف
ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد ارادة الهدي والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة
ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل
لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة اعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه اذا
غلبه وقري بالنصب على الحال يجاهدون في سبيل الله صفة اخري لقوم او حال من الضمير في اعزة
ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب
في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين
خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم
وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ذلك اشارة الي ما تقدم من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه
ويوفق له والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا لما نهي عن موالاة الكفرة
ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله
وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة للذين امنوا فانه جري مجري الاسم
او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح وهم راكعون متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة
بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت
في علي رضي الله عنه حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته
زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد
ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع ليرغب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى
هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة لا يبطلها وان صدقة التطوع يسمى زكوة ومن
يتولي الله ورسوله والذين امنوا ومن يتخذهم اولياء فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم
الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب
الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا
بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة
بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب
النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الي العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد
عن الموالاة جدير بالمعاداة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو
والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن
نصبه عطفه على الذين اتخذوا وعلى ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين

وقيل الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه

سع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب. ومن لم يكن كالمشركين واتقوا الله بترك المناهي ان كنتم مومنين
لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل ان كنتم مومنين بوعده ووعيده واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا اي اتخذوا الصلوة او المناداة وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلوة روي ان نصرانيا
بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرره في البيت فاحرقه واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان
فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون
منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة الا ان امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون عطف على ان امنا
وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون
منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون فحذف المضاف او على ما اي وما تنقمون الا الايمان
بالله وبما انزل وبان اكثركم او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان امنا لقلة انصافكم وفسقكم
او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء والخبر
محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب
ليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يومن به فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له
مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من ذلك
المنقول مثوبة عند الله جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التميز عن بشر من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير بدل من شر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه الله
او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم
في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة
عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطاغوت عطف على
صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا
اي فيهم او بينهم ومن قرا عابد الطاغوت او عبد معا الطاغوت على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت
على انه جمع كخدم او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرا وعبد الطاغوت بالجر عطفه على
من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرا حمزة وعبد الطاغوت
بضم الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء اولئك اي الملعونون شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون
ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا واضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى
وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال واذا جاؤكم
قالوا امنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان
من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيهما من معنى

فلما نزلت هذه الاية عير المسلمون اليهود وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فسكتوا وافتضحوا

التوقع ان امارة النفاق كانت لايحة عليهم وكان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال والله اعلم
بما يكتمون اي من الكفر وفيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم اي من اليهود او المنافقين يسارعون في الاثم اي كانوا
في الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص
بهم والعدوان ما يتعدي الى غيرهم واكلهم السحت اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة لبيس ما كانوا يعملون
لبيس شيئا عملوه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تخصيص لعلمائهم على النهي عن ذلك
فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التخصيص لبيس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله
لبيس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدربه فيه وتروه وتحري اجاده لذلك ذم به خواصهم ولان
ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا
بابلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود
ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغللون
اسارى في الدنيا ومسحبين الى النار في الاخرة فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقوله
سبني سب الله دابره بل يداه مبسوطتان ثني اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان
غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج
وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق في ذات اخرى ولا يجوز
جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك وا
نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشوم تكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا مما يسمعون من القران كما يزداد المريض
مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فلا يتوافق
قلوبهم ولا يتطابق اقوالهم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا حرب الرسول واثارة
شر عليه ردهم الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا
فانهم لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط فطوس الرومي ثم افسدوا فسلط
عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا ويسعون في الارض
فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم والله لا يحب المفسدين
فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد وما جاء به واتقوا ما عددنا من معاصيهم ونحوه لكفرنا
عنهم سياتهم التي فعلوها ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين
فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا
يدخل الجنة ما لم يسلم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم
من ربهم يعني ساير الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القران لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر

كانوا

ينبعث الثمرة ينبع نبعاً ونبعاً ونبعاناً وانبعث انبعاثاً
اي بالعجم ونوبحه فكل العجم انبع الغيب
وسوابح ... بنحت الكوره
والا ... رساله

ثمرة الاشجار وغلة الزروع او بين فهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنونها من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط
على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشوم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا ما امروا
به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين منهم امة مقتصدة عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس ما يعملونه وفيه معنى
التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احداً ولا خائف مكروهاً وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه
كما امرتك فما بلغت رسالته فما اديت شيئاً منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلوة
فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئاً منها كقوله فكانما قتل الناس جميعاً من حيث ان كتمان البعض
والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء والله يعصمك من
الناس عدة وضمان من الله تعالى بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره ان الله لا يهدي القوم
الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً فاوحى الله ان
لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية توجب
تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية
ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئاً لانه باطل حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية
باسرها امرة بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها
وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تاس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة
طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا
والصابئون كذلك كقوله واني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق وهو كاعتراض
دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفاً عليه ومن امن خبرهما وخبر ان
مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان
واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معاً فيجتمع عليه عاملان
ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هوداً وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها
في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحاً في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او
خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي من امن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ
والصابئين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفاً او من

غلا الرجل ... اذا جاوز الحد

برسالته

الندح الارض الواسعة ... اي سعة ❁ مجد

كقوله ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه ❁ اي نعم ❁

لكن لا يصدق بان الا في الخبر خاصة بخلاف نعم فانها مصدقة لما سبقها من الكلام خبراً كان او انشاء ❁ كذا في معرب الاعراب

صبوت لانهم صبوا الي اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا
ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوي انفسهم بما يخالف هواهم من الشرايع و
مشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط او الجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي
رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف وانما جيء يقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس
الاي وحسبوا الا تكون فتنة اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي ويعقوب لا يكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا يكون وادخال فعل الحسبان
عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان مع ما في حيزها ساد مسد مفعوليه فعموا
عن الدين او الدلائل والهدي وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اي ثم تابوا
فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخري وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اي رماهم بالعمي والصمم
وهو قليل واللغة الفاشية اعمي واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث
او خبر مبتدا محذوف اي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله
ممتنع والله بصير بما يعملون فجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته
او فيما يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم
فانها دار الموحدين ومأويه النار فانها المعدة للمشركين وما للظالمين من انصار اي وما لهم احد ينصرهم
من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون
تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله تنبيها على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم
بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة وهو حكاية عما قاله النسطورية
والملكانية منهم القايلون بالاقانيم الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من اله الا اله واحد
وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية
متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب
اليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر او ليمسن الذين كفروا من النصاري وضعه موضع ليمسنهم تكريرا
للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد والاقوال الزايغة ويستغفرون
بالتوحيد والتنزه من الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والله غفور رحيم يغفر لهم ويمنحهم
من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله تعالى بايات كما خصهم بها فان احيى الموتي على يده فقد احيى العصا
وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب
وامه صديقة كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء كانا ياكلان الطعام ويفتقران
اليه افتقار الحيوانات بين ولا اقتضى ما لهما من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس

بث ركبهما

تقديره كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وبهذا تم قوله فريقا كذبوا استيناف هو ابا الفاعل يقول كيف فعلوا ابدا سلم

الامم

لان الخبر فعل المسند اليه وتقديم الخبر فيما مثله يوجب التباسه بالفاعل
اي او كان الخبر فعلا للمسند اليه

الموجود

ليمسن

يشاركهما في مثله ثم بنه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة
ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون
كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للايات واعراضهم عنها عجب
اعجب قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه
لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال
ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع
العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
اي غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى
خاصة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
في شريعتهم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي
هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى
ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم اي لعنهم الله في
الزبور والانجيل على لسانهما وقيل اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب
المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له
او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم
ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا يوالون المشركين بغضا لرسول الله والمؤمنين لبئس
ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص
محذوف اي لبئس شيئا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم
وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان
يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى
وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم
والعمل واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او
يتواضعون ولا يستكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات
محمودة وان كانت في كافر واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون
وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تابيهم عنه والفيض انصباب

فانه في ذاته ليس علم ولا عقل وانما هو عبد الله

لا تخرجوا عن الحد في عيسى وغلو اليهود فيه تكذيبهم اياه ونسبته الى انه لغير رشدة وغلو النصارى ادعاؤهم الالهية له وقوله غير الحق اي مخالفين للحق ٥ وح

وانما احتيج الى هذا التفسير والتاويل لان وصف المنكر بفعلوه لا فائدة فيه اذ النهي لا يكون بعد الفعل

وتعالى قسيس علماؤهم ورهبانا عبادهم وتعالى
قسيسين يعني صديقين ورهبانا يعني خائفين من الله
وقال بعض اهل اللغة القس والقسيس رؤساء
النصارى والقس يعني اقتفاء النميمة

الجزؤ السبع

ثم ما يستعلم السنة

عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تنصب بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولي للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعني انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله يقولون ربنا امنا بذلك او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء علي الامم يوم القيامة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معني الفعل اي اي شي حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف علي نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولي مقيدا بها او نؤمن فاثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر ابن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا سورة مريم فبكوا وامنوا بالقران وقيل نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم عطف التكذيب بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الي بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى علي ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما الله فقال ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الي ما حرم عليكم فيكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا علي ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي وكلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق علي الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان

علي ان فيض الدمع ابتداء ونشا من معرفة الحق

ما مصدرية لا موصولة لان الحق في موقع المعمول ولا عايد ولا داعي الى اعتباره

لانك لو ازلتها وقلت ومالنا ونطمع لكن كلاما لانهم لا ينكرون الطمع بل الطمع حال عدم الايمان

بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف
للعلم به وقرا حمزة والكسائي وابن عباس عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل
فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل
الحنث وهو عندنا خلافا للحنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا
منها فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم من اقصده
في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله النصب لانه صفة مفعول محذوف
تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما يطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون
وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالالف وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل
والاراضي في جمع ارض وقيل جمع اهلاة او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي
العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء وازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة وكاسوتهم او كمثل ما تطعمون
اهليكم اسرافا وتقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم يطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او طعامهم
كاسوتهم او تحرير رقبة او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين فمن لم يجد واحدا منها فصيام ثلثة ايام فكفارته
صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات والشواذ ليس بحجة عندنا
اذ لم يثبت كتابا ولم يرو سنة ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم
بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شرائعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمه الواجب شكرها
فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب اي الاصنام التي
نصبت للعبادة والازلام سبق تفسيرها في اول السورة رجس قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر
للخمر والميسر من عمل الشيطان لانه مسبب من تسويله وتزيينه فاجتنبوه الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي لعلكم
تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما
وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت
او غالب وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد
الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها
على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله صلى الله عليه وسلم
شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن
الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام
مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف وقال فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية
وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به واحذروا عما نهيا عنه او مخالفتهما فان
توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد

اذي واغماضهم به انفسكم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحه ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر
وامنوا بتحريمه ثم اتقوا ثم استمروا وثبتوا على اتقا المعاصي واحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي
انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون
الميسر فنزلت ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثه او باعتبار الحالات الثلث استعمال
(او الماضي والحال والاستقبال)
الانسان التقوي والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثه اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدا
او الوسط والمنتهي او باعتبار ما يتقي فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن
الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا (صونا لها) للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة والله يحب
المحسنين فلا يواخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا يا ايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله تعالى بالصيد
وكانت الوحوش تغشيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون
والتقليل والتحقير في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظائم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس
والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز الخائف من
عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره
او تعلق العلم فمن اعتدي بعد ذلك بعد ذلك الابتلاء بالصيد فله عذاب اليم فالوعيد لاحق به فان من لا
يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كرداح ورداح ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكوة
للتعميم واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن في الحل
والحرام الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخري الحية بدل العقرب مع ما
فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف في ان هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم
بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه
عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطي
واحد في ايجاب الضمان بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة
الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع الجزاء والمثل قراءة
الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليها لا يتعلق الجار بجزاء للفصل
بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما يكون صفته وقرا الباقون على
اضافة المصدر الى المفعول او اقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل وقري
فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء او فعليه ان يجزي جزاء مماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه
المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي والقيمة عند ابي حنيفة وقال تقوم الصيد حيث
صيد فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي ما قيمته قيمته وبين ان يشتري بها طعاما فيعطي

تحفظا

الرداح المراة الثقيلة الاوراك ه وكتيبة ضخم الالية
الرداح زن سرين وكتيبة... رداح ضخم العظيمة وهي
رداح گنده الفرسان ثقيلة والدوح القننه
جمع الرداح الصدر... الرحى

لا يتعلق ما قبل ه
الكوفيين ... على رفع الجزاء ... المثل
... النعم ... ه

كل سكين

كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان سلع تخير بين
الاطعام والصوم واللفظ للاول وفق يحكم به ذوا عدل منكم صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره
في خبره او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى النظر واجتهاد تحتاج نظ
المماثلة في الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام هديا
حال من الهاء في به او من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة او بدل عن مثل باعتبار محله او لفظه فيمن
نصبه بالغ الكعبة وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق
به ثمة وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء او كفارة عطف على جزاء ان رفعته وان
نصبته فخبر محذوف طعام مساكين عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف اي هي طعام وقرا نافع وابن عامر
كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوي
قيمة الهدي من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مدا او عدل ذلك صياما او ما ساواه من الصوم
فيصوم عن طعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر يطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء
في المقدار كعدلي الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل ليذوق وبال امره متعلق بالمحذوف
اي فعليه الجزاء او الطعام والصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد
على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما في
الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة ومن عاد الى مثل هذا فينتقم الله منه فهو ينتقم الله منه وليس
فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكي عن ابن عباس وشريح والله عزيز ذو انتقام ممن اصر على عصيانه احل
لكم صيد البحر ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور
ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر وطعامه
ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله متاعا لكم تمتيعا لكم نصب على الغرض وللسيارة
اي ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم
ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله صلى الله عليه وسلم لحم الصيد حلال لكم
ما لم تصطادوه او يصد لكم ما دمتم حرما اي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام واتقوا الله الذي اليه
تحشرون جعل الله الكعبة اي صيرها وانما سمي البيت كعبة لتكعبه البيت الحرام عطف بيان على جهة
المدح او المفعول الثاني قياما للناس انتعاشا لهم اي سبب انتعاشهم في امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف
ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم ودنياهم وقرا ابن
عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعلت في فعله ونصبه على المصدر او الحال والشهر الحرام
والهدي والقلائد سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب
لقرانه وقيل الجنس ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره لتبلوا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل
حكمة الشارع وكمال علمه وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حفظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع

حاوما

قوله الوبيل اي الطعام الذي ثقل على المعدة فلا تستمرؤه

اي المسافرة

انتعش العاثر نهض من عثرته تقال نعشه الله وانعشه مختار

القلائد

لتعلموا

عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر اي الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفريط
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث والطيب حكم عام
في نفي المساواة عند الله بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال — مصالح الاعمال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم
الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر واثروا
الطيب وان قل لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا
بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين
ينزل القران تبد لكم الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسالوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم
وان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السوال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل
ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل افعلاء جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده
منع صرفه عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس
حج البيت قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت
نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف من مسئلتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت
فقال رجل اين انا فقال في النار فقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قد سالها قوم
الضمير للمسئلة التي دل عليها تسالوا ولذلك لم يعد بعن او لاشيا بحذف الجار من قبلكم متعلق بسالها وليس
صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها ثم اصبحوا بها كافرين اي
بسببها حيث لم ياتمروا بما سالوا جحودا ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه
اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى
وان ولدت اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوا
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو
البحيرة ومن مزيدة ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون
اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او فيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد
الاباء ان يعترفوا به او لا امر ولكنهم يقلدون كبارهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي احسبهم ما وجدوا
عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
فلا يكفي التقليد يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اي احفظوها والزموا صلاحها والجار مع المجرور جعل اسما — مكي

حذفت لامه جمع لشيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق فخفف وقيل افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات الكل

او لا امر ولكنهم يقلدون كبارهم

لالزموا ولنا

لا تلزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال صلى الله عليه وسلم من راى منكرا واستطاع ان يغيره بيده
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون
ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان
قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره
قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ
شهادة بالنصب والتنوين على ليقم اذا حضر احدكم الموت اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة حين
الوصية بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر اثنان فاعل شهادة
ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف ذوا عدل منكم اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان
لاثنان او اخران من غيركم عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم
لا تسمع اجماعا ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت اي قاربتم الاجل تحبسونهما تقفونهما
وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فائدته
الدلالة على انه لا ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان
ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل
وملائكة النهار وقيل اي صلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم ان ارتاب الوارث منكم لا نشتري به ثمنا مقسم عليه
وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا
من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا للطمع ولو كان ذا قربى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف
اي لا نشتري ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة
ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغيره كقولهم
لافعلن انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وادغام النون فيها فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف فاخران
فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرا
حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف
اي هما الاوليان او خبر اخران او مبتدا خبره اخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرا حمزة
ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم
وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق
من شهادتهما اصدق منها واولى بان تقبل وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين الواضعين
الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد
عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران

يعني جعل الوصي اثنين للاحتياط

وليس في الاية الحاق اليمين على الشاهدين فيما شهدا به وانما اوجبت
اليمين عليهما لما ادعى الورثة عليهما الخيانة واخذ شيء من تركة الميت
فصار بعض ما ذكر في هذه الايات من الشهادات ايمانا وبعضها
شهادة على الوصية كالشهادة على الحقوق فقوله اثنان
ذوا عدل منكم او آخران من غيركم على الشهادة المعروفة
فالى قوله اصلا ان عثر يا و تميما شاهدان في حق الوصية
مدعيا عليهما في حق الخيانة من جهة ورثة بديل
مدعون في حق الاناء ومدعا عليهم
في حق الشراء ة

من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة
ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين
فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوي اذ روي ان تميما الداري وعدي بن يزيد خرجا
الي الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولي عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام
مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصي اليهما بان يدفعا متاعه الي
اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثماية مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله
الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
امنوا الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلي سبيلهما ثم وجد الاناء في
ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة
السهميان فحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة ذلك اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد
ادني ان ياتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها من غير تحريف وخيانة فيها او يخافوا ان ترد
ايمان بعد ايمانهم ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما
جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم واتقوا الله واسمعوا ما توصون به سمع اجابة والله لا يهدي القوم
الفاسقين اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم
القوم الفاسقين الي حجة او الي طريق الجنة فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل
الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم جمعه او منصوب باضمار اذكر فيقول
اي للرسل ماذا اجبتم حين دعوتم اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شيء اجبتم فحذف الجار
وهذا السوال التوبيخ قومهم كما ان سوال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا انما
تعلمه انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه
التشكي عنهم ورد الامر الي علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الي جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا
وانما الحكم للخاتمة وقري علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة
وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين حيث وقع اذ قال الله يا عيسي
بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادي اصحاب الجنة والمعني
انه تعالي يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم طايفة
وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر اذ ايدتك قويتك وهو ظرف لنعمتي
او حال منه وقري آيدتك بروح القدس بجبريل عليه الصلوة والسلام او بالكلام الذي يحيي به الدين
او النفس حيوة ابدية ويطهر من الاثام ويؤيده قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اي كائنا في المهد وكهلا
والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبري الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتي باذني سبق تفسيره
في سورة

حلفا بالله انهما اخذا الاناء وكذبا في دفع الاناء
الى اولياء الميت ة

ويكون على طريقة نادي اصحاب الجنة فيكون بهذا الوجه الاولى ة

انت ة

في سورة ال عمران وقرا نافع ويعقوب طايرًا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين
هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا
الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الي عيسي عليه السلام واذ اوحيت الى الحواريين
اي امرتهم على السنة رسلي ان امنوا بي وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية وان يكون مفسرة قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون مخلصون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان
ادعاهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق
واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه القدرة
وقيل المعنى هل يطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي تستطيع
ربك اي سوال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد
الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا
الله من امثال هذا السوال ان كنتم مومنين بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان
ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة
الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا ونكون عليها من الشاهدين
اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى بن مريم لما راي ان لهم غرضا صحيحا
في ذلك وانهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون
يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقري تكن على جواب الامر لاولنا
واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى
عيدا وقيل ياكل منه اولنا واخرنا وقري لاولانا واخرينا بمعنى الامة او الطائفة واية عطف على عيدا منك صفة لها
اي اية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين خير من يرزق
لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سوالكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا اي
تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على
حذف حرف الجر احدا من العالمين اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم
يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين
ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة
وعقوبة ثم قام فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس
ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا يمددكم
الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين
يوما غبا ويجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون

الغب سرانجام دیجری که یک روز ایرو یک روز نی و الغب فی الزیارة فوق ذلک

لم تشكوا في قدرته ولكن معناه هل يقبل ربك دعاءك وهل يسهل لك انزال المائدة من السماء علامة ودلالة على صدقك

المائدة معروفة وهي من ماد يميد اذا اطعم وقال قوم مادني فلان يميدني نعشني والمائدة منه وميادة منه قال وكنت للمنتجعين مائدا

اي طعاما يعاد المرة بعد اخرى

ياكلون القذرة في الحشوش ويسعون الزبل في الطرق وكانوا ياتون اول الليل على نسائهم مع نسائهم ودورهم امنين في احسن صورة واحسن رزق فاصبحوا خنازير واصبح الناس فزعين خاسئين عند عيسى عليه السلام وعيسى يبكي واهلوهم يبكون معه عليهم وكانت الخنازير تسعى الى عيسى اذا انصرفوا ويطوفون حوله وينظرون اليه ولينتون رحمة ويسجدون له واعينهم تسيل دموعا لا يستطيعون كلاما ويقوم عيسى عليهم وينادلهم باسمائهم يا فلان يا فلان فيقولون براسهم نعم فيقول الم انذركم عقوبة الله فيقولون برؤوسهم نعم ... سال ربه ان يميتهم فاماتهم الله بعد ثلاثة ايام

في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا بري ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الي عيسى ان اجعل مايدتي
في الفقرا والمرضى دون الاغنيا والاصحا فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل
لما وعد الله انزالها بهذه الشرطية استعفوا وقالوا لا نريد فلم ينزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله   الشرط
لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المايدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذا الروح كما ان
الاطعمة غذا البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقايق لم يستعد والوقوف عليها فقال لهم
عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السوال والحوا فيه   ولهذا قيل كشف الحقيقة للمحجوب هلاك له وحجاب الحقيقة عن المكشوف هلاك له
فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك
اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن
دون الله صفة لالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة   المعاندة
الله تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم
يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الي عبادة الله تعالى وكانه
قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله قال سبحانك اي انزهك تنزيها من ان يكون
لك شريك مايكون لي ان اقول ماليس لي بحق ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت
قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم
ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب
تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ماقلت لهم الا ما امرتني به تصريح بنفي المستفهم عنه
بعد تقديم مايدل عليه ان اعبدوا الله ربي وربكم عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط
البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني
ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله
تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل يحكى الجملة بعدها الا ان ياول القول بالامر فكان مثل   دني م
ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت اى رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا   فهم
ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان فلما توفيتني بالرفع الى السما كقوله اني متوفيك
ورافعك الي والتوفي اخذ الشي وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم فيمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد
الي الدلايل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الايات وانت على كل شي شهيد مطلع عليه مراقب له
ان تعذبهم فانهم عبادك اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا تعرض اعتراض على المالك المطلق فيما
يفعل بملكه وفيه تنبيه علي انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة
وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك
مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان قال الله هذا يوم ينفع الصادقين

صدقهم

صدقهم وقرا نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح بالاضافة الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم بيان النفع لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال ما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي سورة الانعام مكية غير ست ايات او ثلث من قوله تعالى قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشاءهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمدوه عليها ولا يكفروا او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها

ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن
من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة
فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر
والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد
فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير
له وليس متعلق المصدر لان صلته لا يتقدم ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب
ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من الاحوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اى وما يظهر لهم دليل قط
من الادلة او معجزة من المعجزات او اية من ايات القران الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين
اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القران وهو كاللازم مما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الايات كلها
كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القران وكذبوا به وهو كاللازم مما قبله اعظم
الايات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا او في الاخرة او عند ظهور الاسلام
وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس
وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واستقاقه
من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها او اعطيناهم من القوى
والالات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام
يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم
اي وارسلنا المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر فيها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا
وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود
مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه
بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه
يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك
يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان
لما هو المانع مما اقترحوه والخلاف فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق هلاكهم فان
سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح
ثان فانهم تارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتارة يقولون لولا انزل عليه ملك والمعنى ولو جعلنا
قرينا لك ملكا يعاينونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية

لا تقدر احد ان ينكره سع

لا يقوي على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام ولبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكن ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيامة استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيامة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقرئ باظهاره والمفعول به محذوف

يوم القيمة ووصفه بالعظم لان فيه الاهوال العظام

لكونه معلوما او مذكورا

والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم

اي عذاب يومئذ

او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك
الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى
فهو على كل شي قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله ولا راد لفضله وهو
القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا
احوالهم قل اي شي اكبر شهادة نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشي يقع على كل موجود وقد سبق
القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد ويجوز
ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شي شهادة واوحي الي هذا القران لانذركم
به اي بالقران واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل
مكة وساير من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة
وهو دليل على ان احكام القران يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم يبلغه
اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون
قل انما هو اله واحد اي قل اشهد ان لا اله الا هو وانني بري مما تشركون يعني الاصنام الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب
الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهولاء شفعاؤنا عنده او كذب
باياته كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها
على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشان لا يفلح الظالمون فضلا
ممن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا
اين شركاؤكم اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرا يعقوب يحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم
حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم
فكانهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ربنا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون
ان يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم
قصدوا به الخلاص وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم
ونافع وابو عمرو وابو بكر بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون
بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة
والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل
بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرا حمزة والكسائي ربنا
بالنصب على النداء او المدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو

والمراد من الاسود هو العرب ومن الاحمر غير العرب

والمراد بالحلية الصفات المذكورة في التورية والانجيل

ناصبه محذوف تقديره يوم نحشرهم كان كيت وكيت

القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله
يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا يمنعهم من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى
هي التي يقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه
جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون
الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة
او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القران
او الرسول والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون
به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم
ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون
عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف
عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين ٥
استيناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف
على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد
ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء وقرا ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن الارادة
الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك
ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون
او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه
او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم ح والهمزة للتقريع
على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء
الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ
فاتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا
لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا
اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في
الساعة يعني في شانها والايمان بها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الاثام
الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب ولهو

البغتة البغت ناگاه كوفتن نغتح
العين فيهما هـ مصد

ولا تزر وازرة وزر اخرى
اي لا تحمل حاملة حمل اخرى

يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا
وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على
ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة أفلا يعقلون اي الامرين خير وقرأ نافع
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله
والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك
من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون
آيات الله ويكذبون فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم
على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا
لصادق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وايذائهم
فتأس بهم واصبر حتى اتاهم نصرنا فيه ايماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من
قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي من قصصهم وما
كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية
او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز
ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل
والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت
الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي ولو شاء الله
جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة
اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تتهالك
عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه
عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك دأب
الجهلة انما يستجيب الذين يسمعون انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقوله او القى السمع وهو
شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان ثم اليه
يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه اي آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل
من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا قل ان الله قادر على ان ينزل آية مما اقترحوه
او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او آية ان جحدوها هلكوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله
قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة من غيره وقرأ
ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر وقرئ
ولا طائر بالرفع على المحل يطير بجناحيه في الهواء وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة

احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصد من ذلك الدلالة على كمال القدرة وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون
كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ
فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه
ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا
يعدي بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها
فينصف بعضها عن بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها والذين
كذبوا باياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الايات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به
نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة
الجهل وظلمة العناد وظلمة الفساد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر
من يشا الله يضلله من يشا الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشا يجعله على
صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل أرأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به
الضمير للتاكيد لا محل لها من الاعراب لانك تقول أرأيتك زيدا ما شانه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
لعدت الفعل الى ثلثة مفاعيل وللزم في الاية ان يقال أرأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول محذوف تقديره أرأيتكم
الهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون
وهو تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام الهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون تخصونه بالدعاء
كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء
ان يتفضل عليكم ولا يشاء في الاخرة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه
القادر على كشف الضر دون غيره او وتنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي
قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر والضراء
الضر والافات وهما صيغتا تانيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم
الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء
ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء
وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القران ووافقه يعقوب فيما
عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم
عن المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون ايسون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا اتبعه والحمد لله رب العالمين ٥
على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم
نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي

عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات
انظر كيف نصرف الايات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكر باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض
بعد تصريف الايات وظهورها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة بتقدمها امارة
تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة وجهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب
الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح اليا وما نرسل المرسلين الا مبشرين
المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن امن واصلح ما
يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه
عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من
جملة المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع الا ما
يوحى الي تبرا عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم
دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي او الجاهل
والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية ومدعي المستقيم كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا
او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى
الى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم المؤمنون المفرطون في العمل او المجوزون للحشر مؤمنا
كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون
لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعد ما امره بانذار غير المتقين فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا
اذا جئنا قال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب
فنزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة هاهنا وفي
الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها
على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من
ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما
اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم
لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم
وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين
طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم

علي وجه التشبيب وفيه نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف الناس في امور الدنيا
فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امور الدين فقدمنا هولاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان
ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اي هولاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم
دوننا ونحن الاكابر والروسا وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هولاء من بينهم باصابة الحق والسبق
الي الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا
اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين
يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين يومنون هم الذين يدعون ربهم
وصفهم بالايمان بالقران واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدء بالتسليم
او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم
الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله
بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا
اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوء استيناف بتفسير الرحمة وقرا
ابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا
بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او ملتبسا بفعل الجهل فان ارتكاب ما يودي
الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على
ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه
وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القران في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرا نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح
يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر
ويونث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين قل اني نهيت صرفت
وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من دون
الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع
اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم
عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت
اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم
كذلك قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعدما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة
التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته
وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم حيث اشركتم به غيره
او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي

القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتاخير واصل القضاء
الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص الحق من قص الاثر او الخبر
وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي
الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى
الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ ومن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح
الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح
بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط
علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته و
تعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق
علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في
احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في
كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد
به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رفعا للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي
يتوفيكم بالليل ينيمكم ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس
والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب
جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ
آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب
للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم منه
من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي
سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف
اذا وثق بلطف سيده واعتمد على اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر
عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه
المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يعني ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف
ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان
ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ
بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار
حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير
الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من
الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية
معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرا ابو بكر هنا وفي الاعراف خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون انجانا وخففه الباقون

قوله مفاتح اي الى خزائن ما غاب عن غنائم الرزق والمطر وتزول العذاب والثواب والعقاب

قوله انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الطلب والتوجيه الكوفيون

ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا
يشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من
فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل
من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين
على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها
يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل
بحفيظ وكل اليّ امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد
انباء العذاب والايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا
او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات
لانها القران واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر
ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه
دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما
يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب
على المصدر والرفع ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم ياباه ولا على شيء لذلك
ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين
يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا
بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر
دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا
دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب
والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن
جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا
البعث وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل
الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا
بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان
تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها
الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اي اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم

بسبب كفرهم قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا
ونرجع الى الشرك بعد اذ هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت
به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف منصوب
على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذين استهوتهم او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران
متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق
المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ايتنا يقولون له ايتنا قل ان
هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة
المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة
وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام والاقامة الصلوة او على موقعه كانه قيل وامرنا
ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان
امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي
اليه تحشرون يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قايما بالحق والحكمة ويوم يقول كن
فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه
الخالق للسموات والارض والحاكم والمنشئ فاتقوه او بحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون
وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيامة
فيكون التكوين حشر الاموات واحياها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه آزر هو عطف
بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارخ وازر وصف
معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي
على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد
به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل
عليه انه قرئ أإزرا تتخذ اصناما بفتح آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل
على انه علم اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين
اي ليستدل وليكون من الموقنين او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل
وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب
فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه
والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه
على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول
اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار

بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذين استهوتهم

المهامه جمع مهمه وهي المفازة

والارضين قوله الحق نافذ في الكائنات
وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات

ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم

١٢٥

يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي
اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها
فهو ضال فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة
التانيث هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام
المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها
الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من
المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه رأى الكوكب الذي
يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله
في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به
اي لا اخاف معبودكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها
ولعله جواب لتخويفهم اياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء
اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين
الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم اشركتم بالله
وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار
النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي
الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا عن تزكية نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم
عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال
صلى الله عليه وسلم ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولبس الايمان
به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى
ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا اتيناها
ابراهيم ارشدناه لها او علمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله
اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين
ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف
الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من
ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة
عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم
ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد

وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من جهة الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح وهو لا ينتسب اليه الا بالام وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي صلى الله عليه وسلم هـ مدارك

نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ الكاملين
في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي وَاِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي
وَاللَّيْسَعَ وعلى القرائتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا
باعباء الخلافة كاهله وَيُونُسَ هو يونس بن متى وَلُوطًا هو ابن هاران اخي ابراهيم وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق وَمِنْ اٰبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ عطف على كلا او نوحا
اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ عطف على فضلنا او هدينا وَهَدَيْنَاهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تكرير لبيان ما هدوا اليه ذٰلِكَ
هُدَى اللّٰهِ اشارة الى ما دانوا به يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ دليل على انه متفضل عليهم وَلَوْ اَشْرَكُوا اي ولو
اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط
ثوابها اُولٰئِكَ الَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يريد الجنس وَالْحُكْمَ الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق وَالنُّبُوَّةَ
والرسالة فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا اي بهذه الثلثة هٰؤُلَاءِ يعني قريشا فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا اي بمراعاتها قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي او كل من امن به او الفرس وقيل
الملائكة اُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ يريد الانبياء المتقدم ذكرهم فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فاختص طريقتهم بالاقتداء
والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست
هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلم متعبد بشرع من قبله
والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل
مجرى الوقف واشبعها ابن عامر على انها كناية المصدر قُلْ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اي على التبليغ او القران اَجْرًا جعلا
من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه اِنْ هُوَ اي التبليغ او القران
او الغرض اِلَّا ذِكْرٰى لِلْعَالَمِينَ الا تذكير وعظة لهم وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام
على العباد اِذْ قَالُوا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظايم رحمته
وجلايل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقايلون هم اليهود
قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قُلْ مَنْ اَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُوسٰى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ وقراءة الجمهور تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا بالتاء وانما قرا بالياء
ابن كثير وابو عمرو حملا بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا او قراءة الجمهور بالتاء وانما قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء حملا على قَالُوا وَمَا قَدَرُوا
وتضمين ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزيتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة
واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل
التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم
بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وَعُلِّمْتُمْ على لسان محمد مَا لَمْ تَعْلَمُوا اَنْتُمْ وَلَا اٰبَاؤُكُمْ زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم
وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون

وقيل لمن آمن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن
غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد
التبليغ والزام الحجة يلعبون حال منهم الاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين
يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة
محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم
القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي
لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون
فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب
والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعه وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله
احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال ... كان لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه
اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض
ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم
تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريدون به وقت الاماتة او الوقت
الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة
واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى
النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا للحساب
والجزاء فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وساير ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم
انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف للتانيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى
كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كما خلقناكم وتركتم
ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم
وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى
وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله
عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم
او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة

والنواة يخرج الحي يريد به ماينمو من الحيوان والنبات ليطابق ماقبله من الميت مما لاينمو كالنطف والحب
ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله
يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي ذلكم المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى توفكون تصرفون
عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش
الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ
فالق بالنصب على المدح وجعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان استيناسا
به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه
قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد
منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما
بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على
ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر
مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير
الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر
والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض
منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون
به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب
او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرا ابن كثير والبصريون
بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني ادم يفقهون
لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق
نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به
بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المفننة بماء واحد
كما في قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر
يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها
قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل
قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذيب وذوبان وبفتحها على انه اسم
جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر
على ذكرها من مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ
بالرفع على الابتداء اي ولكم او وثمة جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج

من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر
واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب
او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضجه
كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم
وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث
الاجناس المختلفة والانواع المفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم
تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك
عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات
الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم
وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا لله
شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل
الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس
من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له
اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرا نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ
وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت
العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من
الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض
من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه
المبدع للسموات والارض وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتداء وخبره
انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان
الاسم ضمير الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى
الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته السموات والارضين وهي مع انها من جنس
ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد
ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو للوالد ولا كفو له لوجهين
الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع ذلكم اشارة الى
الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز البعض
بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة
وهو على كل شيء وكيل اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح ماربكم
ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث
انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية

عاما في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وهو يدرك الابصار يحيط علمه بها وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار ويجوز ان يكون
من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا
من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي للنفس
كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها فمن ابصر اي ابصر الحق وامن به فلنفسه ابصر
لان نفعه لها ومن عمي عن الحق وضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول وكذلك نصرف الايات ومثل ذلك التصريف نصرف وهو
اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي
وليقولوا صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين
وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست
بمعنى درست او دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون
ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقولهم عيشة راضية ولنبينه اللام
على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقران وان لم يذكر لكونه معلوما
او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل
باقوالهم ولا تلتفت الى ارائهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم
ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب
الوقوع وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اي ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن
الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا
وعدوا وعداء وعدوانا روي انه عليه السلام كان يطعن في الهتهم فقالوا لتنتهين عن سب الهتنا او
لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه
دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك زينا
لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص
العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم ثم الى ربهم مرجعهم
فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال
والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول في طلب الايات واستحقار ما راوا منها لئن
جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء
منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها اي ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون
اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى اعلم

لها العلمه مانها اذا جاءت لايومنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قري لعلها وقري ابن كثير وابو
وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب
منين فانهم يتمنون مجي الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقري
ما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كا
ند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما
يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا
بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقري
ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا او تاتي
بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع
قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما
جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون
في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا
بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق
الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله
وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل
متعلق بها او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض
الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال
ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير
للايحاء او الزخرف والغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك
جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل
بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا
ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد فغير الله اطلب
من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم
ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق
والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن ساير الايات
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة الاعجاز على ان القران حق منزل
من عند الله بعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم
وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادني تامل وقيل المراد مومنوا

اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او
انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول خطاب
الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه
وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية
والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق
واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها
من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها او يبدل احكامها وقرأ الكوفيون
ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان
تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن
سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون
الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا على الحق وجهالاتهم واراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما
يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان
وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحاير او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان
ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب
بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر
يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر او قرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى
كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها
يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم
في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما
اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال
قراءة الكوفيين بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بغير علم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم
ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن
وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا
واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم
حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير الله عليه
لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا

وان الشياطين

وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم
وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة
الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات
يتامل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته
وهو مبتدا خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل
وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك اي كما زين للمومنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون
والاية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعل بمعنى صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه
ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها
وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم
وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي
ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان
ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب
والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو
اعلم بالمكان الذي فيه يضعها وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار
ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام
فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه
واليه اشار صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح فقالوا
هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل
نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن
كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر
كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء
مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد
الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير
يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتعليل وهذا
اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك
الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا

وهو حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون

فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عالم باحوال العباد عا

فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحية

فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كا

يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار

اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن

يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا

معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا بب

اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا

مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاع

بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف

قال النار مثويكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة

ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول

كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي

بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقر

في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الرسل

من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان

يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل

من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني

يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب

وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم

اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا

الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة

الى ارسال الرسل وهو خبر مبتداء محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون

تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك

مهلك اهل القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدليل

من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك

بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب

الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم

ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد

لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشاء يذهبكم ايها العصاة ويستخلف

فان الرجل كان اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ
برب هذا الوادي يعني كبير الجن

وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان
واتباع الهوى وتكذيب البعث صح

الا ما شاء الله من شاء الله وهم من سبق في علم الله انهم يسلمون
وجر

اي الناقصة

فان قيل ما لهم مقرين
في هذه الآية جاحدين في
قوله والله ما كنا مشركين
قلت يتفاوت الاحوال والمواطن
في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في
بعضها ويجحدون في البعض او اريد
شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم
حين يختم على افواههم

قوله انه لا يفلح الظالمون ظاهره يلايم ما ذهب اليه الوعيدية من خلود الفاسق من اهل القبلة في العذاب ولهذا فسر في المدارك الظالمين بالكافرين ولكن حمل الكلام على نفي الكمال لكنه لا يلايم المقام ٥

130

من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون
من البعث واحواله لآت لكائن محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم و
استطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا
على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة
في التوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد
لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له عاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها
الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون
له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا
والكسائي يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين
لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي
انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا لآلهتهم وينفقون
على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم ازكى
تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر
على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم
الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود ساء ما يحكمون
حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد ونحرهم
لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل
ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من
ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع
شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا
عليه من دين اسمعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من
الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين
او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او ما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى
ما جعل لآلهتهم انعام وحرث حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر
والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون
النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها افتراء عليه نصب على المصدر
لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار

متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون
اجنة البحاير والسوايب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصه
للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم برواية ابي بكر وابن عامر في تكن بالتاء وخالفهم هو وابن كثير
في ميتة فنصب كغيرهم او التاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص
وقرى بالنصب على انه مصدر موكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في
الذكورنا ولا من الذكور لانها لا يتقدم على العامل المعنوي وعلى صاحبه المجرور وقرى خالص بالرفع
والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدا ثان والمراد به ما كان حيا
والتذكير فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء
وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم سفها يريد به العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي او الفقر وقرا
ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد لمعنى التكثير بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم
لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل
الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشا جنات
من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل
المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال والنخل والزرع مختلفا
اكله ثمره الذي يوكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه
لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منها ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند
الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها
كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل
منه قبل اداء حق الله واتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة
فانها فرضت بالمدينة والاية مكية وقيل الزكوة والاية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ
حتى لا يوخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرا نافع وحمزة والكسائي حصاده
بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي
فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش
للذبح او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من
الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في
التحليل والتحريم من عند انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة و
الزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من الضان اثنين زوجين
اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرى اثنان على الابتداء والضان اسم جنس كالابل وجمعه
ضئين او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرى بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين العنز والتيس وقرا

ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ امعزي
قل آلذكرين ذكر الضان وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما ونصب الذكرين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيا من
ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها
ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله
حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم الله بهذا التحريم اذ انتم
لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب
اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان
التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام
ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي
التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا
كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسة
او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة له
موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من
اهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته
الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذه والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي
ورود التحريم في شيء اخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها
الا مع الاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور
وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت
بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة
وسفاين وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى او او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها
بالعصعص ذلك التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد
والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه
لا يهمل ولا يرد باسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو باس شديد
للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد باسه لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة
على انه لاحق بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل
على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك مشية ارتضاء

لقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار
عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله
كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا حتى ذاقوا باسنا الذي
انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه
لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث تعارضه اذ الاية فيه قل فلله الحجة البالغة البينة
الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد
كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية
قوم وضلال اخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث
ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام
فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا يدخل
الامر ويكون متعديا كما في الاية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني قدوتهم
فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد
الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم
فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون
الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا
وهم بربهم يعدلون قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم
اتل اقرا ما حرم ربكم منصوب باتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة
بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلقة بحرم او اتل ان لا تشركوا به
اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر
يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من
عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان
تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا وضعه موضع
النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا
اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية
ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن
بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد
ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان
كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه

وتثمره حتى

وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب
الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا
فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني ما عهد اليكم
من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرا حمزة
والكسائي وحفص بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بالتشديد وان هذا صراطي
مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على الاستيناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به
مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرا ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا
صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او الطرق التابعة
للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات
فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذلكم الاتباع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على
وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك
انا آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ
على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع
اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو احسن او على الوجه
الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو
عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء
ربهم يؤمنون اي بلقاء الجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل الكتاب
على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من
الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اي وانه
كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او لا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة
لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض
او صد عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون
باعراضهم وصدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان
يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرا
حمزة والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله

أو يأتي بعض آيات ربك يعني أشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها كالمحتضر
إذ صار الأمر عيانا والإيمان برهاني وقرئ تنفع بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل
صفة نفسا أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها
أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص
هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها
والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته وإن كسبت فيه خيرا قل انتظروا إنا منتظرون
وعيد لهم أي انتظروا إتيان أحد الثلثة فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل إن الذين فرقوا
دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه قال عليه الصلوة والسلام افترقت اليهود
على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية
إلا واحدة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا
أي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة إماما لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو
من عقابهم أو أنت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف إنما أمرهم إلى الله
يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي عشر حسنات أمثالها
فضلا من الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالتنوين أمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف
وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل إنني هداني
ربي إلى صراط مستقيم بالوحي والإرشاد إلى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل إلى صراط إذ المعنى هداني صراطا
كقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ
من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على أنه مصدر
نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعل لإعلال فعله كالقيام ملة إبراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال
من إبراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل إن صلوتي ونسكي عبادتي كلها أو قرباني أو حجي ومحياي
ومماتي وما أنا عليه في حيوتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة أو طاعات الحيوة والخيرات المضافة إلى الممات
كالوصية والتدبير أو الحيوة والممات أنفسهما وقرأ نافع محياي بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف
لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا أشرك فيها غيره وبذلك القول أو الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين
لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته قل أغير الله أبغي ربا فأشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له
إلى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موضع العلة للإنكار والدليل له أي وكل
ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس إلا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك
ولا تزر وازرة وزر أخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم

بما كنتم

بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم
بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتيكم من الجاه والمال ان ربك سريع العقاب لان
ما هو آت قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته
بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب
بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة
الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفر
له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف مكية الا ثمان ايات
من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وايها مايتان

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر مبتدا محذوف اي
هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك فان
الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه
للمبالغة كقولهم لا ارينك ههنا والفاء يحتمل العطف والجواب كانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك
منه لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم
انه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها بمعنى
التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران
والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل
الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا قليلا ما تذكرون
اي تذكرا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان جعلت مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون
على ان الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاكها
او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم
قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي
عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم
عن العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم
اي دعاؤهم او استغاثتهم او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسئلن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل
ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن
عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم
عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء

او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم
ويويده ما روي ان الرجل يوتي به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له
بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن
عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل
السوي فمن ثقلت موازينه حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد
الوزن فهو جمع موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب
بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها
وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زايدة كصحايف
قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه نزل
خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم موكدة معنى الفعل
الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشي مضطر الى خلافه فكانه
قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب
من حيث المعنى استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه
ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح
العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل
كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار
الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والاية
دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان
الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي
فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه
فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لكبره قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
الله قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين تقتضي
الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت
يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان
امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا

كما اشار الله بقوله وعلم آدم الاسماء

اي يكون اعتبار الغاية ملاك الفضل

اي ملاك الامر بالسجود ملاك الامر تحو امته

في سورة الحجر

فسره بهذا لان التكبر كاين فيه ثابت له

بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن
لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب
وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو
من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم
يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل
الدنيا وعن ايمانهم من جهة حسناتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز
عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا
ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما
متوجه اليهم والى الاخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست
عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم
مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما من ذامه
اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول او مكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام
فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه
خبر لاملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك
ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا
انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة
لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفيته
وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما
بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوأة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير
حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما
ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور كما قلب في اويصل تصغير واصل لان الثانية
مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين
لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان
الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة
والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة
المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة
فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية
والادلاء ارسال الشيء من على الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او

ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما
العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة
او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة
فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان
وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على
الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والتعرض
للاخراج عن الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر
وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في
استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وذريتهما
او لهما ولابليس كرر الامر تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا او اخبر عما قال لهم مفرقا بعضكم لبعض عدو في موقع الحال اي
متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وتمتع الى حين الى تقضي آجالكم قال
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان تخرجون بفتح التاء وضم
الراء هنا وفي الزخرف يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره
قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف
الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت
ولعله ذكر قصة آدم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم
في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا
وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل
لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خير وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله
ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ
للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل
اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من
فتنته وقبيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم
وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصد القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة
الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الآباء
والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي
فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين

يخصفان من اخصف ويخصفان ... من خصف ويخصفان واصله

ريش يوم ... رياش جماعة ... لباس

مترشين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباؤكم فقالوا الله امرنا
بها وعلى الوجهين يمتنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن
النهي عن الافتراء على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط
واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت
سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون باعادته فيجازيكم
على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما
بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطي والمعاند
سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل
مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي ابن الحسين بن واقد جمع الله الطب
في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب
وساير ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات
الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها
فتبع خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر
كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل ساير الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش
ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد التخصيص
وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي مؤكد له معنى وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالالحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم الله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو
وعيد لاهل مكة فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او جاء وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخرون
ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم
اياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما
لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين
كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى

(اي اولئك اصحاب النار)

على الله كذبا او كذب باياته ممن تقوّل على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب
لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون
ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام قالوا جواب اذا اينما كنتم تدعون من
دون الله اين الالهة الذين كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه
قال ادخلوا اي قال الله تعالى لهم يوم القيامة او احد من الملائكة في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في
جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما
دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا و
تلاحقوا في النار قالت اخريهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاوليهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
ربنا هؤلاء اضلونا سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا
قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما
لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على
جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق
العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اي عن الايمان لا تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم
لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي
وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات
وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو
البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمّل كالقمّل و
الجُمل كالنغر والجُمْل كالقفل والجَمَل كالنصب والجَمْل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة
وسُم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين
لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند
غيره وقرئ غواشُ على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى
اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم
مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف
نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل
عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها
منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتاكيد النفي وجواب لولا محذوف دل

عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا
بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة ونودوا
ان تلكم الجنة اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون
اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان
في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم
وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب
ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين
الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب
وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين
مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن
منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي بين الفريقين كقوله فضرب
بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه
وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف
من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم
علت درجاتهم كالانبياء او الشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا
من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها
في المرعى معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة
ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن
الاصحاب على الوجه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
اي في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤوس الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال
وما كنتم تستكبرون عن الحق وعلى الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله
لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو
اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين
وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله
او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستيناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا
لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار من الماء
او مما رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم على المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول
البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب وغرتهم الحيوة الدنيا

فاليوم ننسٰاهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا
له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه
من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى
عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على ساير الكتب عالمين بانه حقيق بذلك
هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون الا تأويله الا ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور
ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل
ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاؤا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى الدنيا وقرئ
بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء
اما لاحد الامرين او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن
نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار ستة ايام فان
المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل
الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على الوجه الذي عناه منزها عن
الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور
والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما
ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم
بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث
فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال
وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم
على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيآت المختلفة ثم قسمها
بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في
يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في
يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين
لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره
كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير
الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم

بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية فان الاخفا دليل
الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا
يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي
بعد اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم
وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح
للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي
امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من
النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة نشرا جمع
نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر
في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر
جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات وبشرى او للبشارة بين يدي رحمته قدام
رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت اي حملت
واشتقاقه من القلة فان المقل للشيء يستقله سحابا ثقالا بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب سقناه
اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت فانزلنا
به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك فاخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء
واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية من كل الثمرات
من كل انواعها كذلك نخرج الموتى الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه
باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر
على هذا والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات
وحسنه وغزارة نفعه لانه اوقعه في مقابلة والذي خبث لا يخرج الا نكدا قليلا عديم النفع ونصبه على الحال
وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد
ونكدا بالاسكان للتخفيف كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها لقد
ارسلنا نوحا الى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الا مع قد لانها مظنة
التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي
بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من اله غيره
وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا
وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه اي الاشراف

فانهم يملؤن العيون رواء انا لنريك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة اي شئ من الضلال
بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه
على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله
ما لا تعلمون صفات لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف
وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها ما اوحي
اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير
لما اوعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها او عجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل
على لسان رجل منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم
ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وان المتقي
ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به وكانوا اربعين
رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه او بانجينا
او حال من الموصول او الضمير في معه واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير
مستبصرين واصله عميين مخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات والى عاد اخاهم عطف على
نوحا الى قومه هودا عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله
بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد ابن ~~عام بن عوص~~ سام
ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره استيناف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم افلا تتقون عذاب
الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال الملأ الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من
آمن به كمرثد بن سعد انا لنريك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وانا لنظنك من
الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم
الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا
ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
اي في مساكنهم بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم
بانعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا آلاء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر
النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا استبعدوا اختصاص
الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا
اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني
فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم

قد وجب

قد وجب او حق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان في اشياء سميتموها
آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت كان استحقاقها
بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل
على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يوبه بقوله اظهار لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على
ان الاسم هو المسمى وان اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة
لم ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب
اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي
استاصلناهم وما كانوا مومنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان
روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر
عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام
وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة
العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم
واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم
باللهو عما بعثوا له اهمه ذلك واستحى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل
ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما حتى غنتا به
فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن اذا اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعوية احبسه
عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فانشأ الله تعالى سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك
ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله
فيها حتى ماتوا والى ثمود قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل
سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتاويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن
حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي
وقوله هذه ناقة الله لكم آية استيناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم
بيان لمن هي آية له ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى
الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها
تاكل في ارض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى
مبالغة في الامر وازاحة للعذر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء جواب للنهي واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون

قيفية

العتو نافرماني كردن

التجبر ساز كردن

الهينمة وهو الصوت الخفي

في سهولها اومن سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن والاجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ وتنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع
وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا الاء الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه اي عن الايمان للذين استضعفوا اي للذين
استضعفوهم واستذلوهم لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض
ان كان للذين وقرا ابن عامر وقال بالواو اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا انا بما ارسل
به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على
ذي راي وانما الكلام فيمن امن به ومن كفر فلذلك قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون على المقابلة ووضعوا
امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة
او لانه كان برضاهم وعتوا عن امر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين ميتين روي انهم
الجبال بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الحال وكانوا في خصب
وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسالوه اية فقال
آية اية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو الهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم
فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة
مخترجة ناقة متحرجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح عليه السلام مواثيقهم لئن فعلت ذلك
لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
منها كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان
ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء
غبا فما ترفع راسها من البير حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون
وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق
ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا اسمه
قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجت الصخرة بعد رغائه
فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما
رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا
بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد
كما هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم او واذكر
لوطا واذ بدل منه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
ما فعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية ومن الاولى لتاكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استئناف
مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ انكم لتاتون الرجال شهوة من دون

الناس

النسا بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرا نافع وحفص انكم على الاخبار المستانف وشهوة
مفعول له او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون
الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عن
حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم
او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصيحته بالامر باخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم
والاستهزاء بهم فقالوا انهم اناس يتطهرون اي من الفواحش فانجيناه واهله اي من امن به الا امراته واهله
فانها كانت تسر الكفر كانت من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم
مطرا اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي
ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام نزل بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم
ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل
خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا اليهم وهم
اولاد مدين بن ابرهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران انها ما هي
وما روي من محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها
ووقوع عصى ادم على يده في المرات السبع متاخر عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته
فاوفوا الكيل اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود
اوفوا المكيال والميزان او الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تنقصوهم حقوقهم وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير
وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح امرها
او اهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن
الاحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان
واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا راوا احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون
على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا عليه السلام انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن امن به
وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر
بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله من امن به اي بالله
او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم
وتوعدون بما عطف عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالبركة في النسل او المال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به

البهيمية

المطر

وهاران هو اخو ابراهيم الخليل ولوط ابن اخيه آمن بابراهيم
معه وهاجر الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا
الاردن فارسله الله الى اهل سدوم جامع الاصول

هاران بالراء والنون وتارخ بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالخاء المهملة
جامع الاصول

جمع ادرع گوسفند سر سیاه الادرع من الشاء والخيل الذي
راسه اسود وسائر اعضائه ابيض والجمع درع
وتعصن العصا وحملها اي ثمره شاء موسى حملها
متاع موسى في رعاية الغنم ومحاربة عدو ان عرض له
وان تصير كالدلو يستقي بها غنمه ان احتاج فان
ذلك كان معجزة لشعيب عليه السلام گو

الجزء التاسع

وطايفة لم يومنوا فاصبروا فتربصوا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمومنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم عن القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله قال او لو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الان ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي في مدينتهم الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين واتي بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف اسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف اسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء بالبوس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل

القري عطف على قوله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجي بمعنى
التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل القرى
وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس
اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله تقرير لقوله افامن
اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا ومضى
قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشا
اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرا بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم
عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على
اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم و
اعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون
او يكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض
انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها
بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا
به اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة واللام لتاكيد النفي والدلالة
على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته بحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا تلين شكيمتهم بالايات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والاية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين
من عهد الله وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عاهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج
او ما عهد واليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وان وجدنا
اكثرهم اي علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك
لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من
بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم باياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا
بها بان كفروا بها وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن
ريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على
ان لا اقول على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها
عليه وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قراه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان اكون
انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت
على القوس وجيت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جيتكم ببينة
من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم

عدوه الكمين والبيات والغيلة والتبييت ان يكون الى ححوده مكر اسد كالمكاريب الدكاف من
الليل الى ثلث الليل ما كان الى يبلع الرابع في ربع الليل الى تمام ثنا بان ثم الى اننه
بقاءه ان ابن مالك الثانيات الاول وان اسم ياسنا بياتا ه

له

عهد

تحور

بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها
ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا صح

قوله وتلحق خيل لا هوادة بينها صح

وفيه قلب والاصل وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح
الضيطر الرجل الضخم الذي لا غنا عنده

خشم

واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فات بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوي فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظارة لا انها كانت بيضاء في جبلتها روي انه كان ادم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنه في سورة الشعراء وعنهم ههنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون يشيرون في ان تفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم كانه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التاخير اي اخر امره واصله ارجئه كما قرا ابو عمرو ويعقوب من ارجات وكذلك اوجئهو على قراءة ابن كثير وهشام وعن ابن عامر على الاصل في الضمير او ارجهي من ارجيت كما قراها نافع في رواية ورش واسمعيل والكسائي واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وعاصم ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه ككبد في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرا حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استانف به كانه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤوا وقرا ابن كثير ونافع وحفص عاصم ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تاكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال القوا كرما وتسامحا او ازدراء بهم ووثوقا على شانه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان يكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة

قالوا ان الملا المذكور في اول الاية جماعة دون الوزراء وقوله فماذا تامرون خطاب منهم لاصحاب الاراء من المقربين والوزراء وقيل قوله فماذا تامرون خطاب من الملا لفرعون بصيغة الجمع تعظيما له وكذا خطاب الملوك وقيل هذا الخطاب من فرعون للملا باضمار قال لهم فرعون وقال اهل التحقيق تحير فرعون عند غلبة سلطان المعجزة فنسي دعوى الالهية ومرتبة كونه ربا لهم فخاطبهم خطاب الاذلاء المقهورين المكلفين المامورين ماذا تامرون كذا في التيسير

السحار العالم المتقن السحر ... ولا يعلم

وقرا حفص تلقف ههنا وفي طه والشعراء

تلقف قراءة عاصم ... وقرا الباقون تلقف بالتشديد ...

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون
وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود
بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب
الامر عليهم او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني
من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون امنتم به بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرا حفص امنتم به على الاخبار
قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان
تخرجوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم
وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم
وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله
ولكن على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون
الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا
وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتاتى لنا العدول
عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء
او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل
انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف
على يفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء
على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف اتذر او استيناف او حال وقرئ
بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك اي عبادتك قال
فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم
انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرا ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا
فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا
قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر
بالاستعانة بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض يحتمل
العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا
باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا بما كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك
ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في
زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم

على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت
على عام القحط الكثرة ما يذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا اقحطوا ونقص من الثمرات
بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم
بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده فاذا جاتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه
لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا بهم ويقولوا
ما اصابتنا الا بشومهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدايد ترقق القلوب وتذلل
العرايك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم توثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانما كان في الجي
واذا عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة
واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد بها الا بالتبع الا انما طايرهم عند الله اي سبب خيرهم
وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها
التي ساقت اليهم ما يسوهم وقرئ انما طيركم بالكاف وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شوم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتا
ثم قلبت الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها
الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تاتنا به اي ايما شي تحضرنا تاتنا به من اية بيان لمهما
وانما سموها اية على زعم موسى عليه السلام لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين
اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده
باعتبار المعنى فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل
الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل
نبات اجنحتها والضفادع والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج
من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم
ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن بك فدعى فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد
مثله ولم يومنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف
والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الى النواحي التي جاءت منها فلم يومنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم
ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل
الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت يمتلي منها مضاجعهم
وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف
الله عنهم فنقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي
على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فمه وقيل سلط عليهم
الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او

منفصلات

النقمة الاسم من الانتقام ديوان

من الاشياء المذكورة والآيات المذبورة

منفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منهما شهر وكان امتداد كل واحده اسبوعا وقيل ان موسي
لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الايات على مهل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسي
ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك
في اياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه
او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل غيره لا ايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجؤا النكث من غير توقف وتامل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي
البحر الذي لا يدرك قعره وقيل اللجة بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب
تكذيبهم بالايات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها
بقوله تعالى فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم
مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها
التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته
اياهم بالنصرة والتمكين وهو قوله ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد
بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما
كانوا يعرشون من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرا ابن عامر وابو بكر هنا وفي
النحل يعرشون بالضم وهذا اخر قصة فرعون وقومه وقوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وما بعده ذكر ما
احدثه بنو اسرائيل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الايات العظام تسلية
لرسول الله مما راى منهم وايقاظا للمؤمنين لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم روي ان موسي
عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون
على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين
امر موسي بقتالهم وقيل من لخم وقرا حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسي اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم
الهة يعبدونها وما كافة للكاف قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم
بعد ما راوا من الايات الكبرى عن العقل ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم
الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وان قصدوا
بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان
وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط
الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم

والهمزة للانكار والتقديم للاختصاص والمراد اختصاص الانكار لا انكار الاختصاص

يستحلوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوه اخس شي من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه
معكم في هذا الوقت وقرا ابن عامر انجاكم يسومونكم سوء العذاب استيناف لبيان ما انجاهم منه او حال من المخاطبين
او من آل فرعون او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء
او العذاب نعمة او محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرا ابو عمرو ويعقوب ووعدنا واتممنا
بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة بالغا اربعين روي انه عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان ياتيهم
بعد هلاك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك ساله ربه فامره بصوم ثلثين
فلما اتم انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يزيد
عليها عشرا وقيل امره بان يتخلى بالصوم والعبادة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وقال موسى
لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا ولا تتبع
سبيل المفسدين ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه بميقاتنا وكلمه ربه من غير وسط كما يكلم الملائكة وفيما روي
ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام
المحدثين قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك بان تمكنني من رويتك او تتجلى لي فانظر اليك واراك وهو
دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله
ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اري ولن اريك ولن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رويته لتوقفها
على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السوال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطا اذ لو كانت
الروية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها ولا تتبع سبيلهم كما قال
لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم
رويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا من ان يدل الاخبار عن عدم على استحالته ودعوى
الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الروية قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الروية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة فيه مكابرة
ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره
وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى راه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا
حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى
صعقا مغشيا عليه من هول ما راي فلما افاق قال تعظيما لما راي سبحانك تبت اليك من الجراة والاقدام
على السوال بغير اذن وانا اول المومنين مر تفسيره وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا قال
يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا
باتباعه ولم يك كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وتكليمي
اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي ان سوال الروية كان يوم عرفة
واعطاء التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح من كل شي مما يحتاجون اليه من امور الدين موعظة وتفصيلا لكل شي
بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شي من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت

من زمرّدٍ او زبرجدٍ او ياقوتٍ احمر او صخرةٍ صمّاء لينها الله لموسى فقطعها بيده وشققها باصابعه وكان فخذ
ما اتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات بقوة بجدٍ وعزيمةٍ وامر قومك ياخذوا
باحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على
الافضل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن
البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المامور به كقولهم الصيف احرّ من الشتاء ساريكم دار الفاسقين دار
فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عادٍ وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في
الاخرة وهي جهنم وقرئ وساورثكم بمعنى سابيّن لكم من اورثت الزند وساورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم سأصرف
عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبر
اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها
لعنادهم او لاختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد
وثلثتها لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر
اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقائهم الدار الاخرة اي ما وعد الله
في الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده
من بعد ذهابه للميقات من حليهم التي استعاروا من القبط حين همّوا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها
كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي
ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل له
خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه
بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه ويصوّت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد
اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار اي صياح الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم
واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر
حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين
الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية من ان اشتد ندمهم فان النادم المتحسر
يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط
الندم في انفسهم ورأوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التورية ويغفر لنا بالتجاوز
عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم
العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر
المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى

التنزيه

من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه أعجلتم أمر ربكم
اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم
موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية
للدين روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان
فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه يجره اليه توهما
بانه قصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل
قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي
طه ابن ام بالكسر واصله ابن امي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء والباقون
بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة
لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت
بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمواخذة
او نسبة التقصير قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار
ترضية له ودفعا للشماتة عنه وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا منا
على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة
في الحيوة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من
فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر
والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وامنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال
الصالحة ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم
بني اسرائيل ولما سكت سكن وقد قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام
مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه
بالسكوت وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها
وفي نسختها وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة
هدى بيان للحق ورحمة ارشاد الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف
الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه
اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره
بان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا
فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل
موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على اهلاكهم
قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرها فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم

مرة اخري لم يبعد من عميم احسانك اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر علي طلب الروية وكان
ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعله السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة
عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم
موسى فبكا ودعا فكشفها الله عنهم ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الروية
او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل وتهدي
من تشاء هداه فيقوي بها ايمانه انت ولينا القايم بامرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين
تغفر السية وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الاخرة
الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا رجع وقري بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة
من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شي في الدنيا المومن والكافر بل المكلف
وغيره فساكتبها فساثبتها في الاخرة او فساكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرايل للذين يتقون الكفر والمعاصي
ويوتون الزكوة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم باياتنا يومنون فلا يكفرون بشي
منها الذين يتبعون الرسول النبي مبتدا خبره يامرهم او خبر مبتدا تقديره هم الذين او بدل من الذين
يتقون بدل البعض او الكل والمراد من امن منهم بمحمد عليه السلام وانما سماه رسولا بالاضافة الى العباد الامي
الذي لا يكتب ولا يقرا وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل اسما وصفة يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم
ويحرم عليهم الخبايث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطية
وقرض موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرا ابن عامر
اصارهم فالذين امنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقري بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القران وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف
الحقايق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة
الى اتباع الكتاب والسنة اوليك هم المفلحون الفايزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب دعاء موسى
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الي كافة الثقلين
وساير الرسل الي اقوامهم جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو
متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه
الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه وقري
وكلمته على ارادة الجنس او القران او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يومن به لم يعتبر ايمانه
وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الي الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون
جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة

[Margin notes:]
الله ونبيا بالاضافة الى الام
المفلحون
يعني عذابي اصيب جواب دعاء موسى وهو قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الخ
خطاء
خطه
هنوز
اي لا لاعامن والاتباع

ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق يعدلون
بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائلون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على
ما هو عادة القران تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مومنوا اهل الكتاب
وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم
قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال وتانيثه للحمل على
الامة والقطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكانه قيل
اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني
بدل من اسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب
فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها
حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء افاد تسبب سكناهم
للاكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في
المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران
والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة
ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه
وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون مضى تفسيره وسلهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم
التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة
البحر قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية اذ يعدون في
السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل
منه بدل الاشتمال اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون
ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة
يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة
وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله ويوم لا
يسبتون لا تاتيهم وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في
السبت وشرعا جمع شارع من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله اي
لا تاتيهم مثل اتيانهم يوم السبت واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم جماعة من اهل القرية يعني
صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم

او يعذبهم عذابا شديدا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن
علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة
الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قالوا معذرة الى ربكم جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى
الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به
معذرة او وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك الناسي ما ذكروا
به ما ذكرهم به صلحاؤهم انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ومخالفة امر الله بعذاب
بئيس شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون
الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء
كما قلب في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف
كهين وبائس بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى
عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى
روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا
يوما ولم يخرج اليه احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود
تعرفهم فجعلت تاتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث وعن مجاهد مسخت قلوبهم
لا ابدانهم واذ تأذن ربك اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن
نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود من يسومهم سوء العذاب كالاذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر ان ربك
لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا
يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال منهم الصالحون صفته
او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم ومنهم دون ذلك تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون
عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون ينتبهون فيرجعون
عما كانوا عليه فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع
وقيل جمع وهو شايع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب
التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا
وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو ويقولون
سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر
يأخذون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى
مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان للميثاق
او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج

اي يجولوه انه منهم ه

سبق معنى سام في البقرة ه

او دلس من وراء الصين ه كو

يتنبهون

النقم جمع نقمة ه ديوان
الاسم من الانتقام ديوان

اي الخالف

الكتاب اي انتقل اليهم انتقال الميراث من سلف الى الخلف
والكتاب التورية وقيل الاجل وقيل الطوفان ه
العرض بالفتح متاع الدنيا جل او قل
وبالاسكان ما عدا النقدين ه كو
وانما سمي عرضا لقلة ثباته ه
للتبعيض على العامة ه

عن ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض
والدار الاخرة خير للذين يتقون مما ياخذ هؤلاء افلا يعقلون فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدني
المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرا نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين والذين يمسكون
بالكتاب واقاموا الصلوة عطف على الذين يتقون وقوله افلا يعقلون اعتراض ومبتدا خبره انا لا نضيع
اجر المحسنين على تقدير منهم ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرا ابو بكر
يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات واذ نتقنا الجبل فوقهم اي قلعناه
ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن
عليكم خذوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم
على تحمل مشاقه وهو حال من الواو واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم تتقون فضائح الاعمال
ورذائل الاخلاق واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون
قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني ادم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار
بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة انما اشرك
اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح
عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله ادم اخرج من
ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد
حققت الكلام فيه في شرح المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام
بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحملهم
على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل واتل عليهم
اي على اليهود نبا الذي اتيناه اياتنا هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت فانه كان قد قرا
الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد عليه الصلوة والسلام حسده
وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض
عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روي ان قومه
سالوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا
في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد
الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات
وانما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب

لرفعه

لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان
ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان
من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله
عليه وان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التي هي مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس
احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي يلهث دايما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك
ولم يتعرض له بخلاف ساير الحيوانات لضعف فواده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية
في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة
للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذلك مثل القوم
الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لعلهم يتفكرون تفكرا
يودي بهم الى الاتعاظ ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف
المخصوص بالذم بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا
على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الايات وظلم انفسهم او مستقلا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب
الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها
مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ تنبيه على ان المهتدين كواحد
لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه
على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة والعنوان
لها ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني المصرين على الكفر في علمه لهم قلوب لا يفقهون
بها اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلايله ولهم اعين لا يبصرون بها اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر
اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها الايات والمواعظ سماع تامل وتذكر اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها
وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء
الحسنى لانها دالة على معاني هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها فسموه بتلك
الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الزايغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما
يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او ولا تبالوا بانكارهم ما سمى الذين يسمونه بما لا توقيف فيه
اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم
ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون ما
كانوا يعملون وقرا حمزة يلحدون بالفتح هنا وفي النحل وفصلت يقال لحد والحد اذا مال عن القصد
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طايفة ضالين

ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع
لان المراد منه ان في كل قرن طايفة بهذه الصفة لقوله عليه السلم لا يزال من امتي طايفة على الحق الى ان ياتي
امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فايدة فانه معلوم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة
من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان تواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزداد وابطرا
وانهماكا في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين
اي اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم
يعني محمدا عليه السلم من جنة جنون روي انه عليه السلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس
الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح انذاره
بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي
مما يقع عليه اسم الشي من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم
شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم
ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة
الموت ونزول العذاب فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية
في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق
بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون
بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله من يضلل الله فلا
هادي له كالتقرير والتعليل له ويذرهم في طغيانهم بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل لا يهده احد
غيره ويذرهم يعمهون حال منهم يسالونك عن الساعة اي عن القيمة وهو من الاسماء الغالبة واطلاقها
عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة ايان مرسيها متى ارساؤها
اي اثباتها او ثبوتها واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان
معناه اي وقت وهو من اويت لان البعض اوى الى الكل قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت
وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ثقلت في السموات والارض عظمت على اهلها
من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة كما قال
عليه السلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه
والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يسالونك كانك حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشي اذا سال عنه فان من بالغ
في السوال عن الشي والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسالونك وقيل هو من
الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسالونك
حفيت به حفاوة وذلك من المسالة عنه والمبالغة في امره ... ديوان

لامن ابن لان ابن ظرف مكان وايان ظرف زمان

... يكون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان ...

عنها كانك حفي تحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها من حفي بالشي اذا الح بالسوال عنها
نحبته اي تكره لانه من الغيب الذي استاثره الله بعلمه قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسالونك
لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يوته احدا من خلقه
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم
بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء
ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما
ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو
آدم وجعل منها من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
زوجها حواء ليسكن اليها ليانس بها ويطمئن اليها اطمينان الشي الى جزئه او جنسه وانما ذكر
الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشيها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق
منه ما تلقى منه الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا وهو النطفة فمرت به فاستمرت به وقامت
وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاسترت وفارت من المور وهو المجي والذهاب او من المرية
اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذا ثقل بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول
اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على
هذه النعمة المجددة فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتيهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما اتى
اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه
قوله فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها
ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج
فخافت من ذلك وذكرته لآدم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله
خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحرث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت
فلما ولدت سمياه عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش
فانهم خلقوا من قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما
اربعة بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما
ولاعقابهما المقتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي شرك وهم
الشركاء وهم ضمير الاصنام جي به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم
ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع
بالتخفيف وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم
افادة الدعاء من حيث انه مسوي بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم فكانه قيل سواء
عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم

الاحاد لم يوف في معرض البيان للكتاب كذا في سع هـ

وتسمونهم الهة عباد امثالكم من حيث انها مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان
كنتم صادقين انهم الهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا
احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
وقرئ إنِ الذين بتخفيف انْ ونصب عباداً على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت
مثله ويبطشون بالضم ههنا وفي القصص والدخان قل ادعوا شركاءكم واستعينوا
بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهي انتم وشركاؤكم
فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي
الله الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين
من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون يشبهون الناظر اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو
اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد
او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وامر بالعرف
المعروف المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية
جامعة لمكارم الاخلاق امرة للرسول باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه
نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس الغرز
شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع
استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها
مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه
وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال
يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف طيّف كليّن وهيّن
والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر
مواقع الخطا ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله
واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه
وقرئ يُمِدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال
ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا
يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
ما هو له واذا لم تاتهم باية من القران او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من نفسك
كسائر ما تقراه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للايات او لست بمقترح
لها هذا بصائر من ربكم هذا القران بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم

٢٩٨

فأمروا

يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها
باستماع قراءة الامام والانصات له فظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القران مط وعامة العلماء
على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في
الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي
تضرعا وخيفة متضرعا خائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل
في الخشوع والاخلاص بالغدو والاصال باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل
اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين عند ذكر الله ان الذين عند ربك يعني الملائكة الملا الاعلى
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل ولا يشركون به
غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود بقراءته وعن النبي صلى الله عليه اذا قرأ ابن
ادم اية السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلتي امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله تعالى يوم القيمة بينه
وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيامة سورة الانفال مدنية وايها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال اي الغنائم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي
به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص
بهما يقسمها الرسول على ما كان يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم
ومن يقسم المهاجرون او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع
شبابهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه
الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعد وهو قول للشافعي رضي الله عنه وعن سعد بن ابي
وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا
يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله
سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسلونك علنفال بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله
في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره
الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان
فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان
انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا
من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح
وهي لغة وفرقت اي خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس

فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم
قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من
الاحوال حتى يكون احوال الفة و
محبة واتفاق كقوله بذات الصدور
...

ودسوخ اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال
القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها الصلوة والصدقة
وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة
وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا
ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها
كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال
ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره
ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال اي اخرجك في حال
كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل
فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا
وقد رات قبل ذلك بثلث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها
فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدث بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى رجالهم ان يتنبؤا
حتى تتنبات نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم
يوما في السنة وكان رسول الله بوادي ذفران فنزل عليه جبرئيل بالوعد باحدى الطائفتين
اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم ما ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انما خرجنا
للعير فردد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر
امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض
لما امرك فانا معك حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة
انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن
معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة
الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه صلى الله

لان الله وعد

عليه وسلم لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس رضي الله عنه وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق
لايثارهم تلقي العير عليه بعدما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى
الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة
عددهم وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم كان لفرط فزعهم
ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها
انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك
يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحال او باوامره للملئكة بالامداد
وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها
والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل و
ليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل
الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم
او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص من القتال اخذوا يقولون
اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر انه عليه السلام نظر الى المشركين
نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله
كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل
وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول بالف من الملئكة
مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده او متبعين بعضهم
بعض المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح
الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله
مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع
وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا
على المقدمة والساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها
وما جعله الله اي الامداد الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم
وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا
تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار
نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف
من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم
النعاس بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله اذ يغشيكم النعاس متضمن

فالمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم

معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعله ويجوزان يراد بها الايمان فيكون
المغشي وان يجعل على القرائة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لا صحابه اولانه كان من
ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله
النوم ان يغشى عيونا ابها بل هو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم
ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه
تخييله اووسوسته وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الا
على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كي
تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاش
فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغت
وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على ق
بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط
القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت الى الملائكة اني معك
في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجر
فثبتوا الذين امنوا بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب
كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخ
فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما
المؤمنين به كانه قال قولوا لهم هذا فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او الرؤ
واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضر
او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بانهم شاقوا الله ورسوله بسب
لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العـ
والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقر
او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفر
طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غ
ليكون باشروا او عليكم الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب
المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر في
موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل او الجمع بينهما وقرئ وان
على الاستيناف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى
لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا
وجمع على زحوف وانتصابه على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا م
او اقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المومنين الـ
ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين

153

يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا ومن الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون
منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكائد الحرب او متحيزا الى فئة او منحازا
الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى
ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت
يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على
الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز
متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم
الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم
ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه
لما طلعت قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما
وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما
التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط
محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد
رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت اى اتيت بصورة الرمي ولكن الله
رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع
دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى كماله والمقصود منه
وقيل معناه وما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل
انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية
سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات
فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم
اشارة الى البلاء الحسن او القتل والرمي ومحله الرفع اي المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد
وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب
لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين فان تنتهوا عن الكفر

او الامر ذلكم وقوله تعالى وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اى المقصود

ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا للمحاربة نعد لنصره ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على معنى ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب المؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤكد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطية والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه صلى الله عليه وسلم مر على ابي سعيد الخدري وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلوة فان الصلوة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلوة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم

سقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجرى الوصل مجرى الوقف على لغة من

او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن
اقرب اليه من الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة
الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه
على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى
شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة
من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع
والتكاسل في الجهاد على ان قوله تعالى لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم
او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط واما جواب قسم
محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم
فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس
والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآواكم
الى المدينة او جعل لكم مأوى تتحصنون به عن اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة
يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم وروي انه عليه
الصلوة والسلم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا
الى اخوانهم باذرعات واريحا من ارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة
وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه
انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى
خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى رسول الله
هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع
من مالي فقال عليه الصلوة والسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام
واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على
الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم
على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا

همكم عما يوردكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون
في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم
سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد
ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده
لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على
عمل واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه
عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى
اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات ليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم
او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة
متشاورين في امره فدخل عليهم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري
رايي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ
بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على
جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل
انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا
على رايه فاتى جبريل النبي عليه الصلوة والسلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا كرم الله
وجهه على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه
او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا
والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها
ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن
الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم او قول الذين ائتمروا
في امره عليه الصلوة والسلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا
وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط
استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال
له النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزلا فامطر الحجارة
علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به
كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير

ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم

الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة

كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر اخبار القرون الماضية فقال النضر لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واحاديث العجم

على الاول الاضافة للتفصيل ايضا على المضاف اليه لان الملكو العيب تاثير في الجملة وعلى الثاني للاختصاص

بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا اذا بنوع اخر من انواعه

منزل

منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب
استيصال والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار
من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وما لهم ان لا يعذبهم الله وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال
ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله والمؤمنين
الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون
نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا المتقون من الشرك
الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان لله تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان
منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلوتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه
صلوة او ما يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكا وتصدية تصفيقا
تفعلة من الصدا او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب على انه الخبر
المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته روي
انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا
يفعلون ذلك اذا اراد النبي عليه السلام ان يصلي يخلطون عليه يرون انهم يصلون ايضا فذوقوا العذاب
يعني القتل يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب بما كنتم تكفرون
اعتقادا وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثنا عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان استاجر ليوم احد الفين من العرب
سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش
ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله
دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق
بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول
لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما
لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ثم يغلبون آخر الامر وان كان
الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم الى جهنم يحشرون
يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون
او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته
واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من
الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكبوا لفرط
ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما للكانزين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث
لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم

واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعني قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول
في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله
وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا
مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب
تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج عن ظلمة الكفر
الى نور الايمان بصير يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي
اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من
الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت
ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان
يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول
صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان وقيل الى الامام وقيل الى
الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية
وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية وقال يقسم الى ما يراه
اهم الى ستة اقسام ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يأخذ منه قبضة
فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله تعالى لبيت المال وقيل مضموم الى سهم
الرسول وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه عليه الصلوة والسلام قسم سهم ذوي القربى
عليهما فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله
منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلوة
والسلام انهم لم يفارقونا في الجاهلية ولا في الاسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع
قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى
والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة
بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق
بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس
الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما
انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول والمؤمنين يوم الفرقان يوم بدر
فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر
القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث
شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى

الجزء العاشر

مما يقع

خمس جعل النبي الغنائم وهي ما اصابه المسلمون من الكفار سنح قل الانفال لله والرسول لبدن الاية وجعلها غيرها والغنيمة ما اصابه المسلمون من الكفار عنوة بقتال والفيء ما اصابوه منهم عن صلح بغير قتال هلانسخ ه كو

وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفل اولاد عبد مناف ونسبه رسول الله مع هؤلاء ينتهي الى عبد مناف هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واما عثمان فهو ابن عفان بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

اي ذوي القربى ه

الدنيا من دنا يدنو قريب والقصوى من قصا يقصو بعد وان كانا صفتين الا انهما الحقتا بجنب الاستعمال بالاسماء فلذا كان القياس فيهما قلب الواو ياء والاخفة تقرر في موضعه ان هذا القياس انما هو في الاسماء دون الصفات ه

البعدى

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام عسكر المشركين قبل لقائهم في قلة وقيل المراد موضع منامك ه

البُعدى من المدينة تانيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل
كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا والركب اي العير او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل
وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان
المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ
فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في
الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم وياسا من
الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله تعالى خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا
وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه
وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى
ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة
بدر من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحيوة للكفر
والاسلام والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه تعالى وقرئ
ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع
عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ
يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك
وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم
في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات
الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا
حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة
تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقللهم
في اعينهم قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة
فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل
كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض
مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثمة
الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما
غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره
مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان
لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر او احد

بالقلب واللسان وهو التكبير عند المسابقة الله اكبر الله اكبر وعن عطاء يكره الكلام في الحرب اها ذكر الله تعالى ١٢

اي الركب الاربعون الذين كانوا يقودون العير ١٢

العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف ه

فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة فاتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدا خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذو

ويجوز ان يكون الواو في والذين منا التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة لان هذه الصفة في المنافقين صفة لاسك قال الله تعالى في قلوبهم مرض او تكون من التي تدخل بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه

قوله وظلام للتكثير وقع لما تعالى ان الله تعالى ليس بظالم اصلا ونفي الظلام
لا يستلزم نفي الظالم بل يا توجب اتيانه بدليل الخطاب
وترجع النسبة الى العبد باعتبار ان وكل بطرق التوزيع
كما عرف بمعاملة الحق فان العبيد بلغ الكثرة
بالاستغراق فالظلام يكون كثير الظلم لا محالة
منهم ظلما فصار المعنى ليس بظالم لهذا ولا
لا يخفى لذلك على ما ذكر فالمبالغة على هذا
راجعة الى الكثرة والكمية

عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله ذلك الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من حال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره حتى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وكل من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن لتضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة وهم لا يتقون سبة الغدر ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال المعجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء لعلهم يذكرون لعل المشردين يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله لا يحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف

ولا تحسبن خطاب للنبي وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير
احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف
لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على انهم لا يعجزون بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة
وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون
الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الاية
ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا لهم
ايها المؤمنون لهم لناقضي العهد او للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة
بن عامر سمعته عليه الصلوة والسلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلثا ولعله عليه السلام خصه
بالذكر لانه اقواه ومن رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به
يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها
جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائيل على الملائكة ترهبون به تخوفون به وعن يعقوب
ترهّبون بالتشديد والضمير لما استطعتم او للاعداد عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة واخرين من دونهم
من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم
يعرفهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل او نقص الثواب وان
جنحوا مالوا ومنه الجناح وقد يعدى باللام والى للسلم للصلح والاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر فاجنح لها وعاهد
معهم وتانيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها
جرع وقرئ فاجنح بالضم وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يعصمك من مكرهم
ويحيقه بهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم والاية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم
وقيل عامة نسختها اية السيف وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فان محسبك الله وكافيك قال
جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
جميعا والف بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة في ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث
لا يكاد ياتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته عليه الصلوة والسلام وبيانه لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي تناهي عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم
ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب
يقلبها كيف يشاء انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الاية في الاوس والخزرج كان بينهم احن لا امد لها
ووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله تعالى ذلك والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا
انصارا يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اما في محل النصب على المفعول معه كقوله
اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا فحسبك والضحاك سيف مهند او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله تعالى اي كفاك الله والمؤمنون والاية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت ولذلك قال ابن عباس
نزلت في اسلامه يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان

انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريده حكيم يعلم انه

ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرض من الحرصات يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان
يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون
الله وتاييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الاثنين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة بانهم قوم لا
يفقهون بسبب انهم جهلة بالله واليوم الاخرة لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات
قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله تعالى الا الهوان والخذلان الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله لما اوجب على الواحد مقاومة
العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف الله عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فامروا
بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل
والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان
الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقين والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون
ما كان لنبي وقرئ للنبي على العهد ان يكون له اسرى وقرا البصريان بالتاء حتى يثخن في الارض يكثر
القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله
واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة تريدون عرض الدنيا حطامها باخذكم الفداء والله
يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة او سبب نيل الاخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الاخرة على اضمار
المضاف كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق
بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه
وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة والسلام اتي يوم
بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم
لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك فقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر
وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب
اعناقهم فانهم ايمة الكفر وان الله اغناك فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل
نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا
تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه لولا كتاب من الله
سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر
او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم روي انه عليه الصلوة والسلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ
وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا مما غنمتم من الفداء فانها من جملة الغنايم وقيل امسكوا عن الغنايم

فنزلت والفاء للتسبيب والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنايم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر
الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفايدته ازاحة ما يقع في
نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها علي الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته
ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى وقرا ابو
عمرو من الاساري ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب
الذي دفعته الي ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك فقال اخبرني به ربي تعالى
قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته
اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب
في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي يعني
يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك نقض ما عاهدوك فقد
خانوا الله بالكفر ونقض ميثاق الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل
يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين امنوا وهاجروا هم المهاجرون
هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله وجاهدوا باموالهم فصرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على
المحاويج وانفسهم في سبيل الله بمباشرة القتال والذين اووا ونصروا هم الانصار اووا المهاجرين
الي ديارهم ونصروهم علي اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون
بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم
بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا ينقض
عهدهم لنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث او الموازرة
وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم
به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث وقطع العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة
في الارض تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير في الدين وقرئ كثير
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم
المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة
والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا
منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى

يعني ان فعالة بالكسر في المصادر
انما يكون في الصناعات
وما يزاول كالكتابة والزراعة
والحراثة والخياطة و
الولاية ليست من هذا
القبيل الا على سبيل التشبيه
سع

قد المغسرون لا يجوز ان يكون
المراد بهذه الولاية النصرة
والمعونة والا لم يصح عطفه وان استنصروكم
عليه لان الشيء لا يعطف على مثله فالمراد بها
الارث كما مر واجيب بانا لو حملناه على
التعظيم والاجلال زال الاشكال وحصل
التغاير لان اهل الايمان قد ينصر بعض
اهل الذمة في بعض الاحوال مع انهم
لا يوالونهم بمعنى الاجلال والتعظيم قد
وكذا قد ينصر المرء عبده ولا يعظمه
غ ارك

ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح او القران واستدل به على توريث ذوي الارحام
ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا وباعتبار القرابة ثانيا عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وسورة براءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من
النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته سورة
براءة مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث
والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها
من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبرء منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها
وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشرد بهم ويدمدم عليهم وآيها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون وانما ترك
التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه
سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها
لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة
هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اي
هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة
مبتداء لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا
براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله
والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله
واتفاق الرسول فانهما بريئا منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة
وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا
فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال
وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر
لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا راكب العضباء ليقراها على اهل
الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر فقال عليه السلام لا يؤدي
عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير
او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة
العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت
باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة
وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلوة والسلام
بعث لان يؤدي عنه كثير لم يكونوا من عشيرته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد
ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي
واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب
في الاخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على

الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه عليه
الصلوة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام
الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى بالحج الاصغر ولان المراد بالحج
ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال ولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده
اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اي بان الله بريء
من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها
اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة
من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين
فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء
فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة الا
الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد
الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يقتلوا منكم ولم
يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم
مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى
واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها
وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر
الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها فاقتلوا المشركين الناكثين حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم
واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل
مرصد كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الشرك بالايمان واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك وفيه دليل على ان تارك
الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى سبيله ان الله غفور رحيم تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم
ما سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة وان احد من المشركين المامور بالتعرض لهم استجارك استامنك وطلب
منك جوارك فاجره فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر موضع امنه ان لم يسلم
واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ذلك الامن او الامر بانهم قوم لا يعلمون
ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة
صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او
عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين
ان لم يكن خبرا فتبيين الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم المستثنون قبل ومحله النصب على الاستثناء
او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء

قبله: لعمرك ان البعيد الذي مضى ... وان الذي يأتي غدا القريب

وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ان الله يحب
المتقين سبق بيانه كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حلمهم مع التنبيه على العلة وحذف
الفعل للعلم به كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب اي فكيف مات وان يظهروا
عليكم اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا حلفا وقيل قرابة قال حسان لعمرك ان الك
من قريش كال السقب من رال النعام وقيل ربوبية ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا
اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربو
بية والتربية وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرائل وجبرئل ولا ذمة عهدا او حقا يعاب على اغفاله
يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند
الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم
المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم
والحالية تنافيه وتابى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا
مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء
اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله
دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد
انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا او ما دل عليه قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لقوله ساء
ما كانوا يعملون لا تكرير وقيل الاول عام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين
جمعهم ابو سفيان واطعمهم واولئك هم المعتدون في الشرارة فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل
ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وان نكثوا ما بايعوا عليه
من الايمان او الوفاء بالعهود وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم
فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة عليهم على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء
بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم
وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح بالياء
لحن انهم لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في
الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي
الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث
به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين وليس لهم
ايمان فيراقبوا لاجله لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال
الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين الا تقاتلون قوما تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة
في الفعل نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة
وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقيل هم اليهود

نكثوا عهد الرسول عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم
اول مرة بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه السلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا
عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم اتخشونهم اتتركون قتالهم
خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين
فان قضية الايمان ان لا تخشى الا منه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد
عليه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم
واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة واسلموا
فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات ويتوب الله على من يشاء
ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على
انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين والله عليم بما كان
وما سيكون حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ام حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم
القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة
فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى
التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح لما يتوهم من
ظاهر قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا
عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة
ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو
حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي
انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال تذكرون
مساوينا وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك
حبطت اعمالهم التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة اي انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات
العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس
العلم فيها بالاخلاص والاداب وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق
على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول هنا مع ما علم ان الايمان بالله قرينه وتمامه الايمان
به ولدلالة قوله تعالى واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ولم يخش الا الله اي في ابواب الدين ويوم حنين وموطن
يوم حنين ويجوز ان يقدر وايام مواطن او يفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين رضي الله عنه ولا يمنع

فان

فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة
التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء
مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمومنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا
عليها اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله السقاية
والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا يشبهان بالجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج
وعمارة المسجد كمن امن او سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى
انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمومنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند
الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول
منهمكين في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين
الذين يسوون بينهم وبين المومنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة
عندكم واولئك هم الفائزون بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرا حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التعيين
والتعريف خالدين فيها ابدا اكد الخلود بالتابيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم
يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله او نعم الدنيا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء نزلت
في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا
وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم
اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ان استحبوا الكفر على الايمان ان اختاروه
وحرضوا عليه ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير محلها قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فان العشيرة جماعة
ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله الحب الاختياري دون الطبعي فانه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه فتربصوا حتى ياتي الله
بامره جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا ير
وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها
ويوم حنين وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام مواطن ويفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين رضي
الله عنه ولا يمنع ابداله قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه ان يعطف على في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما
فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف
حارب فيه رسول الله والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا فتح مكة والفان انضموا اليهم من
الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا قال النبي عليه السلام او ابو بكر او غيره من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم

فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا
بلجامه وابن عمه ابو سفين بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس
وكان صيتا صح بالناس فنادي يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا
واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلى الله عليه هذا حين حمي
الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم اي الكثرة
شيئا من الاغناء او من امر العدو وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لا تجدون
فيها مقرا تطمين اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ثم وليتم الكفار
ظهوركم مدبرين منهزمين والادبار الذهاب الي خلف خلاف الاقبال ثم انزل الله سكينته رحمته التي
سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلي المومنين الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما
وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف
او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء الكافرين
اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور
رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلموا
وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ
ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سبايكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل
بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هولاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين
الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا
فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس
لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون
عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي
الله عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب والخنزير وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد
واكثر ما جاء تابعا لرجس فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول
الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك ساير
المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع بعد عامهم هذا يعني
سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وان خفتم عيلة فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارفاق فسوف يغنيكم الله من فضله من عطايه او تفضله بوجه
اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وامتاروا لهم
ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عايلة على انها مصدر كالعافية
او حال ان شاء قيده بالمشية ليقطع الامال الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك فان الغنى الموعود يكون
لبعض دون بعض وفي عام دون عام ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يومنو

بالله ولا باليوم

بالله ولا باليوم الاخر اي لا يومنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى
انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ
ساير الاديان ومبطلها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يومنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر
عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه عن يد حال من الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى
ولذلك قيل لا يوخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء او عن انعام عليهم فان ابقاءهم
بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد وهم صاغرون اذلاء وعن ابن عباس
يوخذ الجزية عن الذمي فتوجأ عنقه ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب ويويده ان
عمر رضي الله عنه لم يكن ياخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف انه عليه السلام
اخذها من مجوس هجر وانه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين و
اما ساير الكفرة فلا يوخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة يوخذ منهم الا من مشركي العرب لما روى الزهري
انه عليه السلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعند مالك يوخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة
دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة رحمه الله على الغني ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها
وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب وقالت اليهود عزير ابن الله انما قاله بعضهم من
متقدميهم او ممن كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التورية
وهو لما احياه الله بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل
على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرا عاصم والكسائي
ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما لمنع صرفه
للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للتنوين بحرف اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل
معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يودي الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر وقالت النصارى المسيح ابن
الله هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى من لم يكن الها ذلك قولهم بافواههم اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها او
اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان
يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
من قبل اي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
بنات الله او اليهود على ان الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمزة لغة فيه وقد قرا به عاصم ومنه
قولهم امرأة ضهيا على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان
من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم والمسيح
ابن مريم بان جعلوه ابنا لله تعالى وما امروا اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكونوا كالدليل على

الا بطلان الاتخاذ الا ليعبدوا الا ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته
فهو في الحقيقة طاعة الله تعالى لا اله الا هو صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون
تنزيه له عن ان يكون له شريك يريدون ان يطفئوا نور الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه
عن الولد او القران او نبوة محمد عليه الصلوة والسلام بافواههم بشركهم او تكذيبهم ويابى الله لا يرضى الا ان
يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد عليه السلام بالتكذيب
بحال من يطلب اطفاء نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ و
الفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كالبيان لقوله ويابى الله الا ان يتم نوره ولذلك كرر
ولو كره المشركون غير انه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى
الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في الدين للجنس اي على سائر الاديان
فينسخها او على اهلها فيخذلهم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال
الناس بالباطل يأخذونها بالرشى في الاحكام سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون
عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز ان يراد به الكثير
من الاحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين
يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانهم بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل
عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب
بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم
الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق فيه واما قوله عليه السلام ما ادي زكوته من ترك صفرا او بيضاء كوي بها
ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار
فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره فبشرهم بعذاب اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة ثم حذفت
النار واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التانيث الى صيغة التذكير
وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة الاف
وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله لا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز او للاموال فان الحكم عام
وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول او للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان الذهب
اولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان لطلب
الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا
عنه وولوه ظهورهم او لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي
هي الدماغ والقلب والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه
هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم

تكنزون

تكنزون اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون إن عدة الشهور اي مبلغ عددها عند الله
معمول عدة لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله
يوم خلق السموات والارض متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى ان هذا
امر ثابت في نفس الامر مذ خلق الله تعالى الاجرام والازمنة منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلثة
سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين
ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم
وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم
الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه عليه الصلوة والسلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين
في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء فان
الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب
تقواهم انما النسيء اي تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا
مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب
الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسء بحذفها والنسيء والنساء وثلثتها مصادر نساه اذا اخره
زيادة في الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا
زائدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله تعالى
يحلونه عاما يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه عاما فيتركونه
على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي
ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان
تفسير للاضلال او حال ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه
او بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت زين
لهم سوء اعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح
اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة الى الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطاتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ
الى الارض متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها
بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ارضيتم
بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فما التمتع بها في الآخرة
في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما بالاهلاك
بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن
وابناء فارس ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر
وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه فان الله وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق والله على كل شيء قدير

ولا نصيبا المذكور جواد الشرط ... لا يتغلب الى الكفار ...
... العاص الطى اى لا تنصروه فسينصره الله ...
نصره ... وقت اصعب ...
والثانى ... الاستكثار المعلوم ...
للمخاطبين اى فلا يخذله الله
بل ينصره لانه فى حكم ...
وفى سالف الازمان

فسينصره

فيقدر علي التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه فسينصره
الله كما نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ما
هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله تعالي له النصرة حتي نصره في مثل ذلك الوقت
فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الي الكفرة لان همهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله تعالي
له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون علي لغة من يجري المنقوص مجري المقصور في الاعراب ونصبه
علي الحال اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلي
ثور وثور جبل في يمني مكة علي مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان او ظرف لثاني لصاحبه
وهو ابو بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا بالعصمة والمعونة روي ان المشركين طلعوا فوق
الغار فاشفق ابو بكر علي رسول الله فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله
تعالي عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالي حمامتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته امنته الذي تسكن عندها القلوب عليه
علي النبي او علي صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه
في الغار او ليعينوه علي العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة علي قوله نصره الله
وجعل كلمة الذين كفروا السفلي يعني الشرك او دعوة الكفر وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة
الاسلام والمعني وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الي المدينة فانه المبدا له او تاييده
اياه بالملائكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرا يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا
علي كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات
لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح
او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلي الله عليه وسلم اعلي ان انفر قال نعم
حتي نزل ليس علي الاعمي حرج وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما
ذلكم خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار
الله به صدق فبادروا اليه لو كان عرضا قريبا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل الماخذ
وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة
وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا
يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في
قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار
عما وقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف
الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين
الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كني عنه
بالعفو ومعاتبة عليه والمعني لاي شي اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب

وقال ابو بكر رض ان تصب اليوم ذهب دين الله

وهلا

161

وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله تعالى عليهما لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان
يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يتحرجون بانصرافهم واستحمدوا
رايهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك ويجمعهم له او عن الرسول عليه السلام وهم فرحون
مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة
او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا ويصيبنا وهو من
فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو والمحفوظ لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب
لانه وقوع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب هو مولينا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا هل تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا احدى السوءيين
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا
ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى
الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول
كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي
التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل
الاستيناف وما بعده تقرير وبيان له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير حقيقي
وقرئ يقبل على ان الفعل لله تعالى ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك
استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها
وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا
كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج
بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون
يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ
حصنا يلجؤون اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرا يعقوب
مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومندخلا من تدخل
واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ
يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير يلامزك في الصدقات
في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ
المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي

الخويصرة راس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين فاستعطف قلوب
اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة
نايب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة
وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا فضله سيوتينا
الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله
والاية باسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا
وتحقيقا لما فعله الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون
غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسم الزكوات دون الغنايم والفقير من لا مال له ولا كسب يقع
موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون كان
العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه الصلوة والسلام يسال المسكنة
ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها
وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فيستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطايهم
ومراعاتهم اسلام نظرايهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه عليه السلام كان يعطيهم
والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال
الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط وفي الرقاب
وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فتعتق
وبه قال مالك واحمد او بان يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب
وقيل للايذان على بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء
او لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او
لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او
لعامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء
القناطير والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية اي فرض لهم
الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء
في مواضعها وظاهر الاية يقتضي تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف
وجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم
من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الايمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي
شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه
صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل
روي انهم قالوا محمد اذن سامعة نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق

لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق
به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق
فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا
على خير وقرئ بالنصب على انه علة لفعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة وقرا نافع اذن بالتخفيف
فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه
يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله
احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء
الرسول وارضائه او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان
الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله ورسوله يشاقق مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف
الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره
من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم ه يعني الهلاك الدائم يحذر المنافقون ان
تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون الضمائر للمنافقين
فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم
لم يكونوا على بت في امر الرسول بشيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل انهم كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله
قل استهزئوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما تحذرون اي ما تحذرونه من نزول السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره
من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله تعالى
به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء
به والزاما للحجة عليهم ولا تعبأ باعتذارهم الكاذب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب
قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول والطعن فيه بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم
واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين
على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تعالى وان تعف بالتاء
والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي متشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمنكم
وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يامرون
بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد
كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله ان المنافقين
هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق والخروج عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات و
الكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم

الطلاك

اسناد تنبيئهم الى السورة مجاز على الوجهين وكذا المسند على الوجه الثاني ه سع

مروت

اصله خروج الشيء من الشيء ه ديوان

جعلوا النسيان مجازا لاستحالة حقيقته على الله تعالى
امتناع المواخذة على نسيان البشر ه سع

كانهم كلما ارتكبوا الكفر قيدوا
لانفسهم الخلود ه

بالمومنين ورجع لهم عن الاتصاف بما يشاركون به من هو من اهل الدرك الاسفل ه ح ك

الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه وما يقاسونه من تعب النفاق
كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان
لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى
التقدير فانه ما قدّر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذمّ الاولين باستمتاعهم
بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية
تمهيدا لذمّ المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالذين خاضوا
او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا
في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والآخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه
واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط عليه السلام
ائتفكت بهم اي انقلبت فصارت عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين
وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن
من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب
بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور اولئك سيرحمهم
الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء
مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
يستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في
جنات عدن اقامة وخلود وعنه عليه الصلوة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب
بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف
فيهما يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغاير وصفه وكانه وصفه
اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف
بطيب العيش معرّى عن شوائب الكدورات التي لا يخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين ثم وصفه بانه دار اقامة وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم
بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز
باللقاء وعنه عليه السلام ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان وجميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه
الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ
عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه عليه السلام
اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان

المتخلفين

مايقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فاستحضره فحلف بالله ما قاله
فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار
الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه
عن راحلته الي الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة
خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم يا اعداء
الله فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بتتويج عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله
وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر
اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم
وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله عليه السلام بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ
من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب
وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن و
لنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني
مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق
لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقراه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال يا نفس هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه
فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به
منعوا حق الله تعالى منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير
للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله بالموت او يلقون عمله اي
جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح
وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين
او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله تعالى وقرئ
بالتاء على الالتفات ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق والعزم على الاخلاف
ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب
فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون

بالضم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجاء
عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي
اربعة آلاف درهم فقال رسول الله عليه السلام بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
تعالى له حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن
عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل
ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا جهدهم
الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزئون
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم
او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله ابن ابي وكان من المخلصين سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر الله له ففعل فنزلت فقال عليه السلام لازيدن على السبعين
فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم
من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين
له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها
في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم
بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم
السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه
لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم
انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان
ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله تعالى وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها
تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين
تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها
كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز
ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى

طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين
او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة
تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله عليه السلام في مرضه فلما دخل عليه
ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب
ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلوة عليه
لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر
والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على
قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولا تقم على
قبره ولا تقف عند قبره للدفن او للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة
عليها ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القران ويجوز ان يراد بها بعضها
ان امنوا بالله بان امنوا ويجوز ان يكون ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم
ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف
مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في
الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك
لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله تعالى
فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوا في التخلف معتذرين بالجهد
وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا
والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر
بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع
لكن لم يقرا بهما وقرا يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعذرون بتشديد العين
والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين
بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا
الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم

وتحقيقه ان معنى قولك تفيض العين تفيض شيء من اشياء العين كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء من اشياء زيد والتمييز رفع ابهام ذلك الشيء فكذا من الدمع كما ان من رجل في قولك افديك من رجل بيان لكاف الخطاب واذا كان من الدمع قايما مقام دمعا كان في محل النصب على التمييز ه سع

من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور رحيم لهم او للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله وسلم وقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد ما احملكم فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر بفعل دل عليه ما قبله ان لا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون للاستعداد رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف ببيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لانه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه تعالى مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب فان المقصد منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبة وماويهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضا الله تعالى ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله تعالى وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله تعالى فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصد من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار

حوا

معاذير

والمراد بالوبر اهل البادية و المدر اهل الحضر ه

بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر ان لا
يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرايضها وسننها والله عليم
يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب
من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه
عند الله ولا يرجو عليه ثوابه وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان ونوبه لينقلب
الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او الاخبار
عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان
والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق والله سميع لما يقولون عند الانفاق
عليم بما يضمرون عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول
وسبب صلواته لانه عليه الصلوة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق
ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلوة والسلام اللهم
صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة
معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم
سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور
رحيم لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه
والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او
الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع
عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلين او من
اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم
ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا ابن
كثير من تحتها الانهار كما هو في سائر المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم
ممن حول بلدتكم يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق
ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة
للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق
في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن نعلمهم
ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين
بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب

عظيم الى عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم
طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين او ثقوا
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم
فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم
فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف
بالذنب باخر سيء هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة
ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم
وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التايب ويتفضل عليهم
خذ من اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها
وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا تطهرهم عن الذنوب او حب المال المودي
بهم الى مثله وقري تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم
بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء
والاستغفار لهم ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمين بها قلوبهم وجمعها
لتعدد المدعو لهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم
الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم
او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وتعديته
بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من ياخذ شيئا ليودي بدله
وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التايبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شيتم
فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا ورسوله والمومنون فانه تعالى لا يخفي عنهم
كما رايتم وتبين لكم وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبيكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه
واخرون من المتخلفين مرجون موخرون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا اخرته وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما
يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم
حكيم فيما يفعل بهم وقري والله غفور رحيم والمراد بهولاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن
الربيع امر رسول الله عليه السلام اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا
امرهم الى الله تعالى فرحمهم الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا عطف على الله تعالى واخرون مرجون
او مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا
نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد
قبا سالوا رسول الله ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا
على قصد ان يومهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه

التزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال

مصلي

مصلي فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي
فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية
للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا
ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن وهرب
الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا
وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه
فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة
الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم
فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعني مسجد قباء اسسه رسول الله وصلى فيه ايام مقامه
بقباء من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد
سالت رسول الله عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن يعم الزمان
والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه رجال
يحبون ان يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون
عليها والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس
فقال عليه السلام امؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون
ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون
عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رجال
يحبون ان يتطهروا افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير على قاعدة محكمة
هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة امن اسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف
القواعد وارخاها فانهار به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار
وانما وضع شفا الجرف وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات وهو ما جرفه
الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم
رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه
عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هم بسببه على
صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر اسس على البناء
للمفعول وقرئ اساس بنيانه واسس بنيانه على الاضافة واسس واساس واساس بالكسر وثلثتها

والمقابلة معنوية فوضع التقوى موضع الحق لان التقوى يستلزم الحق ووضع موضع الباطل شفا جرف هار

جمع اتين وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف
بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح نجاة لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم
الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه
بقوله ريبة في قلوبهم اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه
حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول عليه السلام رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمد عن قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها هذه قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثنا
من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطيع ما هو كاين بالقتل او في القبر او في النار وقيل المراد بالتوبة ندما
واسفا وقراء ابن يعقوب الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص
وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البناء
للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم بنائهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيله
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف ببيان ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى
الامر وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا يوجب الترتيب وان فعل البعض
قد يسند الى الكل وعدا عليه حقا مصدر موكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد في التورية والانجيل
والقران مذكور فيهما كما اثبت في القران ومن اوفى بعهده من الله مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم اي هم التائبون والمراد بهم
المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة
وان لم يجاهدوا لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي التائبون عن الكفر على
الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح او جرا صفة للمؤمنين العابدون
الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون
الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات او لانه رياضة
نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم
الراكعون الساجدون في الصلوة الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر
عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه الجامعون
بين الوصفين وفي قوله والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع
للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجملها وقيل انه للايذان بان التعداد تم بالسابع من حيث
ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر
المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضايل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم
بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين روي
انه عليه السلام قال لابي طالب لما حضرة الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فابى فقال لا

لازا لأستغفرن لك مالم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الأبواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال
اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي الآيتين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار
لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين
له انه عدو لله بان مات على الكفر او اوحي فيه بانه لن يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثير التأوه
وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته
عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد اذ هداهم الله تعالى
للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول عليه السلام
في قوله لعمه او لمن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك و
في الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي
قربى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم راسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليهم
ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا بشراشرهم اليه ويتبرؤوا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصد فيما يأتون
ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن للمنافقين في التخلف او
براهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة
والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستنقصون دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار
لفضلها بانها مقام الانبياء والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في
غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان
تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول
عليه السلام وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة وحفص يزيغ بالياء
لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم
تكرير للتأكيد وتنبيه على انه تاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم
انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم
من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخطه
الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل عليهم بالقبول او الرحمة مرة
بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل

عليه بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين

الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هولاء الثلثة واضرابهم

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة

ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال

روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له في الظل محافظة على الفواصل فان تولوا

عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا

ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام

والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي ان اخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل

القران علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون

الف صف من الملائكة سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص واما لها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك ايات

الكتاب الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاي والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم

لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب

وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل

من عجب واللام للدلالة على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الى رجل منهم

من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس

الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا

وانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك

كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان

هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من

احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به ان لهم بان

لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها

تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال

الكافرون انه يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر على

ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة

وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات في ستة

ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريك

اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير

لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله تعالى وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له

ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في

شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على المستحق للربوبية

بناءً على النهي عن التخلف امر بضده ولهذا قال صاحب الكشاف امروا بان يصحبوه في الباساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط وان تقلوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه

ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد
رسول الله طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستغفر له وفي ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من
النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب
تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه
ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا به الثواب
وذلك مما يوجب المشايعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد
احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق
المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة
مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه
السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن
ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم
ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق
تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه
بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتكلم
المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا
عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية
طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول
فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون
الى النفير وانقطعوا عن التفقه فأمروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع
التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا
لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين
اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب
احق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا
يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها
وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين
من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها
الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزوله لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم واما الذين في قلوبهم

مرضا كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى

ماتوا عليه اولا يرون يعنى المنافقين وقرئ بالتاء انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليهم من الآيات فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون

لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض

تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اى يقولون هل يريكم احد

ان قمتم من حضرة الرسول عليه السلام فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته

مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون

لسوء فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربى مثلكم وقرئ من انفسكم اى اشرفكم عزيز

عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اى على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين

منكم ومن غيركم رؤف رحيم قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على

قوله تعالى من يقول
لاصحابه او لضعفة المسلمين
على سبيل الاستهزاء والاستخفاف بالقرآن هذا تيسير
وهذه الحاشية يتعلق بصفحة السابقة

والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا بالموت او النشور لا الي غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر
مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله انه
يبدا الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او
بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقا
قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب
من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود
بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه
وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل
لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله تعالى المكلفين على اعمالهم كان مرجع
الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرا انه يبدا بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله
او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء
فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير برواية قنبل ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين
والقمر نورا اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه
سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها
وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره
ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب
الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه
مقتضى الحكمة البالغة نفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان
وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكائنات
لآيات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر
ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا
بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها
او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما
يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات راسا
والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر
البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل والاعداد له اولئك
ماويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه السلام
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية
هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله تعالى بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح
كالتتمة والرديف له تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى

الاخير قوله في جنات النعيم حال آخر منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعويهم فيها اي دعاءهم
سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى
وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات
او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد
ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرع اليهم استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة
اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة
من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم
بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرا ابن عامر ويعقوب
لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا
واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد
تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره
او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر
مشرق اللون كان ثدياه حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا
يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا
حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة
على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا
لفساد استعدادهم وخذلان الله تعالى لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك
مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم
نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم
اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف
من يختبر لننظر كيف تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون
فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين ائت بقران غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما
نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان تجعل
مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سالوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون
لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب
عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقران اخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان
المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا

وآخر دعواهم

لان الانسان لا يدله من اضطجاع او قيام او قعود ه ك

بحذا

بهذا السوال من ان القران كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال اني اخاف
ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء
الله غير ذلك ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادريكم بلام التاكيد اي لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري
وقرئ ولا ادراتكم ولا ادرأتكم بالهمز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى
الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية الله تعالى لا بمشيتي حتى اجعله
على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله من قبل القران
لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القران معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرا عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل
منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث
الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى افلا تعقلون اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
لتعلموا انه ليس الا من الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاديا مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين
بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد او كذب باياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى
يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور
الدنيا او في الاخرة ان يكن بعث وكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار
النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه
بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون
له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العايد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون
من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك
به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء الذين يشركونهم به وما كان الناس الا امة واحدة
موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او
بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعهم
طايفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة
فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم
في انزال الايات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين
لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل عليه من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة
سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله
اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة

جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون
ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى
وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب
من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك
او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء
الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو دعوا الله
مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان
دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه
من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا
عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم
فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع
الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف
تقديره ذلك متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع
الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحيوة
الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس
بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس
والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم
وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه
ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها
اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبيله وهو مثل في
الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعدما كان
غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم
يتفكرون فانهم المنتفعون بها والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة او دار الله تعالى
وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله تعالى والملائكة فيها على من يدخلها والمراد
الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى
وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد
الله تعالى رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم

امنوا بالله ورسله

فان الارادة عين المشية

من فضله

من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعماية ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها الا ان فيهما

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوّز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ان تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرى بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله تعالى ومن عنده كما يكون للمومنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية لان السيئات عام يتناول الكافر والفاسق والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرى بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله تعالى الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلو من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرى نبلو بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشرك فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرى الحق بالنصب على المدح او المصدر الموكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة

قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة

انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او ومن ينشئ
الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون
الله اذ لا يقدرون من المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه
في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته
لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق
الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال
كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله تعالى او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق
حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل
الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه السلام بان
ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى
تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله تعالى قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى
من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله تعالى وهذا حال اشراف شركائهم
كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدّي بفتح الهاء وتشديد الدال و
يعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين
لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدّى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي
صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة
كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي
منهم الى تميز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا
من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم
عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي
بين يديه مطابق لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها فلا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا
دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره
ولكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل
ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين

وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر

برواية قالون

خبر آخر

خبر آخر تقديره كائناً من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل
المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان
ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد عليه السلام ومعنى الهمزة فيه
الانكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية
والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان
تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا
بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم
بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وساير ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله
ولم يقفوا على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه او ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى
يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤوا تكذيبه قبل
ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي
فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا
فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق
به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به
في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين
او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم
فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه
منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم
الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم
تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو
لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد
تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على
هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار
والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق
والآية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم
ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا
وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق
بهم يوم القيمة من العذاب عدل من الله تعالى لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرا

من الظلم فيكون مفعولا مطلقا ه

حمزة والكسائي بالتخفيف ورفع الناس ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث
الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا
قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع
التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف
والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب
منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال
ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم
واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد
على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع
بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم
الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل
فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه
فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المومن وعقاب الكافر
لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعاد له واستهزاء
به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمومنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم
فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او ولكن ما شاء الله من ذلك كاين لكل امة
اجل مضروب لهلاكهم اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتاخرون ولا يتقدمون
فلا تستعجلوه فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل ارايتم ان اتيكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات
واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء
من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلايم الاستعجال وهو متعلق بارايتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون
وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطاءه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان
اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارايتم او قوله اثم اذا ما وقع امنتم به بمعنى ان اتيكم عذابه
امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لا
التاخير الان على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الان امنتم به وعن نافع الان بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف
على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المولم على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي
ويستنبئونك ويستخبرونك احق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل
تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه

للانكار ويؤيده انه قرئ آلحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدا والضمير مرتفع به ساد مسد
الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب بيستنبئونك قل اي وربي انه لحق ان العذاب لكائن او
ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقران واي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك توصل
بواو القسم في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده وما انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان
لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته
فدية لها من العذاب من قولهم افتداه بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما
عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان
اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى وتضن
بها وقيل اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكم
بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات
والارض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب
كائن لا خلف ولكن اكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة
بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا واليه ترجعون بالموت او النشور يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية
الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي
شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث
انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد
من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بانزال القران والباء متعلقة بفعل
يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء الاولى
بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع
بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن
يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون
من حطام الدنيا فانها الى الزوال وهو صفة ذلك وقرا ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون
فهو خير مما تجمعونه ايها المخاطبون قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر
في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد
منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه انعام وحرث حجر
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل

فتقولون ذلك بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر
للتاكيد ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله تعالى
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب
بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لانه كائن وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله لذو فضل على الناس
حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة
وما تكون في شأن ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في وما تتلوا
منه له لان تلاوة القران معظم شأن الرسول او لان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله
ومفعول تتلوا من قران على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفي او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه
تفخيم له او لله تعالى ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك
ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين
عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه
وقرأ الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود
والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال
اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام
برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء
والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل
الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والاية مجملة فسرها قوله الذين امنوا
وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وهو ما بشر
به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى
الملائكة عند النزع وفي الاخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه تعالى
لهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا
تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين
هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع
بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه
وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن
بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله تعالى جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم
هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض
من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية
فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول

معمول يتبع

قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة

يتبع

يتبع محذوف دل عليه إن يتبعون إلا الظن أي ما يتبعون يقينا وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء
ويجوز أن يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وهو موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء
والمعنى وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا
يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
الوسيلة فيكون إلزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم
وإن هم إلا يخرصون يكذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى أو يحزرون ويقدرون أنها شركاء تقديرا
باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد
هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وإنما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف
المجرد والظرف الذي هو سبب إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ
الله ولدا أي تبناه سبحانه تنزيه عن التبني فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد وتعجب عن كلمتهم
الحمقاء هو الغني علة لتنزهه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الأرض
تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم
وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان أو نعت له أو بعندكم كأنه قيل إن عندكم في هذا
سلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه
فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ قل إن الذين يفترون على
الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا
خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم متاع أو مبتدأ
خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه إذ قال لقومه يا قوم إن كان
كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة أو قيامي
على الدعوة وتذكيري إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فأجمعوا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم أي
مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير أن يؤكد للفصل وقيل إنه معطوف
على أمركم بحذف المضاف أي وأمر شركائكم وقيل إنه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ
به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة
بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن أمركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه إذا ستره
أو ثم لا يكن حالكم عليكم غما إذا أهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا أدوا إلي ذلك الأمر الذي
تريدون بي وقرئ ثم أفضوا بالفاء أي انتهوا إلي بشركم أو ابرزوا إلي من أفضى إذا خرج إلى الفضاء ولا تنظرون
ولا تمهلوني فإن توليتم أعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من أجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم إياي لأجله
أو يفوتني لتوليكم إن أجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير إلا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم أو توليتم وأمرت
أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أرجو غيره فكذبوه فأصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم
الحجة وبين أن توليهم ليس إلا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن

معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جري عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا
من بعده من بعد نوح رسلا الي قومهم كل رسول الي قومه فجاوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة
لدعواهم فما كانوا ليومنوا فما استقام لهم ان يومنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله تعالي اياهم بما كذبوا
به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع علي قلوب المعتدين
بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل علي ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالي
وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هولاء الرسل موسي وهرون الي فرعون
وملايه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا
برسالة ربهم واجترءوا علي ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة
المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فايق في فنه واضح فيما بين اخواته
قال موسي اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف محكي القول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون معني
اتقولون للحق تعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتي يذكرهم فيستغني عن المفعول
ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسي للدلالة علي انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل
سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون
لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر علي الناس باستتباعهم
وما نحن لكما بمومنين بمصدقين فيما جيتما به وقال فرعون ايتوني بكل ساحر وقرا حمزة والكسائي
سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسي ما جيتم
به السحر اي الذي جيتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو آلسحر علي ان ما استفهامية
مرفوعة بالابتداء وجيتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا
خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شي اتيتم
ان الله سيبطله سيمحقه او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه
دليل علي ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقري
بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسي في مبدا امره الا ذرية من قومه الا اولاد من قومه
بني اسرايل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طايفة
من شبانهم امنوا به او مومن آل فرعون وامراته آسية وخازنه وزوجته وماشطته علي خوف من فرعون
وملايهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه علي ما هو المعتاد في ضمير العظماء او علي ان المراد بفرعون
آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف
وافراده بالضمير للدلالة علي ان الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن
المسرفين في الكبر والعتو حتي ادعي الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسي لما راي تخوف المومنين منه
يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله تعالي

بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا

مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط
بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا
لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين
اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي
تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا
اي ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما
بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى عليه السلام
يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم
وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه
روس القوم بتشاورهم ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلوة مما ينبغي ان يفعله كل واحد ثم وحد لان
البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به
من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء عليهم بلفظ
الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت
ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا في
الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم
تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي
واقسها واطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء او دعاء بلفظ
النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لانه كان
يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته
روي ان موسى عليه السلام مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف
وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين
او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا
لامنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الان اتؤمن الان وقد ايست من نفسك
ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان
فاليوم ننجيك ننجيك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل
وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك
عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك

اي باجزاء البدن كملها كقولهم هوي باجرامه او بدرعك كانه كان مظاهراً بينها لتكون لمن خلفك
آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى
كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل او لمن ياتي بعدك
من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالاً عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان
على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي
لخالقك آية كساير الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة
الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايض محتمل على المشهور وان كثيراً
من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ
صدق منزلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا حتى
جاءهم العلم فما اختلفوا في امر دينهم الا بعد ما قرأوا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد عليه الصلوة
والسلام الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فيميز المحق عن المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص
على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم
على نحو ما القينا عليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق
لما فيه او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان
وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي والمراد به امته او
لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحاً انه لا مدخل
للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضاً من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا
تكونن ظهيراً للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في
العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم
وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية
من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله
الله تعالى منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم
يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن
حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلاً لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية
من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم
روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل
الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيماً اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا
وطلبوا يونس فلم يجدوه وايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم

ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الي بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا
الايمان وتضرعوا الي الله تعالي فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لامن من
في الارض كلهم جميعا بحيث لا يشذ منهم احد مجتمعين علي الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل علي
القدرية في انه تعالي لم يشاء ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف
الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشاء الله تعالي منهم حتي يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه علي المشية بالفاء وايلاؤها
حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير علي الفعل للدلالة علي ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه
عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه عليه السلام كان حريصا علي ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت
ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها
فانه الي الله تعالي ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاء وقرا ابو بكر ونجعل بالنون علي
الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما علي قلوبهم من الطبع
ويؤيد الاول قوله قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم علي وحدته وكمال قدرته
وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله
تعالي وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
مثل وقائعهم ونزول باس الله تعالي بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين
امنوا عطف علي محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن بهم
علي حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا وصحبه حين
نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب
لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها علي العقل الصرف وانظروا فيها
بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي
هو يوجدكم ويتوفيكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل
عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف علي ان اكون غير ان صلة ان محكية
بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معني المصدر ليدل معه عليه وصيغ
الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعني وامرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيه
باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان
فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك
الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله
الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه علي ان الخير

وقيل خرجوا الي الشيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما تري فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محي الموتي ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله لا تفعل بنا ما نحن اهله

اشار فيه الي ان الشرط والجزاء بظاهرهما ليس بمرتبط وافاد ان شكهم سبب لان تخبرهم بان ما هو فيه يدل علي انه لا مدخل للشك هناك لان من يعبد الله الموصوف بتلك الصفات العظام رافضا عبادة ما لا ينفع ولا يضر دل علي ان دينه هو الدين الحق كشف

يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الجارة من ان وان والاستيداد نحو اللطيف فاصدع بما تؤمر

مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد
بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده يصيب به بالخير
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق
لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل
عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع
ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصر او بالامر بالقتال
وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطاء في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة يونس عليه السلام اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد
من غرق مع فرعون سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب مبتدا وخبر او كتاب خبر محذوف احكمت اياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اختلال من جهة
اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت
بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية
والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال
نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت
اياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة
اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي
باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات
معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا للاغراء على التوحيد والامر بالتبري عن عبادة الغير كانه
قيل ترك عبادة غير الله تعالى بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله تعالى نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه
ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك
ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في
امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان
كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله
ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين
وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا
بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ
عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم
يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي
صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء المبالغة
وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلاء الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم

للشيء وتثنيين من اثنان كابياض بالهمز ليستخفوا منه من الله تعالى بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين
عليه قيل انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث
بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون
في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه
انه عليم بذات الصدور باسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على
التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض
حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها
في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه
قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات
دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما
لم يكن حايل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث
بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا
متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة
ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون
منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر
صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن
والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله تعالى والمعنى
ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة
والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون
ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل
ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من
الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا
عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها
عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به
يستهزءون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه

ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به كفور ضراء
مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني
اي المصايب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها
وفي لفظة الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الاخرة
وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدا الوصول الا الذين صبروا على
الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لالائه سابقها ولاحقها اولئك لهم
مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام
افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم
من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في
الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان تتلوه عليهم
مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير
في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او
اقترحوا فما لك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم
جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله
في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند
نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار
وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين
انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المومنين
ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه
الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك
رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو
واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص
هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من باس الله تعالى
آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه
مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله
وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة
القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب
وزوال العذر من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم

عدل عن ضيق وهو للدوام والثبات الى ضائق وهو للحدوث لان ضيق عارض وانه صلى الله عليه وسلم افسح الناس صدرا

جزاء

جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله تعالى
وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول
لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الريا وقيل في
المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما صنعوا لانهم
استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم السيئة وحبط ما صنعوا فيها
لانه لم يبق له ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابه هو الاخلاص
ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان
كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر
كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق
والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على
الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان
يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عليه السلام وقيل مؤمنوا اهل الكتاب
ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه من الله يشهد بصحته وهو القران ومن
قبله ومن قبل القران كتاب موسى يعني التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو القران ويتلوه
من التلاوة والشاهد جبريل او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير
في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا
على الضمير في يتلوه اي يتلو القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل ويقرأ من قبل القران التورية اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز
بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل
مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية
منه من الموعد او القران وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم
واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون
على ربهم في الموقف بان يحبسوا ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم
وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
تهويل عظيم مما يحيق بهم ح لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها
عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالاخرة هم
كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتكريرهم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم
من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استئناف وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم
له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية

خليل

والمعنى وباطلا اي باطل

وبطل باطلا ما كانوا يعملون

شاهد

به

قوله يعصم

الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقيل يضاعف لهم العذاب

اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون

من الالهة وشفاعتها او خسروا ما بذلوا وضاع عنهم ما حصّلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم

انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا

الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

دائمون مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه

عن ايات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المومن بالسميع

والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين

العمى والصمم والمومن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالايب

وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون

بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم بانى لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على

ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول

مبين ويجوز ان يكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة

على القراءة بالكسر

صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملأ الذين

كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك

الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع ارذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو واو للرأي

من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف

المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم

لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك

ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم

في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي

حجة شاهدة على صحة دعواي واتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم

فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير

فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت اي

اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله تعالى انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون

لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في

الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري

الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم

فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون

بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني

من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف

لمرديهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزاين الله خزاين رزقه واموالة حتى تجحد تم
فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزاين الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى
اعلم ان هولاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني
ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم
لن يوتيهم الله خيرا فان ما اعد الله تعالى لهم في الاخرة خير مما اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن
الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاوه دالا لتجانس الزاي في
الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الروية من غير روية وبما عاينوا من
رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك
لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم وتقدير الكلام
ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت
الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على
ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل
غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد
الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله تعالى
من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة
آلة الحس الذي يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل
ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه
ملا من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء او ان عزته
وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الاخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل او يحل عليه حلول الدين لا انفكاك
عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير
فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز
ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من
ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض واشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل
نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى
احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد

امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قايلين بسم الله وقت اجرايها وارسايها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيتك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جري وقرئ مرسيها ايضا من رسي وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى فخانتا وهو خطا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في ساير المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الاعتزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللايذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يامر به المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف

اي كان وما سمي يا ابناه او وا ابناه لانه لا يحذف في المندوب واجاب بانه حكاية تسوغ فيه الحذف

في قوله يا بني اقم الصلوة

وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية

ولاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المومنين واستوت
واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب
ونزل عنها عاشر محرم فصام ذلك اليوم وصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا و
بعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجي عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء
للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان
مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال
رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد
وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين
لانك اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح
انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه
من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع
ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير صالح تصريحا بالمناقضة بين
وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل عملا
غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمي نداءه سوالا لتضمن
ذكر الوعد بنجاة اهله استنجازه في شأن ولده واستفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر
عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال
واغناه عن السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة
وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت
الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك
فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السوال وترحمني
بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره
من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرئ
اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم
او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم
اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من
ذرية من معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة
الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان و
الضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن الانباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك
او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم

اي القوم

يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة
واذية القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده
ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم الا مفترون على الله تعالى باتخاذ الاوثان
شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به
قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله تعالى
من عبادة غيره لان التوبة لا يصح
بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرا عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء
عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم
اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله تعالى عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود
عليه السلام على الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم
بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في
تاركي وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتريك ما نقول الا قولنا اعتراك اي
اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي
وتتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء
مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى
على برائته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة
بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم
الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان الهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من اضراره انتقاما
منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا
الكلام ليس الا لثقته بالله تعالى وتثبطهم عن اضراره ليس الا بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على
الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله تعالى وائق بكلاءته
لكم وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها اي الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على
صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت
والزام
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما اخرين في ديارهم
فكانه واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا يعذرني ويستخلف
ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ
رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولي عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما جاء

[illegible]

امرنا

امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من
عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم
فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في
الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة
او لان الاشارة الي قبورهم وآثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم لانهم عصوا رسولهم
ومن عصي رسولا فكانما عصي الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم
الطاغين وعنيد من عند عندا وعندا وعنودا اذا طغي والمعني عصوا من دعاهم الي الايمان وما ينجيهم
واطاعوا من دعاهم الي الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم
في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد
دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدعاء عليهم بعد الهلاك الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم
بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان
لعاد وفائدة تميزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الي ان استحقاقهم للبعد بما جري بينهم وبين هود
والي ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره
فانه خلق ادم ومواد النطف التي نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم
على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمري بمعني اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة
مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نري فيك من مخايل الرشد والسداد ان يكون
لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك
اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري
عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم ارايتم
ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني
من الله فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذن باستتباعكم
اياي غير تخسير غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله تعالى به والتعريض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون
لي غير ان انسبكم الي الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية انتصب اية على الحال من ناقة وعاملها معني الاشارة
ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها
بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخي عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام فعقروها فقال
تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك
وعد غير مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجري المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما
وعامرا او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له اني بك فان وفي به صدقه والا فكذب به او وعد غير
كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي
يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع
بمعنى المفعول

حلق

حيث كنت فينا مرجوا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الامور مسترشدا في التدابير وكنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا قيل عليه على ما نحن

المستفاد من الكشف انه متعلق بالوجهين وان بينهما فرقا هو ان الاول منقول من الاعيان الى المعنى والثاني من صاحب الشك الى الشك نحو شعر شاعر والاول من باب الاسناد الى السبب

لم يفسر بالحجة الشاهدة على صحة دعواه كما فسر لانافي فقط قصة نوح عليه السلام لعدم ملائمة لقوله فمن ينصرني من الله ان عصيته

هذه

قيل بهذا قول لم يقل به احد لما يلزم منه ان يكون الحال ذا الحال والاولى ان لكم حال عمل فيها معني الاشارة واية حال من الضمير المستتر فيه فيكون حالين متداخلين قلت وقد قال به ابو البقاء والكواشي وقال الواحدي اية جازت ان تكون حالا بمعنى دالة فلا يمتنع ح وقوعها ذا حال باعتبار الضمير طيبي

فيه انه لا اختصاص لذلك الناقة بالمخاطبين لانها اختص بهم كونها اية لهم كذا في ع

اشارة الى انه من عطف الجملة الفعلية على الفعلية التقدير اذ عطف خزي على الفعل المجرور ... محالا صحيح له فيكون على تقدير ونجيناهم ... وان قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ

جثوم سینه بر زمین نهادن مرغ
جاثم در صحاح است ودرین
تفسیر اورده الجثوم الخمود
یعنی صار رمادا

والكسائي يومئذ بالفتح على اكتساء المضاف البناء من المضاف اليه إن ربك هو القوي العزيز القادر على
كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك
في سورة الاعراف كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نوّنه ابو بكر هٰهنا وفي النجم والكسائي في جميع
القران وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة
الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما
قال سلام اي امركم او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرا حمزة والكسائي
سِلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحِرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما تأخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي
بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرّقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما راى ايديهم
لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به
مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا له لما احسوا منه اثر
الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل
وامراته قائمة وراء الستر تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة مستورة فضحكت سرورا بزوال
ولم يكن عيبا في ذلك الزمان
الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رايها فانها كانت تقول لابراهيم اضمم اليك لوطا فاني اعلم
ان العذاب ينزل بهذا القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم
تعد حقا ثدييها ان تحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره
ووهبنا لها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته
للجر فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرا الباقون بالرفع على انه مبتدأ
خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى
هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته
وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به
وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على
الولد قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة
تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين
ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي هو شيخ
او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب
من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
منكرين عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد
النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة

الايات

الايات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع ما اوجس
من الخيفة واطمان قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته
اياهم قوله ان فيها لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي
كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترا على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او
اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب راجع الى الله تعالى والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته
يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى
قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم اتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير
ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤه في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف
عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة
الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه
قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك
الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين قال
يا قوم هؤلاء بناتي فدا بهن اضيافه كرما وحمية دينية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن
قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي
خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات
نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم هن اطهر لكم انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر
بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو فلا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك
الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى
الحياء في ضيفي في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق
ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران
قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او اوي الى ركن شديد الى قوي يمنع به عنكم شبهه
بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ
او اوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي
انه عليه السلام اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رات
الملائكة ما على لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا
فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم
فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع
بالوصل حيث جاء في القران من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا

[illegible]

استثناء من قوله فاسر باهلك الا امراتك
ينظر الي ورايه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعني للوط عليه السلام
ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح علي تاويل الالتفات بالتخلف
فانه ان فسر بالنظر الي الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع علي البدل من احد ولا
يجوز حمل القراءتين علي الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت
وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها علي المعاني المتناقضة والاولي جعل الاستثناء
في القراءتين عن قوله ولا يلتفت مثله في قوله ما فعلوه الا قليل ولا بعد ان يكون اكثر القراء علي غير الافصح ولا يلزم من
ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله علي طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم
ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا علي قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح
بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل
التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة
المامورون به فاسند الي نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل
جناحه تحت مدائنهم ورفعها الي السماء حتي سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
عليهم وامطرنا عليها علي المدن او علي شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين
واصله سنك كل فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله او ادر عليه عطيته والمعني من مثل الشي المرسل او من مثل
العطية في الادرار او من السجل اي مما كتب الله تعالي ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم
فابدلت لامه نونا منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او
نضد بعضه علي بعض والصفة به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز به عن
حجارة الارض او باسم من يرمي به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق
بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلوة والسلام انه سال جبريل فقال يعني ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الي ساعة وقيل الضمير للقري اي هي قريبة من ظالمي
مكة يمرون بها في اسفارهم الي الشام وتذكير البعيد علي تاويل الحجر او المكان والي مدين اخاهم شعيبا
اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه
من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها
ان تتفضلوا علي الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة
علة النهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله تعالي واحيط
بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها علي انه لا يكفيهم الكف
عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتي دونها بالقسط بالعدل والسوية من
غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مامور به فانه قد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس
اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين

العشور

فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات
والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر وقيل معناه
ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح اخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما
حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب
مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله تعالى والباقيات
الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح
او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم
نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به
امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه
خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة
والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر
بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي او ان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما
على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع
الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا
انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله تعالى من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون
في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف والنهي عن دين الاباء والضمير
في منه لله تعالى اي من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما
اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهاكم عنه يقال
خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو
وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه
على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله تعالى
وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما
مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح
ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته
عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة
المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على انيب وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق
فيما ياتي ويذره من الله تعالى والاستعانة في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار

ان نترك

الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشاره الى ما آتاه الله

واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالات بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم
لايكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم
صالح من الرجفة وان بصلتيها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن
كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة
الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون
ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا
ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم
بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف
والاحسان ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب
ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور
عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنريك
فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته
يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين
ولولا رهطك قومك وعزهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلثة الى العشرة
وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فيمنعنا عزتك
عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والايات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي
تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي
اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة
برسوله فلا تبقون علي لله وتبقون علي لرهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب
وظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء
منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق
مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب
لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب
عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك سيعلم من الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال
سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم
والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم
اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء
امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد
يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله تعالى وعد غير مكذوب
وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح بهم

اي انه من عطف الصفات مع اتحاد الموصوف كما صرح به صاحب الانتصاف ه

جبرئيل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها
كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا
بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقري بعدت بالضم على الاصل
فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسورة
ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها
لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا
في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان
يخص القاطع والمبين يخص ما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى عليه السلام
او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال
والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم
وما امر فرعون برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان
يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل
النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد
لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته
لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى
واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين ذلك
اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من تلك القرى باق كالزرع القائم
وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ
لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما
اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك
حين جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
وقري اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا اخذ القرى اي اهلها وقري اذ لان
المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها
وفايدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه
اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل
بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظة لعلمه
بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله تعالى للمجرمين في الاخرة او ينزجر به عن موجباته لعلمه بانه من اله مختار
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل
تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيمة
وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم

وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع

له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل السموات والارضين

فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود اي كثير شاهدوه

ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان ساير الايام كذلك

وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف

وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود يوم ياتي اي الجزاء او اليوم كقوله ان تاتيهم

الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن

عامر وعاصم وحمزة ياتي بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب

او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا باذنه الا باذن الله

كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

في موقف اخر او الماذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت

له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه

معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير

اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره فالمراد منهما الدلالة على شدة كربهم

وغمهم وتشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت السموات والارض

ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل

التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط

لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامهم دوامهما الا من قبيل المفهوم

لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها

ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل

ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على

دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم

فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن

البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا

معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا

بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة

كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وهنا المراد ان اهل

الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين

في شخص واحد باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك

اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله تعالى ولقائه

او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين

اي ان مشهد عظم الشان لحضور الغايبين عنه واليوم مشهود فيه رؤساء الناس واماثلهم

حال من السموات لارادة ما على قلبه والحضر فيه روحه او تشبيه

يا الى اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثنا
من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك علي الف
الا الفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات والارض ان ربك
فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثنا
في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا
على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال
من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من مآل الناس مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء المشركين
في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه
في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم
واباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة ابائهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه
من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل
في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من
العذاب كابائهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه غير منقوص حال
من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القران ولولا كلمة سبقت
من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق
وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين
منهم والكافرين والتنوين بدل من المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل
لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة بينهما
للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت
ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا
كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء منه
وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد
امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل
بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات
من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني
سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في
استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه بما تعملون بصير
فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف
وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون

لم تجعل في هذه القراءة ان مخففة ولما محمولة على ما عليه حمل عليه في قراءة ابن عامر لعدم اللام الفارقة ه

واستدامته صح

هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد
منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم
نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين
بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه
او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تِركنوا فتِمسكم بكسر التاء على لغة تميم وتُركنوا على البناء للمفعول من اركنه
وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله
اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه
لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله يعذبهم وان غيرهم لا يقدر على نصرهم
انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف
اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلوة الغداة
صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد
الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في
بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة
الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال اني
قد اصبت من امراة غير اني لم اتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القران ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن الضمير
ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص
فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل
يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية
اي ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه
اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك
ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا
فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين
ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات
مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا
مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال ويجوز ان
يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون
فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم
الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان
من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد

تجد اثنين يتفقان مطلقاً الا من رحم ربك الا ناسا هديهم الله تعالي من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين
الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الي الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والي الرحمة
وان كان لمن فالي الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين
ومنهما اجمعين لا من احدهما وكلاً وكل انباء نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فوادك بيان لكلا
او بدل منه وفايدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه
على اداء الرسالة واحتمال اذي الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعني كل نوع من انواع الاقتصاص وهو
زيادة يقينه نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك
الحق ما هو حق وموعظة وذكري للمومنين اشارة الي ساير فوايده العامة وقل للذين لا يومنون اعملوا على
مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدواير انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم
ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفي عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم
وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد
وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي ما يستحقه وقرا نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفي اخر
النمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى عليه السلام وكان يوم القيمة من السعداء
سورة يوسف عليه السلام مكية وايها ماية واحد عشر بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب
المبين تلك اشارة الي ايات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الايات ايات السورة الظاهر امرها في الاعجاز
او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سالوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء
المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من الشام الي مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب
قرانا عربيا سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو
في نفسه اما توطية للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعني مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال
بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم
كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص
معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب
او احسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والايات والعبر فعل بمعني مفعول كالنقض والسلب
واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحاينا اليك هذا القران يعني السورة ويجوز ان يجعل
هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة
لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري
ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل
من اسف لان المشهورة شهدت بعجمته لابيه يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم وعنه عليه السلام
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي

النقض التحريك ما تساقط من الورق والثمر صحاح

لاشتمال الوقت على القصص ... مصدرية اما باعتبار المضاف اليه او الموصوف او باعتبار نفسه لانه نوع من الاقتصاص او المقصوص

فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها
لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف
وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسما
المونثة بالتا من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها
ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر
كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني
يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزلت جبرئيل فاخبره بذلك فقال عليه السلام ان اخبرتك
هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح
والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن
له فقال اليهودي اي والله لاسماؤها رايتهم لي ساجدين استيناف ببيان حالهم التي راهم عليها
فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر
السن لانه كان ابن ثنتي عشرة سنة وقراء حفص هنا وفي الصافات بفتح الياء لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه
لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم
فرق بينهما بحرفي التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك
والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن
ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها
الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت
الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعدي
بنفسه لتضمنه معنى فعل تعدي به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله ان الشيطان للانسان
عدو مبين ظاهر العداوة كما فعل بادم وحواء فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على
الكيد وكذلك اي وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك
او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن
التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة
واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات
الحكماء وهو اسم جمع للحديث كالاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة
الدنيا بنعمة الاخرة وعلى ال يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب
او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بانقاذه
من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحاق عطف بيان
لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف
واخوته اي في قصتهم ايات دلائل قدرة الله تعالى وحكمته او علامات نبوتك وقرا ابن كثير

جواب القول يعقوب كيف رايتها

مفعول له فاللام بمعنى من اجلك او كيدا مصدر فاللام زايدة لان هذا الفعل يتعدى بنفسه وباللام كوسي

لافادة معنى الكيد مع المضي

وليست بجمع احدوثة كما قاله الفراء كي لان الاحدوثة يطلق على الكذب

وكان بين رؤياه وتحقيقها اربعون او ثمانون كواشي

فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بما سال عنه من اليهود بالصحيح غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب

آية للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاة العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون
ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له
بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من
سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين
احب الى ابينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة
من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب
بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى
فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم
حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من
قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران
وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى
يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم
بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده من بعد يوسف والفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين
تائبين الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امر دنياكم
فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا
يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعره سمي بها لغيبوبته عن اعين الناظرين وقرا نافع في
غيابات في الموضعين على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه
ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا
ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن
نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا
بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء ارسله
معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق والانتضال
وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرا الكوفيون ويعقوب
بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب
بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي
وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب لان الارض كانت مذابة وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد
على يوسف فكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وعاصم وابن عامر درجا
ووقفا وحمزة درجا وابو عمرو وقفا واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون
لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم
وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال

اي ام يوسف راحيل وهي اخت ليا وابن يامين

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب وعزموا علي القايه فيها والبير بير بيت المقدس او بير
بارض الاردن او بين مصر ومدين او علي ثلثه فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا
به ما فعلوا من الاذي فقد روي انهم لما برزوا به الي الصحرا اخذوا يوذونه ويضربونه حتي كادوا يقتلونه
فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البير فدلوه فيها فتعلق
بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به علي ابيهم وقالوا يا اخوتاه ردوا
علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها
القوه وكان فيها ما فسقط ثم اوي الي صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاء جبريل بالوحي
كما قال واوحينا اليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي الله تعالي اليه في صغره كما اوحي
الي يحيي وعيسي عليهما السلام فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم
الي اسحق واسحق الي يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه لتنبئنهم
بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك او بعده عن اوهامهم
وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الي ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين
فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤل اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون
ذلك وجاءوا اباهم عشاء آخر النهار وقري عشيا وهو تصغير عشي وعشا بالضم والقصر جمع اعشي
اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال
والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاءوا علي قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعني مكذوب فيه ويجوز
ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقري بالنصب علي الحال من الواو اي جاءوا كاذبين وكدب بالدال
غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج علي اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق
علي القميص وعلي قميصه في موضع النصب علي الظرف اي فوق قميصه او علي الحال من الدم ان جوز تقدمها
علي المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال قميصه فاخذه والقاه علي وجهه وبكي حتي
خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخاء فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر
الجميل الذي لا شكوي فيه اي الي الخلق والله المستعان علي ما تصفون علي احتمال ما تصفونه
من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون
من مدين الي مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلث من القائه فيه فارسلوا واردهم
الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلي دلوه فارسلها في الجب ليملأها
فتدلي بها يوسف فلما راه قال يا بشري هذا غلام نادي البشري بشارة لنفسه او لقومه كانه قال
تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه علي اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي

اووا اوحينا والواو زايدة كو

شعر الشي جرفه ديوان

روي انه عليه السلام لما القي في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من امري فرجا ومخرجا

وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه

او بكوا حقيقة ندما علي تفريطهم كو

متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون

علي ان عشاة جمع عاش فحذف منه التاء كو في الحواشي كانه جمع عاش علي عشاة فحذف التاء تخفيفا ولهذا قال عشوا من البكاء ليدل علي الحدوث وقيل ان عشي ايضا جمع اعشي وفيهما نظر اذ لا جواز للحذف ولا جمع افعل فعلاء علي فعل كشف

بالاضافة وامال فتحة الراء حمزة والكسائي وقرأ ورش الراء بين اللفظين وقرئ يا بشريّ بالادغام فهو لغة
وبشراي بالسكون على قصد الوقف واسرّوه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم
دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام
فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه فسكت يوسف
مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعاً للتجارة واشتقاقه من البضع من المال للتجارة
والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه باعوه وفي مرجع
الضمير الوجهات او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم بدل من الثمن معدودة
قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين
وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة
وكانوا بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه
وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى
الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول وقال الذي اشتراه من
مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله تعالى ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال
الآباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو
ابن ثلثين وآتاه العلم والحكمة وهو ابن ثلث وثلثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين واختلف فيما اشتراه به
من جعل شراءه غير الاول فقيل عشرون ديناراً وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا
لامرأته راعيل او زليخا اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى
ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من
الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف
عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا
عليه العزيز مكنا له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي
كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى واحكامه فينفذها
او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما
فعل لسنيه والله غالب على امره لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئا
واراد الله تعالى غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطائف صنعه
وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف على ما بين الثلثين والاربعين
وقيل سن الشباب ومبدأه بلوغ الحلم آتيناه حكما حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل وحكما بين الناس وعلما
يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه
في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب

ولم يصرح باسمها ستراً على الحرم والعرب تضيف البيوت الى النساء فيقال ربة البيت وصاحبة البيت

لطلب شيء ومنه الرايد وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت
هيت لك اي اقبل وبادر وتهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي
في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر برواية ابن ذكوان وابن كثير بالفتح وكسر الهاء
كعيط وهي لغة فيه وقرا هشام كذلك الا انه يهمز وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ
وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير
احسن تعهدي وقال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه
خالقي واحسن منزلتي بان عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسيء وقيل
الزناة فان الزنى ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد
مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه
ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح
والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم
اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا
يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب
محذوف يدل عليه وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء كذلك اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين
اخلصهم الله تعالى لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اذا كان في اوله
الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل
معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر
اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها
لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه تبرئة
لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغرائه به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء
جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من
السجن او العذاب الاليم ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن
خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن
نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة
القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان
على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه
ان تمنن علي باحسانك امنن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن

وقيل راى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير

الاضافة

الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه
قد من دبر قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان السوء او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن
والخطاب لها ولامثالها او لساير النساء ان كيدكن عظيم فان كيد النساء الطف واعلق بالقلب واشد تاثيرا
في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء لقربه
وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري يا راعيل لذنبك انك كنت من الخاطئين
من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم جمع لامراة وتانيثه بهذا
الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في
مصر او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة
العزيز تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتا فتى
لقولهم فتيان والفتوة شاذة قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فوادها
حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير اذا هناه بالقطران فاحرقه
انا لنريها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه
مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا
ما يتكئن عليه من الوسائد واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج
عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب
يوسف من مكرها اذا خرج وحده على امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا
يتكئون للطعام والشراب تترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا وشربنا الحلال من قلله
وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكي عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة
كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكي يتكي اذا اتكى وقالت
اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت
يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن
من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام
اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور
العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات
العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا
وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا
لك وقرئ حاشا الله بغير اللام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل
حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية الله تعالى مما يتوهم فيه ما هذا
بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في
نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع

بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه
فيه الا الملك قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه في الافتتان
به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع
ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت
لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم يفعل ما امره اي ما امر به فحذف
الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء وهو
من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف
لان النون كتبت فيه بالالف كلنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال
رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من مواتاتها زنا نظرا
الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه
عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان
الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر والا
تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة
اصب اليهن امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه
الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين
من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم
والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن
فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو
السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات
ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص
وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك
لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم
فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن
يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق انه ادخل حينئذ
آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي
اني اراني اي ارى في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال
الآخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا
نريك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في
السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل
ما راينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل
الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد

بجامع غموض كل منهما

ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الي ماسألاه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم
من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه
في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من
قبيل التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك
لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدأ للتمهيد الدعوة واظهار انه من
بيت النبوة ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس
منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله
من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثتنا لارشادهم
وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لايشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون
او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الايات ولكن اكثرهم لاينظرون اليها ولا يستدلون بها
فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله
الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لايعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب
لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشياء
باعتبار اسامي اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة
والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما
تطلقون عليها ان الحكم في امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه ان لاتعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم
الحق وانتم لاتميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان
التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لاتستحق
الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم
والدين المستقيم الذي لايقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لايعلمون فيخبطون في
جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود
الى ما كان عليه واما الاخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر
الذي فيه تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا
استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره
عن وحي فهو الناجي الا ان يأول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار
ربه او انسي يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله اخي يوسف لو لم
يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة
في الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع

من البضع القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما دنى فرجه راى الملك سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وسبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون
المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان
الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملأ افتوني في رؤياي
عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني
النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام
للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون
معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث
احلام وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما
جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل
للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله وقال الذي نجا منهما من صاحبي
السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ
امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي
والجملة اعتراض ومقول القول انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن
يوسف ايها الصديق اي فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ
في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن
عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت
الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم قال تزرعون سبع سنين دابا اي على
عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا وتكون الجملة حالا
وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرج في صورة الخبر مبالغة
لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة الا قليلا مما
تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم
لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور
الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث
وفيه يعصرون ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء
على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي
يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى

المطر هذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة و
العجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين
المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية علي ان يوسع علي عباده
بعد ما ضيق عليهم وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال
ارجع الي ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن انما تأني في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص
حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الي تقبيح امره وفيه دليل علي انه
ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت
الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له علي البحث وتحقيق الحال
وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ان ربي بكيدهن عليم حين
قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وعلي انه بريء مما قذف
به والوعيد لهن علي كيدهن قال ما خطبكن قال الملك لهن ما شأنكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه
صاحبه اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته علي خلق عفيف مثله ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القي مباركه
ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمي نوءة ثم صمما او ظهر من حص شعره اذا استأصله
بحيث ظهرت بشرة راسه وقرئ علي البناء للمفعول انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي ذلك ليعلم قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غائب عنه او وهو
غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع الفعل علي الكيد مبالغة وفيه تعريض
براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ نفسي اي لا انزهها تنبيها
علي انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن
ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس لامارة
بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الي الشهوات فتهم بها وتستعمل القوي والجوارح في اثرها كل الاوقات
الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله تعالى من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء
منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف
واضرابه وعن ابن كثير برواية البزي ونافع برواية قالون بالسو علي قلب الهمزة واوا ثم الادغام ان ربي غفور
رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف علي نفسه ما استغفره
ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه
اي فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن
علي كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل علي الملك قال اللهم
اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا

اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه
فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل واماكنها على ما رآها فاجلسه
على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها
عذراء وولد له منها افرائيم وميشا قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر اني حفيظ
لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راي انه يستعمله في امره لا محالة آثر
ما تعم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوي وقرا ابن كثير
نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم عاجلا
او اجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف
روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون
المجدبة وعم القحط بمصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق
معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر
على الملك فقال الراي رايك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل
يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول
العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها
من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من التهيب والاستعظام ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم
بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة المتنقلة كعدد السفر وما يحمل من
بلدة الى اخرى وما تزف به المراة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر قال ائتوني باخ لكم من ابيكم روي انهم
لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي
من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا
قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا
من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت
شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا زائدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه
به ليعلم صدقهم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير المنزلين للضيف والمضيفين لهم وكان احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري
وهو اما نهي او نفي معطوف على الجزاء قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك
لا نتواني فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها
الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام
منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها

اذا انقلبوا الي اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الي الرجوع فلما
رجعوا الي ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل
نرفع المانع من الكيل ونكتل ما يحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء علي اسناده الي الاخ اي يكتل لنفسه
فينضم اكتياله الي اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل
وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حافظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان
يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا علي التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله
والحال كقولهم لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد
علي ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا
نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي علي الخطاب اي اي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل
علي صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف علي محذوف اي ردت
الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير
وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون
الجمل معطوفة علي ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا
ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الي الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة
الي كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء
يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني
ما اتوثق به من عند الله اي عهدا موكدا بذكر الله لتاتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير
لتاتنني به علي كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل علي ان قوله لتاتنني به في تاويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان
به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله علي ما
نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا
كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولي لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها
خوفه علي بنيامين وللنفس اثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه السلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات
الله التامة من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع
القدر ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ٥
جمع بين الحرفين في عطف الجملة علي الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب
فان فعل الانبياء سبب لان يقتدي بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد
ما كان يغني عنهم راي يعقوب فيسر فوا واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا
واخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة علي يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب

استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحزازته من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى
بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه
بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل
اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس
بنى ام يوسف وبنيامين كما سبق فى صدر السورة ه
بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت
صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل
على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون
لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبية السقاية والنداء عليها برضاء بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون
يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل
لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوزا
لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء
عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ
صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به
زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى
التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم
كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء
السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد في رحله
اي سرقته ه
فهو جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله استرقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه
تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنه معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هي
خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك نجزي الظالمين
بالسرقة فبدأ باوعيتهم فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا
للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة
كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
ملكه
مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد للتاكيد الا ان يشاء
الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه
بمشية الله تعالى واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة
اي بالعلم ه
منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم
لا بصفة زائدة هي العلم ه
من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين

وعند الفلاسفة والمعتزلة وبعض اهل السنة ان علم الله تعالى
ليس بصفة زائدة على ذاته بمعنى ان ذاته الاقدس منكشف
في علمه بحقايق الاشياء لا احتاج في ذلك الى
شيء زائد وهذا من خواص الربوبية
سبحانه وتعالى وعلى هذا لا يخفى لطف
قولنا
جعله وفوق كل ذي علم عليم ولم يقل
فوق كل عالم عليم ه

قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف قيل ورثت
عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة
على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي
امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان لابي في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة
التفسير ويفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة
لسرقتكم اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير
الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر
ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به انا نراك من
المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتويكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا
وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما
فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا
او من بنيامين وخلاصه
نجيا متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي واندية قال كبيرهم
في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا
وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ومن قبل هذا ما فرطتم في
يوسف قصرتم في شانه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا
باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء
والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة
اي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناية ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر
حتى ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم
لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة
تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو
يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبذرا من
بذر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما
شاهدنا من ظاهر الامر وقرئ سُرِّق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا ان الصواع استخرج
من وعائه وما كنا للغيب حافظين فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالمين فلم
ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسال القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة والعير التي اقبلنا
فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت اي فلما
رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه

ولا نما ادري الملك ان السارق يوخذ بسرقته فصبر جميل اي فامري صبر او فصبر جميل اجمل عسي الله ان ياتيني
بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولي
عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفي علي يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تاسف علي يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان
رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا تري الي يعقوب حين اصابه ما اصاب
لم يسترجع وقال يا اسفي وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها
وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقري من الحزن وفيه دليل علي جواز التاسف والبكاء عند التفجع ولعل
امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله عليه السلام
علي ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
فهو كظيم مملوء من الغيظ علي اولاده ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعني مفعول كقوله وهو مكظوم من كظم السقاء
اذا شده علي ملئه او بمعني فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته
اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما في قوله فقلت يمين
الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان علي النفي حتي تكون
حرضا مريضا مشفيا علي الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا
يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد قري به وبضمتين كجنب او تكون من الهالكين من الميتين قال انما
اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعني النشر الي الله لا الي احد منكم ومن غيركم فخلوني
وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه ما لا تعلمون او من
الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حيوة يوسف قيل راي ملك الموت في المنام فساله عنه فقال هو حي
وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتي يخر له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاحساس وقري بالجيم ولا تياسوا من روح الله
ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقري من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا يياس من
روح الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال فلما دخلوا
عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الي مصر رجعة ثانية مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت
دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا
الكيل فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة علي ما يساويها
واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص نبينا عليه وعليهم السلام ان الله يجزي المتصدقين
احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق
الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغي به ثواب من الله تعالي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع

ان يكلمهم

ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا
لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب
يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك
وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا ائنك لانت يوسف استفهام
تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير وقالون على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين
كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء
وكانت لسارة ويعقوب مثلها قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشأنه
وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات او على
الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان
المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة
وان كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تأنيب عليكم تفعيل
من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب
ماء الوجه اليوم متعلق بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته
فما ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها وهو ارحم الراحمين فانه يغفر
الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة
والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم
اخوتي واني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي
كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يرجع ذا بصر وأتوني انتم وابي باهلكم اجمعين
بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال ابوهم لمن حضره اني
لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل اليه يهوذا من ثمانين
فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه
فلما ان جاء البشير يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه القاه
على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب بنفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش
فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام
مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
اخره الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او
يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه عفا عنهم فان عفا استقبل القبلة قائما

طلب الالحاق بالصالحين يناسب طلب التوفي على الاسلام هـ

يدعوا وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب
دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم
كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهزوا اليه بمن معه واستقبله
يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين
خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه
ابويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله والد ابائك ابراهيم
واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع
خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان
عندهم يجري مجريها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع موخر
عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيم لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبي
قد جعلها ربي حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري ان ربي
لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته ويتسهل دونها انه هو العليم
بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف
طاف بابيه عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزينة القرطاس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس
وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تساله قال انت ابسط مني اليه فسله قال جبريل
الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب قال فهلا خفتني رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو
ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل فاطر
السموات والارض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادي او منادى براسه انت وليي ناصري او متولي
امري في الدنيا والاخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني بالصالحين من ابائي
او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي
واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم تاقت
نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا
بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا
شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم
وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه
للرسول وهو مبتدا من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما
هموا به من ان يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على

ارسله

وانما يصح كونه صفة للمنادى المعرفة لانه معرفة لكون اسم الفاعل بمعنى الماضي فيكون الاضافة معنوية ويحتمل ان يكون بدلا من المنادى وان يكون عطف بيان له وان يكون منصوبا على المنادى المدح هم

193

على مكذبيك انك مالقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة

كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم

بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القران من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار

ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من اية والمعنى وكاين عدد شيئت من الدلايل الدالة

على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم

عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرى والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون لها

الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤون الارض وقرى والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون

اثار الامم الهالكة وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ

الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية او

النظر في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة

تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين

لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله وقيل

هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا على بصيرة لانه حال منه او

مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحي اليهم

كما اوحي اليك وتميزوا بذلك من غيرهم وقرا حفص نوحي في كل القران ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني

في سورة الانبياء وحمزة والكسائي يميلانها على اصلهما من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل

البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا

تكذيبك او من المشعوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة

او الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا

نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس

الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر

عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي

كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم

اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي

وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان

الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله تعالى من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على

طريق الوسوسة وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد

اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرى كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم

قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي

والمومنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرا

وانما الظن الذي هو يرجح احد الجائزين على الآخر فغير
جائز على رجل من المسلمين فما بال رجل رسل الله
الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن
خلف الميعاد منزه عن كل قبيح ه

مولو وفيه بيان المثنيين بميم مفتوحة وشين معجمة وياء مشددة مكسورة وبهم المضادون للمراد بقوله من نشاء ه منه

ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقري فنجا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل
بهم وفيه بيان المشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي
الالباب لذوي العقول المبراة عن شوايب الالف والركون الي الحس ما كان القران حديثا يفتري ما كان القران
حديثا مفتري ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شي يحتاج اليه في الدين
اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط او غير وسط وهدي من الضلال ورحمة ينال بها خير
الدارين لقوم يومنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
المر قيل معناه انا الله اعلم واري تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الي اياتها اي
تلك الايات ايات السورة الكاملة او القران والذي انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف علي
الكتاب عطف العام على الخاص او احدي الصفتين علي الاخري والرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة
علي الجملة الاولي وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت
بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه
الله الذي رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد
اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقري عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف
للاستشهاد برويتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها علي ساير الاجسام
المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لابد وان يكون لمخصص ليس بجسم ولا جسماني
يرجح بعض الممكنات علي بعض بارادة الله تعالي وعلى هذا المنهاج ساير ما ذكر من الايات ثم استوي علي
العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة علي حد من السرعة تنفع في
حدوث الكاينات وبقائها كل يجري لاجل مسمي لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها
سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلايل واحدا بعد واحد لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدام
ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشي اذا ثبت جمع راسية
والتاء للتانيث علي انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الي الجبال وعلق بهما فعلا واحدا
من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي جعل
فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي
الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع
حكيم دبر امرها وهيا اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها
شورستان

رخوة

رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله
على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب
وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان
ومتفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورايحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير
على تاويل ما ذكر وقرا حمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر
على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي
دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا ائنا
لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق جديد اولئك
الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم
او يغلون يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص
الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا
به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا
بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب
عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف
والمثلات بضم الميم على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم
انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب
ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال
وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنا
لاحد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم
بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل
وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات
من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى
لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه
وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد
وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او
ما تحمله وانه على اي حال من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداد

فلا يسئك جحودهم كون ما انزل عليك ايات انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان يثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه كذا ح كر ه

في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم ابن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهايته ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاص جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال الله تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص منه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبإ بالليل وسارب بالنهار بارز بالنهار يراه كل واحد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى اثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر وجهر واستخفى وسرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما للعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي

ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه
عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل
الله على اربد صاعقة فقتله ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه
للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى
القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول
اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه
احد له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة
فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما
من الملابسة او على تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل داع اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين
ان كانت الاية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله او دلالة
على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم
باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رايهم والذين يدعون اي والاصنام الذين يدعوهم
المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون
لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه
ان يبلغه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك
آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ
تدعون بالتاء وباسط بالتنوين وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وخسار وباطل ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمومنون من الثقلين طوعا
حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة وظلالهم
بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها
بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة بالغدو والاصال ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام
او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقلص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى
وقناة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو
الدخول في الاصيل قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب
لهم سواه لانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك لان
اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها
نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد
رايهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم قل هل يستوي الاعمى والبصير المشرك الجاهل بحقيقة العبادة
والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم ام هل تستوي
الظلمات والنور الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء ام جعلوا لله شركاء بل جعلوا والهمزة

وفي هذا جمع الظلمات وافراد النور في غاية اللطافة كما لا يخفى

للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى
انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هولاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون
على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه
في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله وهو الواحد
اي المتوحد بالالوهية القهار الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب
السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه فسالت اودية انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع
بقدرها بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبدا
رفعه والزبد وضر الغليان رابيا عاليا ومما توقدون عليه في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة
والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه ابتغاء حلية طلب حلي او متاع كالاواني وآلات
الحرب والحرث والمقصد من ذلك بيان منافعها زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء
وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره
للعلم به كذلك يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالماء
الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث
في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنى والآبار
وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل
في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء يجفاء به اي يرمي به
السيل او الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة
الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات للذين
استجابوا للمومنين الذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا
له وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل
للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين اولئك
لهم سوء الحساب وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء ومأواهم مرجعهم
جهنم وبئس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب
كمن هو اعمى عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من
المثل انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبراة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد
الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه ولا ينقضون
الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع الانبياء وجميع الكتب ويندرج في ذلك حقوق مراعاة
الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا

والذين

والذين صبروا على ما يكرهه النفس ويخالف الهوى ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجزع وسمعة ونحوهما
واقاموا الصلوة المفروضة وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم الفاقة سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية
لمن عرف به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة
السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر
الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك
الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتداء خبره يدخلونها والعدن الاقامة اي جنات يقيمون
فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون
وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم
تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن
بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان
مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين
سلام عليكم بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان
الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين
بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد
ما اوثقوه به من الاقرار والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج
الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة او مثلهم بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا
وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم — و هي ما تعجل من ثمرات او سويق او نحو ذلك
اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع
سريع الزوال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات
بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري
مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم وفسادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان
على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه
من الآيات الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتداء محذوف وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا
عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته
او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين
آمنوا وعملوا الصالحات مبتداء خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها
مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ وحسن مآب بالنصب كذلك اي
مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس
ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقراه عليهم الكتاب الذي اوحيناه وهم يكفرون
بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا

نعمه وخصوصًا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القران الذي هو مناط المنافع الدينية والدنياوية
عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن قل هو ربي اي
الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا الله هو لا يستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه متاب مرجعي ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان
القران او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال من مقارها او قطعت
به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتي
فتقراه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القران لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير
والانذار او لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك
فسير بقراءتك الجبال عن مكة حتي تتسع لنا فنتخذها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر
الي الشام او ابعث لنا قصي ابن كلاب وغيره من ابائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض
قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير
كلم خاصة لاشتمال الموتي على المذكر الحقيقي بل لله الامر جميعا بل لله القدرة علي كل شيء وهو اضراب عما
تضمنه لو من معني النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم يتعلق بذلك
لعلمه بانه لا يلين شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم
وذهب اكثرهم الي ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضي
الله عنهم قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعني العلم لانه مسبب عن العلم فان الميوس
عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدي الناس جميعا فان معناه نفي هدي
بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين
امنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدي الناس جميعا او بامنوا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم وتقلعهم او تحل قريبا من دارهم
فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الاية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا
برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حولهم وتختطف مواشيهم وعلي
وعلي هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحد
يبية حتي ياتي وعد الله اي الموت او القيامة او فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب
في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان تترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير او شر لا يخفي
عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنه شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا
لله شركاء استيناف او عطف على كسبت ان جعل ما مصدرية او لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون
الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيه على ان هؤلاء الشركاء
لا يستحقونها والمعني صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون الشركة

ام

فعلى هذا امن في من الاصلية واقي تقدمت لان من الثانية مزيدة للتاكيد وعلى الثانية ظرف مستقر وانقعة حالا او متعلقة بلغو انا في الظرف اعني لهم من معنى الفعل وهي الابتداء ه
كشف

ام تُنَبِّئُونَهُ بل اتُنَبِّئُونَه وقرئ تُنْبِئُونَهُ بالتخفيف بما لا يَعْلَم في الارض شركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ اَمْ بظاهر من القول ام تسمونها شركاء بظ من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصُدّوا عن السَّبِيْلِ سبيل الحق وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصَدُّوا بالفتح اي وصَدّوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصَدٌّ بالتنوين ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الانهار على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة اكلها دائم لا ينقطع ثمرها وما كولاتها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مالهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك يعني المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلثون بالحبشة او عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الاحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله عليه السلام بالعداوة ككعب ابن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او ما يوافق ما حرفوه منها قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا اشرك بالرفع على الاستيناف اليه ادعوا لا الى غيره واليه ماب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وكذلك ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه حكما يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعدما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمومنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية فانه المليء بذلك لكل اجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه

كان قال وانا لا اشرك به وجوزوا ان يكون في موضع الحال معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به ه

اي انتصاب حكما على انه حال موطئة كقوله تعالى قرانا عربيا ه طس

ابن عباس رضي الله عنهما يمحو ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة والاجل والرزق
وابن مسعود رضي الله عنهما يمحو السعادة والشقاوة والرزق والاجل ه

قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني ادم فيامر الله تعالى فيه ان يثبت ما فيه ثواب او عقاب ويمحو ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت وخرجت ونحوها من الكلام ه

وقد كان لداود عليه وعلى نبينا الصلوة والتسليم مائة امرأة مهرية وكان لسليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليم ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية

حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق
به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قوما ويثبت آخرين
وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد
وعنده ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وإما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله
فانما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل
بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه اولم يروا انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها
بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء
بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفو غريمه بالتقاضي
بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع
المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد
ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله
المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب
كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب
المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة
المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ
الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قيل المراد بهم رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الادلة
على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القران وما الف عليه من
النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى اي كفى بالذي
يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيجزي الكاذب منا ويؤيده
قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز
ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم على الحرف والبناء للمفعول
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب
مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات
من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من
قوله الى النور بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده
او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي له
ما في السموات وما في الارض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر محذوف والذي

198

صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب
شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة واصله النصب
لانه مصدر الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها
عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق
الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من اصده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده
مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار
واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ
وخبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله
للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسة وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي
هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى
الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته اولا ولو
نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف
الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد
النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين
وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد عليه السلام وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية
ثم ترجمها جبرئيل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل
ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء بالتوفيق له
وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني
اليد والعصا وسائر معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى
القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله
بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه
لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر
عنوان المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجائه
اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام
ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح
والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة
وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهاله لهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة
الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه
ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل

صفة ويل ولا يضر الفصل لانه متعلق بالويل لان الفصل بين المصدر ومعموله بالاجنبي غير جائز ه تبيان

اشارة الى ان اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام

يجوز عطف النبي ص على الاعلام ويحتمل الاستيناف على ما عرف في الاعراف ه

فمعناه آذن اي اذنا بليغا ه

الباء متعلق بقوله لئن شكرتم ه ط

عطف على نعمة الله

قيد الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ه ط

وقيل عطف على اذ انجاكم

الصالح لازيدنكم نعمة الي نعمة ولين كفرتم ان عذابي لشديد فلعلي اعذبكم علي الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين
ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر او مفعول تاذن علي انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه
وقال موسي ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته
محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمته ذرات المخلوقات فاضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد
الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسي
او كلام مبتدا من الله تعالي والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم
عطف علي ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعني انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله
عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا
للانبياء وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الي السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها علي ان
لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلي هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي
بمعني الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم
لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الي حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به علي
زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقري بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي قلق النفس
وان لا تطمئن الي الشيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار علي الظرف لان الكلام في المشكوك
فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الي الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الي
ذلك بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الي الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم
او يدعوكم الي المغفرة كقولك دعوته لينصرني علي اقامة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جي بمن في خطاب الكفرة دون المومنين في
جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعني فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة علي
الايمان وحيث جاءت في خطاب المومنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول
الخروج عن المظالم ويوخركم الي اجل مسمي الي وقت سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الي البشر رسلا لبعث من جنس
افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباونا بهذه الدعوي فاتونا بسلطان مبين يدل علي فضلكم
واستحقاقكم لهذه المزية او علي صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج
واقترحوا عليهم اية اخري تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن
علي من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه
عليهم وفيه دليل علي ان النبوة عطائية وان ترجح بعض الجايزات علي بعض بمشيته تعالي وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا تستبد به استطاعتنا حتي
ناتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلي الله فليتوكل المومنون
فلنتوكل عليه في الصبر علي معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم

او صغيرة ولان الذي يقتضيه المقام غفران جميع الذنوب لانه مقام الدعوة العامة الى التوحيد والترغيب فيه لاجل غفران الذنوب

تصدّا او ليًّا الا يري الي قوله ومالنا ان لانتوكل على الله اي اي عذر لنا في ان لانتوكل وقد هدينا سبلنا التي بها
نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب
قسم محذوف اكد وابه توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت
المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو
بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلبوا
الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اي الى الرسل لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء
مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم
زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو
الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف
وعيدي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدائهم
او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة لقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على
فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ
بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم فافلح المومنون وخاب كل عات متكبر
على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع
من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة
وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه
يتكلف جرعه وهو صفة لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه
بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من
كل مكان اي اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل
في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة
عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله
فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين
كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم
كرماد وهي على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت
به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع الرياح في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به
زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف
وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها

الوراء من الاضداد يطلق على خلف وقدام ه عثمان

الوصد الترقب والارصاد الاعداد ارصدت له اعددت له ه ديوان

الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث ه ط

اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء

لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم

محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبي عليه السلام والمراد

به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه

الذي يحق ان تخلق عليه وقرا حمزة والكسائي خالق السموات ان يشا يذهبكم ويات بخلق

جديد يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به

عليه فان من خلق اصولهم وما تتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر

ان يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته

لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه

وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته

او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة

انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفؤا الاتباع جمع ضعيف

يريد به ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو

للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض

عن نصايحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم

مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض

واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض اي بعض شيء

هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم

مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما

فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما

اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له

لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا

من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون

مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب والمشيب ويجوز ان قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده

ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر

فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر احكم وفرغ منه ودخل اهل

الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من

حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا

حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم

من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس

من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء

منقطع

لا يجد منه احد ذرة

مخفف

كتب في المصاحف الضعفؤا

اي الاولى موقع الحال والثانية موقع المفعول

بنا

يكون

منقطعًا فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم فلا تلوموني بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمّا دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على

استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في

فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخيّ بمغيثيّ

وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين

وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او

على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء

بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي

من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة

بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو

الله بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره

بالسجود لادم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم

تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى

يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من

تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم

فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملائكة بالسلام باذن ربهم

الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووضعه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة

طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر

مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اولى مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت

بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها في السماء ويجوز

ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ

ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها تعطي ثمرها

كل حين اقته الله تعالى لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس

لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل

كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق

الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة

الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب

الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة

ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة

بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذي

ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى

فالشجرة الطيبة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار والشجرة الخبيثة كل شجرة لا طيبة ثمارها

وجرٍ جليس وشمسون والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن
معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم اهوال القيمة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المؤمن فقال
ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي منادٍ من السماء ان صدق عبدي فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد
فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعضٍ واضلال اخرين
من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا
نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة
خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد عليه السلام
فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين
بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك
بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين
لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال
ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل ذلك كالغرض على خال اللام قل تمتعوا بشهواتكم
او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد
عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى
النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من امر مطاع قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة تنويها
لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي
الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم
الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق
القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن قوله وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو
ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان
الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي
سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفاء المتطوع به من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة
فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه
الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتداء
وخبره وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس
وهو مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة

رواه الكشاف عن غزوى رواه السير عطاء ولاتك
جعوا المصنف

اي يجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج
رزقا حالا من المفعول

أو المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته الى حيث توجهتم وسخر لكم
الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يعتقبان
يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم واتيكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع ما سالتموه يعني من كل شيء سالتموه شيئا فان
الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسال لاحتياج
الناس اليه سيل او لم يسال وما يحتمل ان يكون موصولة او موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول
وقرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية
في موقع الحال اي واتاكم من كل شيء غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها
فضلا من افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد تفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم
يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفر وقيل ظلوم في الشدة يشكو
ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن لمن فيها والفرق
بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد
الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما الحجاز فيقولون جنبني وفيه دليل على
ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن
عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبد والصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون
البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة
واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني
على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه
ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وقيل وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه
وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد
منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم
الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم
يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار
ما كان او ما سيؤل اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل
فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله تعالى عين زمزم
ثم ان جرهم راوا ثم طيورا فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلوة اللام
لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة
عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من
الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة
وسال من الله تعالى ان يوفقهم لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك
قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب
في مواضع جمة من القرآن فلا ينكر الاستدلال منكر كشف

من سقيم اي افئدة ناس وقرأ هشام أفيدة بخلف عنه بياء بعد الهمزة وقرئ آفِدَةً وهو يحتمل ان يكون
مقلوب افئدة كآدر في أدؤر وان يكون اسم الفاعل من أفِدَتِ الرحلة اذا عجلت اي جماعة تعجلون نحوهم
وأفِدَة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من أفد تهوي اليهم
تسرع اليهم شوقا ووِدادا وقرئ تُهْوَى على البناء للمفعول من أهوى اليه غيره وتهوي من
هوِي يهوَى اذا أحبّ وتعديته بالي لتضمين معني النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات
فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله تعالي دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى
يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا
كما تعلم علننا والمعنى انك أعلم باحوالنا ومصالحنا وأرحم بنا منا بانفسنا ولا حاجة لنا الي الطلب لكننا ندعوك
اظهارا لعبوديتك وافتقارا الي رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من
التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالتجاء الي الله تعالي وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الي كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيها
من الاية اسمعيل واسحق روي انه وُلِد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة
إنّ ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل اضيف الي مفعوله او فاعله على اسناد السماع الي دعاء الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل
منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني
مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه
باعلام الله تعالي او استقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب
دعائي او وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ لابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد
بهما ادم وحواء وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به تثبيته على ما عليه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا
بصفاته واغترارا بامهاله او لكل من توهم غفلته وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم
يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما
ما ترى مهطعين مسرعين الي الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة
هو الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف
او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الي انفسهم وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة
والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا رأي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمات
جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب يعني
يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب

اوله كان الرحل منا فوق صعل الصعل الصغير الراس
من الرجال والانعام من غير قصر العنق والظلمان جمع ظليم
وهو ذكر النعام والنعام مثلث الجؤجؤ يصف مطيه
يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم لا قوة في قلبه
الظلمان جمع ظليم شتر مرغ

بالشرك ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر
لنا وابقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول
وما لكم جواب القسم انكم باقون جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم
باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا
واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة
الى حالة اخرى كقوله تع واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغني واقام وقد يستعمل
بمعنى التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم
من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم
في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد
مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده
فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة
لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم
على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية
ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفارقة
ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله
وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله تع ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع
ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف للانتقام او مقدر
باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده والسموات عطف على
الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير
وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وغيرت شكلها
وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها
احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى
ابو هريرة انه عليه السلام قال تبدل الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على
الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه
بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تع لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا

عطف على انكم

ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا كيف يخلف رسله

غير الارض

اي من قبورهم

كقوله وبرزوا لله جميعا في هذه السورة

كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين
قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع
الشيطان او مع ما اكتسبوا من العقايد الزايغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم
بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق
بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد كان في صفاد يعض
بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب
من الابهل فيطبخ فيهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار
بسرعة تطلى به جلود القطرات وحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من
الملكات الردية والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطران والقطر
النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم
النار اي وتتغشيها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت
فيها لاجله كما تطلع على افيدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى افمن يتقي
بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس ما كسبت
اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين
معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان
الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة
والتذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الاية بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به
عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق
بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولو
الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية
والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح
القوة العملية التي هي التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره
للتفخيم اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما
بالتخفيف وقرئ ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء
التانيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب

جمع سربال وهو القميص
اهل النار حتى يكون طلاء لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع
التدرع دراعه
خصهم لانهم هم العقول والبصائر الذي
الذين لجدى فيهم التذكر

الجزء الرابع عشر

في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله رب ما تكره النفوس من الامر له
فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه
فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل يدهشهم اهوال القيمة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا
ذلك والغيبة في حكايته ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا
بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد
فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول عن ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل
الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يودي اليه
طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة
صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال
ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون
عنه وتذكير ضميرامة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي عليه السلام على
التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران لوما تاتينا ركب
لوما لا لامتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا
انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت من الصادقين
في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر
بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه
الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان يأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم
بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين
اذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه
معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل اللسان او نفى تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان
الحفظ له كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا اتبعه واصله الشياع وهو
الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما ياتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل
الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه ندخله في قلوب
المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به
له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به
او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجع

اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول
بالتقوية وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب
الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم
لقالوا من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر
ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره
من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع
من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة
مع بساطة السماء وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة
مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها
ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه
سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال
من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما
ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه
تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع
فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن
مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها
معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين
عطف على معايش او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا
كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل
معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز
ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم
في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن
قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته
بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم
حده الحكمة وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات
والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بانشاء سحاب ماطر
بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر او السحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات
المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فانزلنا من السماء

ماءً فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبته
لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل حركة الهواء
في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون
حده لابد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها
وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات
الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من
خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر
لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل
على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة
حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض
ليبصرها فنزلت وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي
لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته
وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم
وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من
صلصل اذا انتن تضعيف صل من حمأ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن
من حمأ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب لييبس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب
من السن وهو الصب كانه افرغ الحمأ فصور منه تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك
طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما
يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب
الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره
خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق
الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها
الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الجزء الغالب
كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هي للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين
فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء
واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته
عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي
واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث
من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل
تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من وقع
يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة

وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا
لا تاكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان
جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي اي شيء غرض
لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم عليه السلام قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي
ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر
وخلقتني من نار وهو اشرفها استنقص ادم عليه السلام باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة
الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او من زمر الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة
فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك
اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء
وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن
به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني
فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة
في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة
الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلثة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه
اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في
تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له
على سبيل الاهانة والاضلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم
في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى
الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى
الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن
امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني ادم بان الله تعالى علم منه وممن تبعه
انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق
مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين اي ولاحملنهم اجمعين على الغواية
الا عبادك منهم المخلصين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا نفوسهم لله تعالى قال هذا صراط علي
حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين
من اغوايه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي
من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس في
ما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان

عنهم

عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطاناً على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً وعلى
الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين وان جهنم
لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدراً
على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها
لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة
القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها
للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس
والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزّ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاء ثم الوقف عليه
بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما
تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين
او لكل عدة منها كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار الآية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون والعيون حيث وقع بضم العين
والباقون بكسر العين ادخلوها بارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين
بسلام سالمين او مسلماً عليكم آمنين من الآفة والزوال ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب
نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي عليه السلام ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخواناً حال من ضمير في جنات او فاعل ادخلوها
او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين ويجوز
ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه في معنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستتر في على
سرر لا يمسهم فيها نصب استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير
له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته
بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي تحقيق
لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليكم او سلمنا سلاماً قال انا منكم وجلون خائفون وذلك

لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل
وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل
للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم
اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال
وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او باي شيء تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة
بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية وقرأ نافع
بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء
قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره
فلا تكن من القانطين من الايسين بذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز
عاقر وكان استعجاب عليه السلم باعتبار العادة لا باعتبار القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال
فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة لعله عليه السلم علم ان كمال المقصود ليس
البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه
في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط
الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير
في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم
اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط
ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار
مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون
الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها
لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق
والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء
قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص به فلما
جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما

[illegible]

فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب
الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك
به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى
وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره قالت امرأته افتحي الباب
وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهم واتبع ادبارهم وكن على آثارهم تذودهم وتسرع بهم
وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا
ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم
على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى
حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع كما سار في الليلة وقضينا اليه اي اوحينا اليه
مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك
تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى
منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على
المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا
فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلوني فيهم من الخزاية
وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون
لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي
يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر
او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وآله وقيل لوط قالت الملائكة
له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور
على ألسنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم و
الصواب الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش
والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة اي صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبرئيل عليه السلام مشرقين
داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها وصارت منقلبة
بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق مزيد بيان لهذه

القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في
نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه
الناس ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة هم قوم شعيب كانوا
يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة
لظالمين فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا
اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر وانهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به فسمي به الطريق واللوح ومطمر البناء لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر
المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من المرسلين فكانما كذب الجميع ويجوز
ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة و
سقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك
اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة
لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل
ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ
بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده
امرك وامرهم العليم بحالك وبحالهم فهو حقيق بان
تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد
علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو
يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا
سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال و
سابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك

لم يفصل

لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل
صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية
او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه
ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله
اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني
بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فمن تكون من للتبعيض والقرآن
العظيم ان اريد بالسبع الايات والسور فمن عطف الكل على البعض
او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين
على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به
ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته
فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات
وفي حديث ابي بكر من اوتي القرآن فراى ان احدا اوتي من الدنيا
افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه
السلم وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير
فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون
لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها
في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير
من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لا يؤمنون وقيل انهم
المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم
وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان
ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا
على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلناه
عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه
والمقتسمون هم الذين الاثنا عشر الذين
اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس

عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او رهط الذين
اقتسموا اى تقاسموا على ان يبيتوا صالحا ع وقيل هو
صفة مصدر محذوف لقوله ولقد اتيناك فانه
بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين
جعلوا القران عضين حيث قالوا عنادا بعضه
بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه
باطل مخالف لهما او قسموا الى شعر وسحر وكهانة
واساطير الاولين واهل الكتاب امنوا
ببعض على ان القران ما يقرؤنه
من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه واله وسلم
قوله ولا تمدن عينيك الى اخره اعتراضا
ممدا لها **الذين جعلوا القران عضين** اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها
اعضاء وقيل اسحارا من عضهه اذا بهته وفى الحديث
لعن [illegible] صلى الله عليه واله وسلم العاضهة و
المستعضهة وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف
منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتداء
خبره **فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون**
من التقسيم او النسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل
عام فى كل ما فعلوا من الكفر والمعاصى **فاصدع بما تؤمر**
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق
به بين الحق والباطل واصله الكتابة والتميز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اى بما تؤمر به من الشرايع **واعرض**
عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون بقمعهم واهلاكهم وقيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص ابن وايل وعدى بن قيس والاسود بن عبد
عبد يغوث والاسود بن مطلب يبالغون فى استهزاء النبى ص وايذائه فقال جبرئيل عليه السلم لرسول الله امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت

فنغرت

ومات واشار الى انف حارث فامتخط قيحا فمات

فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في
اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح
والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين
من المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار
والمستهزئين بمحمد عليه الصلوة والسلام سورة النحل مكية الا ثلث اي في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول
من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله
فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من حيث انه واجب
الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ جل
عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق فلا تستعجلوه والباقون بالياء
على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اتى امر الله فوثب النبي
صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القران فانه
يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق
لان قوام الدين بالوحي كما ان قوام الجسد بالروح ه

الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو
عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا اي اعلموا من نذرت
بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله
الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول
او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح بمعنى الوحي او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية
تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة
العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها
دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة
والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على
مقدار واشكال واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر
في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان
من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين
للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي النبي صلى الله عليه وسلم بعظم

ابن خلف اتى

الملاكمة المدافع ه

اثقال جمع ثقل وهو متاع المسافر

ملا الاناء مايملاه ه مغرب

بهيم وقال يا محمد انري الله يحيي هذا ماقدرتم فنزلت والانعام هي الابل والبقر والغنم وانتصابه بمضمر يفسره
خلقها لكم فيها او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له دفء ما يدفأ
به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون
ما يوكل منها كاللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاي او لان الاكل منها هو المعتاد
المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من ساير الحيوانات الماكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها
جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة
الى المرعي فان الافنية تتزين بها في الوقتين وتجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان
الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظاير حاضرة لاهلها وقري
حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة
وقري بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب
نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير
عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها
وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين
بها فحاصل بالعرض وقري بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال
من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل
الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين
على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا
احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلايق ما لا علم
لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم
الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل
يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي
يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر مائل
عن القصد او عن الله تعالى وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان
سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقري ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء
لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء
هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل
او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون
والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه تكون شجر قال يعني الشجر
الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال تعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في الماء
اطعامها اللحم ضرتي فيه تسيمون ترعون من سامت الماشية واسامها صاحبها واصله السومة

يلبث

وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه
على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة
وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض
وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فتنشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها
ثم تنمو وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على الاجسام المختلفة الاشكال والطبا
مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل
مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر
والنجوم بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها
ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤ
في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات
واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل
او مصدر جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد
تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل
انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرا
لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه
فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس
الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد
والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع
الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان
لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق
الا يرى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسه نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم
وترى الفلك السفن مواخر فيه جوارى فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت
جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم
الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل
المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان
تميد بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان
من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها
تفاوتت جوانبها وتوجهت بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله
الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا

لم تدر الملائكة مم خلقت ه

اي تتحرك وتضطرب ه

ماراى جاء وذهب مورا ه ديوان

وجعل فيها انهارا لان القي فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات

معالم يستدل بها السابلة من جبل ومنهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار

والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان

وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء

في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل

وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم

افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الحجج والدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق

ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء

ما لا يقدر، وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله جعلوه

من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا

فيه اولوا العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله

ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق

من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل

الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها

فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة

تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور ان الله لغفور حيث

يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة

على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف

للشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله اي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه

وقرا ابو بكر يدعون بالياء وقرا حفص ثلثتها بالياء لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق

وبين من لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات

تنافي الالوهية وهم يخلقون لانها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون

واجب الوجود اموات هم اموات لا تعتريهم الحيوة او اموات حالا او مآلا غير احياء بالذات

ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون ايان يبعثون

ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله ينبغي

ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف الهكم

اله واحد تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون

بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون

طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف

الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه

والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم حقا ان الله

يعلم

يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل انه لا يحب المستكبرين
فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع رسوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القائل بعضهم على التهكم
او الوافدون عليهم او المسلمون قالوا اساطير الاولين اي ما يدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين
وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق
فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم
وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا
يعلم انهم ضلال وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق
والمبطل الا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم اي سووا منصوبات ليمكروا
بها رسل الله فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت
فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون
ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة
آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم ويعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه
استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم وقرا البزي بخلاف عنه اين شركاي بغير الهمزة
والباقون بالهمزة الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع بكسر النون
بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله تعالى قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء
الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او الملائكة ان الخزي اليوم والسوء
الذلة والعذاب على الكافرين وفايدة قولهم اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون
لطفا لمن سمعه الذين تتوفيهم الملائكة وقرا حمزة بالياء وقرئ بها بادغام التاء في التاء وموضع الموصول
يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين
عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم
على ان المراد به القول الدال على الاستسلام بلى اي فتجيبهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة
وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين
سوءا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله سبحانه او اولوا العلم فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها
المعد له وقيل ابواب جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا
وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوا على السؤال معترفين بالانزال على خلاف
الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين

اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا للخير على انه منتصب بقالوا ولنعم
دار المتقين دار الاخرة فحذف لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون
المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات
وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين
مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول الذين تتوفهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم
انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة
او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم
بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي
وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم الا ان تاتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء او ياتي امر ربك القيامة او العذاب المستاصل كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء سيئات
اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط
بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء انما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين
بان ما شاء الله تعالى يجب وما لم يشاء يمتنع فما الفائدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك
وتحريم البحائر ونحوها محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله تعالى صدورها عنهم ولشاء
خلافه ملجئا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب من الشبهتين
كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وحللوا حرامه وردوا رسله فهل على
الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه
لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها
ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه
وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر
المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم
ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية
لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسيم من
هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى فسيروا في الارض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا
يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى
على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله

عطف على ان الله لا يهدي من يضل هـ سان

اي ان تحرص على هدايتهم ... المعطوف عليهم

جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد
انكروا البعث مقسمين عليه مبالغة زيادة في البت على انكاره وتقرير له فرد الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال
بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله تعالى عليه
انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها
واما لقصور نظرهم بالمالوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم
الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى
السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل
بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو بيان امكانه وتقريره
ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن
له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي
فيكون هنا وفي يس عطفا على نقول او جوابا للامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون الذين ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة
ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه
لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم
في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعد
الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله تعالى يجمع
لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم
وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح
وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله تعالى مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم رد لقول قريش الله تعالى اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان
لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة
الانعام فان شككتم فيه فاسالوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون
وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة
رسلا معناه رسلا الى الملائكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال
ورد بما روي انه عليه الصلوة والسلام راى جبرئيل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى
وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات
والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما
ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي الا رجالا ملتبسين
بالبينات او بيوحى على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله او على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا

يعني عند من يجوز تعدد الاستثناء المفرغ ه

لان اصله ضربت زيدا بالسوط ه

وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه
تعلموا على ان الشرط للتبكيت والالزام لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين
اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون اي وارادة
ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم الذين
احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان
ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من
جانب السماء كما فعل بقوم لوط عليه السلام او يأخذهم في تقلبهم اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم
فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب
وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته
روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا
التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها فقال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا
قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث
لا يعاجلكم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اي قد راوا امثال هذه الصنايع
فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ
ظلاله اي اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرأ حمزة والكسائي ترو بالتاء وابو عمرو
تتفيؤ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين
الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل لاعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله
وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا
راسه ليركب او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب
منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام
في انفسها داخرة اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من
جملتها من يعقل او لان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك
وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي
المقابل له فان الاظلال في اول النهار يبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند
الزوال يبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا
ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة
الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة

للتعظ

للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او من بيان لما في الارض والملائكة
تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء
كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله وهو القاهر
فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية
كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة
من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا
بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة
واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة وقيل
الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع
غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار
الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه
والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهو كفاركم بربهم يشركون بعبادة غيره
هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال اذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان
يعتبر بعضهم كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان
يكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له محذوف
للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد عليه ويجعلون لله
البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في
ما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول لشيء الواحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار او دام النهار
كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم
يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه ام يخفيه في التراب

ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون [illegible]

بنيه وتذكير الضمير للفظ وقرئ بالتأنيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى وتنزه عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنوعد بالموت واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية
الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال
القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة
عليها من دابة قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء
لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا او عذبوا ح لا ح ولا يلزم
من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن
اكثرهم ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل وارذال الاموال
وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء
اذا قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحة من فرطته في طلب الماء ومكسورا من
التفريط في الطاعات تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم
عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية او آتية على الثاني ويجوز ان يكون
الضمير لقريش اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو
ولي امثالهم فالولي القرين والناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم اي للناس
الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل
لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها
انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف
وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف
لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان
الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كالاخلاق والاكباش
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده
او له على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر
ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين من بين فرث ودم لبنا
فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من بعض اجزاء اللطيفة

التي

213

التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنه ان
البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان
صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان
في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها
ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد
على قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها
فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها
لاستيلاء البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك
الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير باذن الله تعالى لبنا ومن
تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة
لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى
تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث
والدم المحل الذي يبتدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه
على انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه من
الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد
والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب
اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقاء او تتخذون ومنه تكرير
للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه
وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر
السكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم
الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت
اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من
اثمانه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل
الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة
لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا
في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن
الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل
ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لليا وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل
الثمرات من كل ثمرة تشتهينها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها
بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا

او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل م

جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله تعالى وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت
ذلك منقادة لما امرت به يخرج من بطونها كان عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل
الانعام عليهم والمقصد من خلق النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به
من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتاء ومن
زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها
ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض
واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل فيه شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في ساير الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض
ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا اتى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي تشتكي بطنه
فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق
الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران
او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم
الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم عليم يلهمها ذلك ويحملها
عليه والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم
الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون
لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم ان الله
عليم بمقادير اعمارهم قدير يميت الشباب النشيط ويبقي الهم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت
اجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك
مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير
ومنكم موالي يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين
فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم
الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله تعالى رزقهم فالجملة لازمة
للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في
الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم افبنعمة الله يجحدون
حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله
وحيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله تعالى عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى
الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي
من جنسكم لتانسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من ادم وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة واولادا او اولادا او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات وقيل الربايب ويجوز
ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذائذ او من

214

الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يومنون وهو ان الاصنام تنفعهم
او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث اضافوا نعمة
الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص
مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض
شيا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشياء منصوب به والا فبدل عنه ولا يستطيعون ان
يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الالهة ويجوز
ان يعاد الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا
لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان
الله يعلم فساد ما تقولون عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم عن عبادته
او عظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جراتم عليه فهو تعليل للنهي او انه
يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم
كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال تعالى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي
رزقه الله تعالى مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية
بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات
وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمومن الموفق الموفق
وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والماذون
وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبدا
وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد للجنس
له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه الى غيره
ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر
على شيء من الصنائع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما
يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله
اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن
يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس يحثهم على العدل الشامل لمجامع
الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه
باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان
ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او المومن والكافر ولله غيب
السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل
عليه محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر

وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع البصر اي الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها
او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي يبتدا فيه فانه تعالى
يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة
وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه
ان الله على كل شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم مدرجا ثم دل على قدرته
فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة
بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل
الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم تنبهون
العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا
ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه
خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية
له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها
ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها
خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها في الهواء على خلاف
طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون لآيات
فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من
حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة
يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او ضربها ويوم اقامتكم وقت الحضر
او النزول وقرا الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهي لغة ومن اصوافها واوبارها واشعارها
الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما
يفرش ويلبس ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين
مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها
ظلالا تتقون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت
المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم
الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم
يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم والسرابيل
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة
اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من
الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك فانما عليك

البلا

البلاغ وقد بلغت وهذه من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة التي
عددها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها وبانها من الله تعالى ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم
انها بشفاعة الهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله تعالى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد للانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون ٥
الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم يقم
عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث
من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ
لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من
الاقناط الكلي للكل على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون
من العتبى وهو الرضاء وانتصاب يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا — هي
قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر
بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف
بانهم كانوا بفطيين في ذلك او التماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم — مخطئين
بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
وهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله تع وما كان لي عليكم — والزموهم
من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام
لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان الهتهم ينصرونهم
ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل
على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك
يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا
لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع
وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط في الامور
اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر
وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين
البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب
الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي
القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء — متابعة — الشهوانية
عن الافراط في مشايعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه
في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة

التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى
هذه القوى الثلث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية في القران للخير والشر وصارت
سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى
ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي
والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به
ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق
الايمان بعد توكيدها توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم وكذا وكادة م
كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون
في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة من
متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث
وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض
بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون تعمل
ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا متشبهين
بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه
ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم
لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم
نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي
يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش
وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة
ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كانوا
كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين
تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم
وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب
في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض
البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين
ويشرطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم النعيم
مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي
ويبقى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم

اهل الجنة

اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار وعلى مشاق التكاليف
وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون بما يترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات
او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب فانما المتوقع عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة
طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة
والرضا بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان
موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرات القران اذا اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في
القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند
القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
على اولياء الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما
يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا
يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله
او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان
المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير
مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فيثبته مكانه وقرا ابن كثير
وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك
فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على
فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من
الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود
وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب
المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان
بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم
واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت
اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل
جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف بمكة ويقران التورية والانجيل وكان الرسول عليه السلام

اجرهم من بعمل الكافر

اعوذ بالله الحليم من السلطان الرجيم

يمرّ عليهما ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزّي قد اسلم وكان صاحب كتب
وقيل سليمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء لسان اعجمي غير بيّن وهذا
وهذا القران لسان عربيّ مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره
يحتمل وجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه بادنى
تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلّم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلقف
منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ
مع ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلّم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة
فكيف تعلّم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما
لم يعرفا معناها وطعنهم في القران بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم
ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله الى الحق او
الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على كفرهم بالقران بعدما
اماط شبهتهم وردّ طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى
قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله
والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين
ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين
لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبين او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله
غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء
او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن لم تتغير
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا
اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي
ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ
بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين
في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان
عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو
دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين
كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول فيّ فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول
فيّ قال انا اصمّ فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول

والحاء

الوجهين

بعض المنقولات مرتبا على كلمات

الكلمات

او دم مرفوع او منصوب او فعليهم
شرط محذوف الجواب

فقد

217

نقد اخذ برخصة الله تعالى واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان
او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم
الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لاجرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ
ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح
اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا
على الجهاد وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور
لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر
تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي
وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا
قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله تعالى بهم نقمته
او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها رغدا واسعا من كل مكان من
نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس
وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم
ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال وقد ينظر الى المستعار
كقوله ينازعني ردائي عند عمرو رويدك فاعجب منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال
فاعجب نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمد الصلوات
عليه والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم
عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة
عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة
الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام

ح بعد ما

مطمئنة

رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي
ملكت يميني الله

عدد عليهم محرماته ليعلموا ان ما عداها حل لهم

في

بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا
الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام

منصوب

أو مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم الكذب من غير دليل ووصف السنتهم
الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام
كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكُذُب جمع
كَذُوب او كذّاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب لتفتروا على الله
الكذب تعليل لا يتضمن الغرض إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري
يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبيّنه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه
منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا
وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه
على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم إن ربك للذين عملوا
السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة
الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا إن ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة إن ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه
فضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم
الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره تزيف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة
وتحريم ما احله الله تعالى او لانه كان وحده مومنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فُعلة بمعنى مفعول
كالرحلة والنخبة من امّه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمّونه للاستفادة ويقتدون
بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن
الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه
ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتبيه للنبوة وهديه
الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب
الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الاخرة
لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وثم اما
لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملته او لتراخي ايامه ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد
على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي
فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا
للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض
فالزمهم الله تعالى السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ

[هامش: الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب لان حقيقة صح]

[هامش: وما اشبه ذلك صح]

على

على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد
المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
بالمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام [الله]
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات
المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجاد [لهم]
وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار
الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال
والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من [بالمخالفه]
يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه (عنها) من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح
في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما راي حمزة وقد مثل به فقال والله
لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل
الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الاكد بقوله ولئن
صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به
لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم
على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم
وقرا ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان
الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله
بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي عليه السلام من قرا سورة النحل لم يحاسبه [الجزء الخامس عشر]
الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك
اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب
على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن
الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في
الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد
الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبتدا المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هاني [المبتدا]
بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت
بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال

الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق قالوا انصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك
فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال يقدم
يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر
ثم لم يومنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او
في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات
حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة
ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل
يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض
وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي عليه السلام
او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى ومحفوف
بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة بيت المقدس
وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات
وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك واتينا
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا على اي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان
افعل وقرا ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية
من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ لا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا
ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع
على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم في انجاء
ابائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله
تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء
به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا
في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء المبتوت
مجرى القسم مرتين افسادتين اوليهما مخالفة احكام التورية وقتل شعياء وثانيتهما قتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن
الناس فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف
على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى اولي باس شديد ذوي
قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار
وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة
لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم

مبتدأ او

وقيل ارمياء

ببابل

ترددوا

لابد

لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان الله تعالى
القى في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم
فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال النبي عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر
او بان سلط داود على جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير
من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم
لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم فلها فان وباله عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا
جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها
بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد
والضمير فيه للوعد او البعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء
الارابعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه
اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط
الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس
وقيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل
منا فقال ما صدقوني فقتل عليه الوفا منهم فقالوا فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي
وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا عسى ربكم ان
يرحمكم بعد المرة الآخرة وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد
عليه السلام وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية
على الباقين هذا لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الا باد
وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات
او الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر
بالتخفيف وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى
انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدع الانسا ن
بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه
بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل
المراد آدم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى
سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم
انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء
استعجاله بالعذاب استهزاء كقول نضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين تدلان
على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا آية الليل اي الآية التي هي الليل بالاشرا ف

٧٦ و النون المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام على الاوجه صح

فامطر علينا

والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة
للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الايتان القمر
والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين
ومحونا اية الليل التي هي القمر جعلناها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى
المحاق وجعلنا اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلناها ذات شعاع يبصر الاشياء بضوءها
لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم
ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تفتقرون
اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر
له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطاير وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى وعمل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية
تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكررها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول
محذوف وهو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب ويخرج اي الله تعالى يلقاه منشورا لكشف
الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على
البناء للمفعول من لقيته كذا اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي
كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم
وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه
يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس
بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره
ولا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرايع فيلزمهم الحجة
وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك
قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضا
شدة امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله
وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق
المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر
بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى
بهم الى الفسق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا
يقال امرت الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة
اي كثيرة النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امرنا عن
ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين

بحركاتهما

ويخرج وغيره ونخرج وقرا يخرج

تاكيد سح

ازداد

الفسوق

لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة السابق
العذاب بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك
اهلها وتخريب ديارهم وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له من بعد نوح
كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم
الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمني ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه
وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه
لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية
في المنافقين كانوا يراؤون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم
ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى ومن اراد
الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب بما
يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك
فيه معه ولا تكذيب فانه العمدة فاولئك الجامعون للشرائط الثلثة كان سعيهم مشكورا
من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اي كل واحد
من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنفة
مددا للسالفة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
اي التفاوت في الاخرة اكثر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل
مع الله الها اخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير
من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولك قعد عن الشيء اذا عجز
عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من
الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به
ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام
وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا بان
تحسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان
تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان
الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن ويدل
على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا
او بدلا ~~ولذلك~~ ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل
لهما اف فلا تضجر مما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل

الآنفة مدد السالفة

اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص
للتنكير وقراه ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم
للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من ساير انواع الايذاء قياسا
بطريق الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يوذيهما بعد الامر بالاحسان
بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات وقل لهما
بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح الذل تذلل لهما وتواضع
فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال
زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضهما مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك
للمومنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك
الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة من فرط رحمتك عليهما
لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية
ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة
مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل
قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما
ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان
يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح فانه كان للاوابين للتوابين
غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما
لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه التايب من جنايته لوروده على اثره وات ذا القربى حقه
من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان
ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول عليه الصلوة والسلام والمسكين وابن السبيل
ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال أفي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثا
في الشرارة فان التضييع والاسراف شر او اصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف
والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم
في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا
في الكفر به فما ينبغي ان يطاع واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين
وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب
عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة

ترجوا ان ياتيك فتعطيه او منتظرين
له وقيل معناه لفقد رزق من ربك

الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور
الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما
الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا
نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال عليه السلام من ساعة الى ساعة
فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل عليه السلام
داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله تعالى
ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة
فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم
من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر
فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة
الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا
ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما
وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل
او مثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو
ان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب
وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا ولا تقربوا
الزنا بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا عن ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح
زائدة وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج
الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان
وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه
للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمواخذة بمقتضى القتل على من عليه
او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما
فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي
بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على
خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا
بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث اوجب القصاص له
وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بالحد بايجاب القصاص او التعزير والوزر
على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي

والصحيح ان هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غير لانه كان افصح الناس
صدرا وكان لا يدخر شيئا لغد كو

التبذير

البالغة

هر
ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل
البسط وان يكون بعد العوله نعم ولا
تقتلوا اولادكم

تخاطى تخاطئه

بان يقتل

هي احسن وهي حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما
عاهدكم الله تعالى من تكاليفه او بما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب
من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت
تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب
العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان
السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب
واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي
وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء ذلك خير واحسن تاويلا واحسن عاقبة تفعيل من ال
اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف وهو الذي يعرف الاثار ما ليس لك به علم ما لم يتعلق
به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو
الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل
انه مخصوص بالعقايد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا
بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البري
بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه
الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان
اولاء وان غلبت في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم
كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسئولا في ثلثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها
مسئولا مسندا الى غيره عنه كقوله غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه عنه وهو
خطاء لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية
وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح ولا تمش في الارض مرحا
اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت
انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطاتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو
تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك
اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فان المذكور
مامورات ومناهي وقرا الحجازيان والبصريان سيئة على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة
الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة او صفة لها محمولة على
المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان
او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام
القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحى
اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله الها اخر

كرره

من تاق اثره اذا اتاقتفاه ومنه القافة صح

الشاعر

يعني عما فعل به صاحبه و يجوز ان يكون الضمير عند المصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند صح

انما

كرره للتنبيه على ان التوحيد مبداء الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله
او تركه غيره ضاع سعيه وانه راس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عايدة الشرك في الدنيا وثانيا
ما هو نتيجته في العقبي فقال فتلقي في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى
افاصفيكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملايكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم
بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملايكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم
وعادتكم انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها
ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملايكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم
ولقد صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القران في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران
ابطال اضافة البنات اليه بتقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ
صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرا حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو التذكر وما
يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه قل لو كان معه الهة كما يقولون ايها المشركون
وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو
وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه
عن مقالتهم الحمقاء اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى
مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته
وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه تنزيها وتعالى عما
يقولون علوا تعاليا كبيرا متعاليا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه
واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه مما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون
تسبيحهم ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح
على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من
جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر يسبح بالياء انه كان حليما حين
لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرات القران جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقراه مستورا ذا ستر
كقوله تعالى وعده ماتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا
يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا
لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة تكنها وتحول دونها
عن ادراك الحق وقبوله ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه
قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه
ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ واذا

قوله اولا لا تجعل مع الله الخ

وهو الخ

المعنى م

من هو م

او بالقرب الخ

متباعدا م

عليهم م

نفي عنهم ان يفهموا ما انزل اليهم من الايات بعد ما م

عليهم ن

ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد
وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز
ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن اعلم بما يستمعون به بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن
اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذا واذ هم نجوى اي نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون
اليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجي
اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور الذي
سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم
انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع
ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا يدري ما يصنع
او الى الرشاد وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا حطاما ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد
لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وخلقا مصدر او حال قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما
يكبر في صدوركم اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شيء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن
احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة
بالحيوة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول
مرة وكنتم ترابا وهو ابعد الحيوة منه فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء
ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون
في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم
فتبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار
للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب
عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين انقياد الحامدين عليه وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون
من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا
المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد
وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها
ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما
ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدار
ومر اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فامره الله تعالى بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض

ظلم ص

لبعثه ص

فان ذلك يحمله

وباحوالهم

223

وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب
نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضايل النفسانية
والتبري عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان شرفه بما اوحي اليه من
الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا
داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في
الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور
لانه في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس او الفضل
او لان المراد واتينا داود بعض الزبر او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الذين
زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر
عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى
الرسل والملائكة وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا
شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل
بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الذين هم
امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت
به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يومن او يلد من يومن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الايات المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسوالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جا
علتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح فظلموا بها اي فكفروا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها
فوا — وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخا
نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم
موخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك
ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم العدو فهو
بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج وتعلق
به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرويا بالروية او عام الحديبية حين راي
انه دخل مكة وفيه نظر اذ الاية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رويا راها في وقعة بدر
ع — لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه عليه السلام لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع
القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل راى قوما
بهوم — من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه
باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القران

عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول
تنبت فيها الشجرة ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان ياكله النار واحشاء النعامة من
اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران
لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة
او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم
ابن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم
بانواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من
الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة
الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول
والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي
بامري بالسجود له لم كرمته لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطية للقسم وجوابه لاحتنكن
ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض
اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض
لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولته له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاءك
وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء
موفورا مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في
جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطية لقوله موفورا واستفزز واستخفف من استطعت منهم
ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة
وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل
الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من
يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم
وقرا حفص رجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل
وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها
على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسمية عبد العزى
والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد
الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني
المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم
سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعادة منك على الحقيقة ربكم

الذي

الذي يزجي هو الذي يُجرِي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لاتكون
عندكم انه كان بكم رحيمًا حيث هيّاء لكم ما تحتاجون اليه وسهّل عليكم ما يَعْسِرُ من اسبابه
واذا مسّكم الضرّ في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه وحده فانكم حـ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدْعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم
الا الله فلمّا نجيكم من الغرق الي البر اعرضتم عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي
الرمة عطاء فتى تمكن في المعاليّ واعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورًا كالتعليل للاعراض
افامنتم الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على
الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البرّ بالخسف وغيره
ان يخسف بكم جانب البرّان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا
الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك
او يرسل عليكم حاصبًا ريحًا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعًا مطالبًا يتبعنا
بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدّي الي اسباب المعاش والمعاد والتسلط علي ما في الارض
والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الي ما يعود عليهم
بالمنافع الي غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان
يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدوابّ
والسُفُن من حملته حملًا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم يخسف بهم الارض ولم
تغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلًا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة
او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر
وقد اوّل الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او ظرف لما دلّ عليه ولا يظلمون
وقري يَدْعو ويُدْعي ويُدْعو على قلب الالف واوًا في لغة من يقول افعَوْ او علي ان الواو علامة
الجمع كما في قوله تعالي واسرّوا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكلّ بدل منه والنون محذوف لقلة
المبالاة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يُدعى كل اناسٍ بامامهم بمن ائتموا
به من نبيٍّ او مقدّمٍ في الدين او كتابٍ كذا اي ينقطع عُلْقة الانساب ويبقي نسبة الاعمال وقيل
بالقوي الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع امٍّ كخُفٍّ وخفاف والحكمة
في ذلك اجلال عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوّين
كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجًا وسبحا مما يرون فيه ولا يظلمون
فتيلًا ولا ينقصون من اجورهم ادني شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معني الجمع
وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم

[Margin notes:]

البرّ م

وقوله كيلا يخطر منه ذلك فانه للاراد
لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر
تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى
ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم
قاصفًا من الريح لا تمرّ بشيء الا قصفته
اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب
بالتاء على اسناده الى ضمير الريح
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم
هم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم صح
والمستثنى

او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها
فيقال يا صاحب كتاب كذا اي ينقطع
م
ين

من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى
فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرء الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى
القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد
وفقدان الالة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
الثاني للتفضيل من عمى بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف لفظا
وحكما وكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي
وابو بكر وقرء ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى
تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو
لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة
فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام
الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا
بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري
علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك
وليا لهم بريا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة
احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح
في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى وحفظه
اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في المماة بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت
كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحيوة عذاب الاخرة وبضعف
المماة عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا وان كاد اهل مكة
ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك
ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد
هجرته بسنة وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام
مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم ذلك م
بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا
ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرء ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط
الشواطب بينهن حصيرا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك

سنة

سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم
ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام
اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه
الدلك فان الدالك لا يستقر يده وكذا ما يركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من
الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها واللام للتاقيت مثلها في لثلث خلون الى غسق الليل
الى ظلمته وهو وقت صلوة العشاء الاخيرة وقران الفجر وصلوة الصبح سميت قرانا لانه ركنها كما سميت
ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة
فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قران
الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء و
النوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والاية جامعة
للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد
بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبداء الوقت ومنتهاه واستدل به
على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير
للقران نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة
والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي
ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف باضمار فعله
اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني
اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي منه عند البعث مخرج صدق اخراجا
ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه
منها امنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة
واخراجه منه مؤديا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج
بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون
ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك
الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه
السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر
فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو
في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فانه كله كذلك وقيل انه
للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات الشفاء وقرا البصريان ننزل بالتخفيف

باتمامه تمام

وقوله عليه السلام

ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض
عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية
عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء
على القلب او على انه بمعنى نهض وامال الكسائي فتحة النون والهمزة في السورتين وامال خلف فتحة
الهمزة فيهما فقط وامال ابو بكر فتحة الهمزة هنا واخلص فتحتها هناك وورش على اصله في ذوات
الياء واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد الياس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته
قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او جوهر روحه واحواله التابعة
لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا وابين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة
والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر
ربي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجد بامره وحدث
بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش
سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي
وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية
وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من وحيه وما
اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للمعارف النظرية
انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما
ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن
معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام
في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن
مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء
فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما يسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به
معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو
بالاضافة الى الانسان كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اللام الاولى موطئة للقسم الدلحه
ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف
والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا الا رحمة
من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن
رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيله ان فضله
كان عليك كبيرا كارساله وانزال الكتاب عليك وابقائه في حفظه قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب
العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا

هي

هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب
مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم
بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل
مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما جاز ذلك
ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا واقتراحا
بعدما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب
تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من
عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون لك بستان
يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشاء نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور
وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى مفعول كالطحن او تاتي بالله والملائكة قبيلا
كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من
الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله واني وقيار بها لغريب او جماعة
فيكون حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في
السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان
ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله تعالى من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقرأ ابن
كثير وابن عامر قال سبحان اي قال الرسول هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا
لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان
يتحكموا على الله تعالى حتى تتخيروها علي هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات
اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقرآن الا انكارهم
ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين
ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس
فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس
وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم
الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول عليه السلام وتهديد للكفار

مَنْ يَهْدِي الله فهو المُهْتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها لما روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم
عُميًا وبكمًا وصمًّا لا يبصرون ما يقرّ اعينهم ولا يسمعون ما يلذّ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم
لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصامّوا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق
ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوي والحواس مأويهم جهنّم كلما خبت
سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرًا توقدا بان يبدل لجلودهم ولحومهم فتعود
ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تعالى بان لا يزالوا على الاعادة
والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانّهم كفروا باياتنا وقالوا ايذا كنا عظامًا ورفاتًا اينّا المبعوثون
خلقًا جديدًا لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم اولم يروا اولم يعلموا انّ الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشدّ خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من
الابداء وجعل لهم اجلًا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا
الا جحودا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي خزاين رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسره
ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز
والدلالة على الاختصاص اذًا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا
ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يؤثره بعوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى
جود الله وكرمه هذا وانّ البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على
الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر
ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها
التمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها
فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات
الاحكام العامة للملل الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها
في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليه السلام وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا حكم مستانف
زايد على الجواب ولذلك غيّر فيه سياق الكلام فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له سلهم من
فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويكون قلوبهم وايديهم
معك ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو لغة قريش
واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او فسال يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون
اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او تعلم انه تعالى لو اتي بما اقترحوا

لاصروا

[illegible]

227

لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة
القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف ف
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون
وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض
بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا
عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان
ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من
تظاهر اماراته وقرئ وان لاخالك يا فرعون مثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون
ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل
والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق وقلنا
من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها
فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او الحيوة او الساعة او الدار الاخرة يعني يوم القيمة جئنا بكم لفيفا قيام م
مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعة من قبايل
شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما
انزلنا القران نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بهم من بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا صح
تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا
للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه
مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرئ
بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل
وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب
الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا نا
وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم
العلماء الذين قرؤا الكتب السالفة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز
بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل
على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن اباء الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم
اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او
شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران
عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كاينا لا محالة ويخرون
للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال او السبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم
من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد
واللام فيه لاختصاص الخرور به ويزيدهم سماع القران خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى قل ادعوا

الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها اخر او قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله تعالى في التورية والمراد
على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد
انما هو للذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو
اجوب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف
اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام
والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله
الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام
ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت
بها حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان
الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد
علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها
باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه
ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة
على انه يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد والمنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه
والتمجيد واجتهد في العبادة ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه الصلوة والسلام
اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية سورة الكهف
مكية الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه
اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد
ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى
جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها
وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل
للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك
قيل فيه تقديم وتاخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف
المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده

وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان البا من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين
وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين
فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم
استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او
بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى
الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة
الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين يقولونه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها
من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة
لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل
صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على اثارهم اذا تولوا عن الايمان شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم
بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة
ان لم يومنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن
والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على
الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من
زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها الجرز
وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات
فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا
عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة
وهيات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او
كلبهم قال امية ابن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد او لوح رصاص
او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا
يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا
ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار
وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت
ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا
لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك
لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصابت الناس شدة فجاء

منعول يقولون او صفة مصدر محذوف كو ١٢

في هذا المقام كلام في اول الشعراء

مفعول ثان او مفعول له كو ١٢

يا بسا لا ينبت كو ١٢

لنصير بدل

والهمزة للانكار الحسبان مط ١٢

اي كانوا اية عجبا من اياتنا وصفت بالمصدر
او معناه ذات عجب مط ١٢

اي القليل آية عجبا او ذات عجب مح فعجبا خبر كان ومن آياتنا
حال من عجبا والمعنى انهم كانوا اية عجب بها في

جمع الهاجد وهو النايم

اي نيام ساكنون يقال همدت النار
اذا سكن لهبها ١٢

همدت النار اذا طفي جمرها وهمد الثوب
اذا بلي ديوان ١٢

قوله يرتادون اي ياخذون
الكلاء ١٢

امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ماهو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت
لزوجها فقال اجيبي واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت
فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها
ملتمسها اللهم ان فعلته لاجلك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان
همّان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارح حتى
امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي
ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح اللهم ان فعلته لوجهك فافرج عنا
ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من
اشراف الروم اراد دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة
الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا
واصل التهيئة احداث هيئة الشئ فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع
اي انمناهم انامة لا تنبههم الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قوله بني على امرأته في الكهف سنين
ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم
كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه
اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا
ضبط امد الزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره
وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة
وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس
من ابن المزلق وامدا نصب بفعل دل عليه كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص
عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم
هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة
على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرطا
في الظلم هؤلاء مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار في معنى انكار
لولا يأتون هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ
الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة التشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون
الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون
الله ويعبدون الاصنام كساير المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد

لوجهك ن

بيران

فسقيتهما ص

قوله ذلك اي هذه القصة ١٢

اي بني بيتا على امرأته ١٢

غيبها ن

جمع القونس وهو اعلى الرأس

القونس منبت كل شئ واصله ومنه اشتقاق القونس وهو اعلى البيضة مجمل ١٢

قال القاري هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت كذا فافعل كذا ومعناه اذ هجرتم اليه واعتزلتموه نصب كسب ١٢

229

معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فأووا الي الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم الرزق ويوسع
عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم
بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو
مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وتري الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول
الله صلي الله عليه وسلم او لكل احد اذا اطلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم
لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالي زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي
وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقري تزوار كتحمار وكلها من الزور
بمعني الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم
تقطعهم وتصرم عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم في فجوة منه اي وهم
في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس
وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغارب الي محاذاته مشرق راس
السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو
الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها علي جنبيه ويحلل عفونته
ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم
وايواؤهم الي الكهف كذلك او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من
ايات من يهدي الله بالتوفيق فهو المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم
او التنبيه علي ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالي للتامل فيها والاستبصار
بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا ياكل
الارض ما يليها من ابدانهم علي طول الزمان وقري ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالي وتقلبهم علي المصدر
منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وتري تقلبهم وكلبهم هو كلب ويويده مروا به فتبعهم
فطردوه فانطقه الله تعالي فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا
به فتبعهم وتبعه الكلب ويويده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية
حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة
لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقري لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت اليهم
منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملا
صدرك لما البسهم الله تعالي من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة
مكانهم وعن معاوية رضي الله تعالي عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا
اليهم فقال له ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالي من هو خير منك فقال لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا
الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك
اي بالضم

تأواكم

عنهم ١٢

الي المحاذاة

بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم اي ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قايل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النايم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخرين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وعن مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فامنوا ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرتهم اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في اتيانها وان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة او قالت طايفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا نصلي فيه كما قال الله تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخايضين في امرهم من اوليك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله تعالى بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل في السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم عن دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم ثم قالت الفتية للملك

وتكلمهم ثم كلموهم

نستودعك

ما انعم الله به صح

ملتبس نخ

اي بكسرها ع

اعثرنا

اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين قوم را ع صح

امكانها نخ

عليها نخ

نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فما توا فدفنهم الملك في الكهف
وبنى عليهم مسجدًا وقيل لما انتهوا الى الكهف فقال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولًا لئلا يفزعوا فدخل
فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدًا سيقولون اي الخايضون في قصتهم في عهد الرسول عليه السلام
من اهل الكتاب ومن المومنين ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه
اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيًا ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريًا رجمًا بالغيب يرمون
رميًا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن
وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون
باخبار الرسول لهم عن جبريل وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما
يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجمًا بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطايفة بعد ما حصر اقوال
الطوايف في الثلثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه
ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجمًا بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل الواو على الجملة الواقعة
صفة للنكرة تشبيهًا لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على
ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماءهم يمليخا ومكشلينيا
ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان
يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل
الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرًا فلا تجادل في شان الفتية
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت
فيهم منهم احدًا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة
عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت تريد تفضيح المسئول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل
بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله تعالى
لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال
ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته
قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله
اي الا ملتبسا بمشيته قايلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه
ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه
لا يناسب النهي واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله
اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز
تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق
ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو
من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء

فرق النصارى ثلثة نسطورية ويعقوبية وملكانية فالاولى قالوا المسيح ابن الله والثانية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء والثالثة قالوا هو عبد الله ونبيه ١٢ كما سيجيء في صورة [illegible] من قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم ١٢

فيه م

واذكر ربك اذا نسيت اي اذا طراء عليك طوارئ النسيان واذكر ربك اذا نسيت لتنفصل عنه او كان عقلك لا ينعكس فحينئذ واذكر ربك اذا نسيت شيئا اخر واذكر ربك في الطمانينة واذكر ربك وتعالى واذكر ربك لنفسك منعكس اذا نسيت ربك نسيان ايه وتعالى واذكر ربك اذا كان ملاحظا الجبروت او نسيت غيره كان عظيما بخطاب نفسه وتعالى واذكر ربك اذا نسيت غير ربك لطائف الا شارات ١٢

قوله الا استثناء الكلام اشارة الى قوله عليه الصلوة والسلام ان شاء الله حتى نزلت الاية ١٢

مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره
اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا
لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك
كقصص الانبياء المتباعدة عنه اياما مهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار
المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا يعني فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية
كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم
ثلثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
ويحسنه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته
الى الجمع ومن لم يضف ابدل السنين من ثلثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها فلا خلف يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر
بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين
اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء يعود الى الله تعالى
ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى
صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به و
النصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة
للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي
من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن
عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد من الاشراك ثم لما دل اشتمال القران
على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز امره
بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القران ولا تسمع
لقولهم ائت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره
ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك واحبسها وثبتها
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر
بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه
رضاء الله تعالى وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته
بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان
يزدري بفقراء المومنين ويعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد
زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من
اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات

وانهماكه

لبثهم ص

اهلها

وجلي م

التكثير نخ

تقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم
عدا طوره وآنما عدي بعن لتضمين عدي
معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه
عينه وعلت عنه اذا اقتحمته
ولم تعلق به كـ

231

وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان
مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاضهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجنبته اذا وجدته
كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا
في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة
وقري واغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة وكان
امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر
مبتدا محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر لا ابالي لا ابالي بايمان من امن
وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا
هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من
العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدرد الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم كالنحاس خ
يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل والضمير في الكاف
بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت
خد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف تقديره من
احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد
او واقع موقعه الظ فان من احسن عملا لا يحسن على الحقيقة اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصا لحات
اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف
لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من الاولى للابتداء والثانية للبيان
صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار
ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس واستبرق مما رق من
الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين
فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما
اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومومن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار
فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير وال امرهما الى ما حكاه الله تعالي
وقيل الممثل لهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشد ومومن وهو ابو سلمة عبد
الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب
من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة
بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله

وغشيت م

فتزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت
اكلها ثمرها وافراد الضمير لافراد كلتا وقري كل الجنتين آتي اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا
يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما
فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من المال سوي الجنتين
من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما
وكذلك في قوله واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا
واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف
به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة
له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخري او لان الدخول
يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفني هذه الجنة
ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كاينة ولئن رددت الي ربي
بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا
مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالي انما اولاه ما اولاه لاستيهاله
واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا
بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالي ولذلك رتب
الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك
بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا
ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجري الوقف وقد
قري لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبره خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره
والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به وقري لكن هو الله ربي
ولكن انا لا اله الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر
ما شاء الله او ما شاء الله كاين على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب
محذوف فاقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت
لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته
واقداره وعن النبي عليه السلام من راي شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقري اقل بالرفع
على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسي ربي ان
يوتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك
حسبانا من السماء اي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعني الحساب والمراد به التقدير

خبرالله م

اي لكني انا لا اقول كما تقول بل اقول لا اله الا هو ربي هم ١٢

في قوله واعز نفرا ١٢

تحرسها

بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال
نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء
الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسب ما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ
من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم
العدو واذا جاءهم مستعليا عليهم فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها
في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن التندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي
متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية اي ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت
الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر
موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون
توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه
يقدرون على نصره بدفع الاهلاك او رد المهلك او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر على ذلك
وحده وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله تعالى منه هنالك في ذلك المقام وتلك
الحال الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او
ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير
ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطا
ن له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها
على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرا
ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا عاصم وحمزة عقبا
بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اذكر لهم ما يشبهه الحيوة
الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا
لاضرب على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وخالط
بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط
بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح
هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء
ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم
هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عن قريب والباقيات
الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات
الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب
خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال به في الاخرة ما كان
يامل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلع ونسيرها في الجو ونذهب بها فنجعلها

على تقدير وهو يقول ١٢
اى لتقدم الفعل ١٢
منه
ن والملك صح
ورى كذا
وارفا كذا

هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر تُسَيَّرُ بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تَسِيرُ من سارت وترى الارض بارزة بادية
برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ تُرى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم
الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
ليعاينوه ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا يكون الواو للحال باضمار قد فلم نغادر فلم نترك منهم
احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء
وعرضوا على ربك يشبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم صفا
مصطفين لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا
او عاملا في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى
او احياء كخلقتكم الاولى لقوله بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث
والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب صحايف الاعمال
في الايمان والشمايل او في الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات
ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا عدها
واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل
او يزيد في عقابه الملايم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع
لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وها هنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم
قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها
حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال
الصالحات خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من
العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف
للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك
السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا
في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة
للانكار والتعجيب وذريته اولاده او اتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم
بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
ابليس وذريته بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ
المضلين عضدا اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق
العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم
واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم

بعلوم

نسخه: لما

تشبيه لهم

قال ابن عباس رضي الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة او الصغيرة اللمم كالغمزة والنظرة والكبيرة الزنا فالوا اشد آية في القرآن كذا

نسخه: الصالحة

بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كابن عمون فلا يلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين فانه
لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول
وقرئ متخذاً المضلين على الاصل وعَضْداً بالتخفيف وعُضُداً بالاتباع وعَضَداً كخدم جمع عاضد من عضده
اذا قواه ويوم يقول اي الله تعالى للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي وشفعاؤكم
ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عُبِدَ من دونه وقيل ابليس وذريته فدعوهم
فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار وآلهتهم مَوْبِقاً مهلكاً يشتركون
فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً اسم مكان او
مصدر من وبق يوبق وبقاً اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيمة
ورأى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفاً انصرافاً او
مكاناً ينصرفون اليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
شيء يأتي منه الجدل جدلاً خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم
الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تأتيهم
سنة الاولين الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه او يأتيهم العذاب عذاب الاخرة قُبُلاً عياناً وقرأ الكوفيون قبلاً بالضمتين
وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضاً لغة يقال لقيته مقابلة وقَبَلاً وقُبُلاً وقِبَلاً
وقَبَلِيّاً وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين
والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة
اصحاب الكهف ونحوها تعنتاً ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم
وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا
آياتي يعني القرآن وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزواً استهزاء وقرئ هزْؤاً
بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم
يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقراً يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذاً ابداً تحقيقاً ولا تقليداً لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذاً كما عرفت جزاء
وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك
الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهاد
على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر
او يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلاً منجى يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يعني
قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره اهلكناهم او مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد
من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر لما ظلموا كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا
لمهلكهم موعداً لاهلاكهم وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم

اذا اهلك واو بقه وثلاثة بمعنى واحد ~~~~ اللهم وعلم جميع

اعناته

هم

اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم صح

يسمعوه نسخه

ولا ملجأ نسخه

ولا يغتروا بتاخر العذاب عنهم وقرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ
من مصادر يفعل كالمرجع واذ قال موسى مقدر باذكر لفتيه يعني يوشع ابن نون بن افرايثم بن يوسف عليه السلام
فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده لا ابرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله والجص صح
وهو السفر وقوله حتى ابلغ مجمع البحرين من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح
مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل
وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين
ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان
موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق
والمطلع او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الآن امضي
زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام
خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال
لا فاوحى الله تعالى اليه بل عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي
القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى عليه السلام وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي
يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم
مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال
تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان
فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما
نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى
عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ يوشع
من عين الحيوة فانتضح الماء عليه ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب نعاش صح
فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك
الله تعالى جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من
السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتيه اتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع
والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت اذ اوينا ارايت ما دهاني
اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت
الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره
الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له اى من ضمير المنصوب في انسانيه
بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما اعتراه عراه
من شاهدة

234

من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها
باحدهما عن الاخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا
والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك
الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب في
البحر عجبا لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا
اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر
واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه
من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن
على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ
البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد
المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا
باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين
فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان
يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة
الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط
بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به لم تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشية
اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف
المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله تعالى قال فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك
ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا
ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال اخرقتها
لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير
وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا عظيما من امر
الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تواخذني بما نسيت بالذي
نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه
في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول
مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري
بالمضايقة والمواخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه

اي قال فتاه ١٢

اصله نبغي حذفت الياء للتخفيف ١٢
قص قصص در پی کسی رفتن ومنه
قوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا
وقال تعالى وقالت لاخته قصيه
صراح

يتعلم

ظاهرها

بمعنى

وباطنها

وقرأ نافع وحده
بفتح الياء

لني

قوله فلا تفاتحني اي فلا تبتدئ بالسؤال ١٢

ربع الساد عشر

يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقري عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى
اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة
على انه كما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي
طاهرة من الذنوب وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة
لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل
انما يباح حدا او قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى
مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل
فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جيئت شيئا نكرا اي منكرا وقرا نافع
في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه
الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت
من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرا نافع
لدني بتحريك النون والاكتفاء به عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني
بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قرية انطاكية
وقيل ايلة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقري يضيفوهما من اضافه
يقال ضافه اذا نزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن
الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة
كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال ان دهرا
يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير
والكواكب لهويه او افعل من النقض وقري ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت
السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمد به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه
وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول
لما في لوم من النفي كانه لما راى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ
افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرا ابن كثير والبصريان لتخذت اي
لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة
الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا
او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قري
على الاصل سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه

لكونه

لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين
يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفيه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت
لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان
وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندا بن كركر وقيل منوار بن جلندا
الازدي ياخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها
عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية به اولان
السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما
وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما
شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا
بإضلاله او بممالاته على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي عليه السلام عن قتل الولدان فكتب اليه
ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من
سوء عاقبة ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه
ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا
على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو
يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك
زكوة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيسون
وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله تعالى الذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا
من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان
سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه
كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما
فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله تعالى والى
نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله تعالى وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين
اولان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما
فعلته وما فعلت ما رايته عن امري عن رايي انما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض
ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك

وهو مسكنة الملاك ١٢

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا ١٢ من صحاح المصابيح

قوله او بممالاته اضافة المصدر الى المفعول ١٢

خاف م

بضم الحاء م

الذي م

تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء
بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي
الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسالونك عن
ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه
طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان — ضفيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف
في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسايلون هم اليهود سالوه امتحانا او مشركو مكة قل ساتلوا — على بر
عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله تعالى انا مكنا له في الارض
اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول واتيناه من كل شي اراده وتوجه اليه
سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والالة فاتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا
يوصله اليه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البير اذا صارت ذات حماة وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان يكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها
مقلوب عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك
قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضي الله عنهما سمع معاوية يقرا حامية
فقال حمية فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده
في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه
البحر وكانوا كفارا فخيره الله تعالى بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل
خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه
ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله تعالى
في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في
الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا
على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزي بها جزاء او التمييز
وقري منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدا والحسنى
بدل له ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله تعالى اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام
او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به يسرا سهلا متيسرا غير شاق وتقديره ذا يسر
وقري بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف
مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه

اولا

236

اولا من معمورة الارض وقري بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان او بسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير
والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب
عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب خبرا علما تعلق بظواهره
وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا
بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الي الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده
وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك من ورائهما ياجوج وماجوج
وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه
الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون
قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي لا يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه
قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد
يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج
الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث مفسدون في الارض اي في ارضنا
بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل
كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول
والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا
وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون
لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاع فوق رقاع اتوني زبر الحديد
قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة
ابي بكر ردما ائتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير
ولان اعطاء الالة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها
وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها
لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة
انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اتوني
قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من
العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة
وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرا حمزة بالادغام جامعا بين ساكنين
على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا
لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها

لتلعثمهم

تلعثم تمكث في الكلام

مجمل اللغة

الحطب والفحم حتى ساوي اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق
بعضه ببعض فصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب
في تجاويفها قال هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده
بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوي بالارض
مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل دك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي
حقا كاينا لا محاله وهو اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج
حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون
ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويويده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين وابرزناها واظهرناها لهم عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي
ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان
الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادي اتخاذهم الملائكة والمسيح من دوني اولياء معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف
المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينه او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرى افحسب الذين كفروا اي افكافيهم
في النجاة وان عا في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوي الفعل في العمل وخبر له انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا نصب على التميز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ضاع
وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز
ان يكون ذلك مبتداء والجملة خبره والعايد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم
عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم
والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز
ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج
لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي فانها
غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع
ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد
غير المتناهي لا محاله وقرا حمزة والكسائي ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب
نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل
انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجوا لقاء ربه
يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا
روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك

لهم جنات معجلة بشارات وجنات موجلة جهرا بجهر اليوم جنات الوصل وغدا جنات الفضل اليوم جنات العرفان وغدا جنات الرضوان اشارات

[illegible] ابراهيم عليه السلام [illegible]

[illegible] قوله [illegible] الكتب [illegible]

قال [illegible] ان النبي [illegible] فقال [illegible]

كيف [illegible] شيخ الإسلام [illegible] قال

بالصدق [illegible] سيدي [illegible] رسول الله [illegible]

ذو الغار الباذل نفسه [illegible] الفاروق [illegible] علي فقال

اجاب سيدي [illegible] رسول الله [illegible]

الباذل نفسه وماله لرسول الله [illegible]

[illegible] الآية

ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم

خبر في فضلها أنه صلى الله عليه وآله قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة